الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8ماي 1945–قالمة–

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم : الفلسفة

رقم التسجيل:.....

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر بعنوان:

أزمة الديمقراطية في العصر الراهن

تزيفتان تودوروف نموذجا

إعداد الطالبات:

- سوالمية فضة
- باطح ريم

لجنة المناقشة

المشرف	الرئيس	المناقش
أدباش حبيبة	أ.حاج علي كمال	أ.حميدات صالح

السنة الجامعية

2017-2016

شكرو تقدير

الحمد لله الذي أنار علينا درب العلم و المعرفة و اعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا على إتمام هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى الإستاذة المشرفة " دباش حبيبة" تقديرا منا لها على كل ما قدمته لنا من نصائح و توجيهات علمية و منهجية و على أمدتنا به من مصادر و مراجع للبحث و على سعة الصدر و صبرها معنا في إعداد هذا البحث

كما نتقدم بأعز عبارات الشكر و الإمتنان إلى كل أساتذة الفلسفة كل بإسمه و نخص بالذكر

اللجنة المناقشة

"حاج علي كمال " و حميدات صالح"

إهداء

إلى أمي الحنون "فطيمة" أطال الله في عمرها و أمدها بموفور الصحة و العافية.

و إلى روح أبي الغالي "رابح" أسكنه الله فسيح جنانه

إلى من هو أقرب إلي من روحي إلى شريكي و رفيق دربي "سفيان"، و إلى أساتذتي و الأهل و الأحباب حاضرهم و غائبهم، و أخص بالذكر الوجوه المفعمة إلى راضية ,رضا,ياسين,سجود .

كما أهديه إلى شريكتي و صديقتي و مساعدتي في هذا العمل:ريم و لها مني فائق الإحترام، كما أهديه إلى كل من ساعدني أو شجعني على إنجازه .

فضة

إهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على نبيه الكريم و على آله و صحبه أجمعين

أتوجه بتضرعي و خشوعي للرحمان لأشكره على فضله العظيم لاعتلائي هذه الدرجة من العلم، و أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى من أوصى الرحمان بطاعتهما والداي الكريمان حفظهما الله لي و رعاهما ...و إلى أغلى نجوم حياتي إخوتي) إلى روح حنان رحمها الله و أسكنها فسيح جنانه..بسمة.عمار.خير الدين.وسيم سيف الدين وفقهم الله و رعاهم و إلى كل العائلة الكريمة.

..و إهداء خاص إلى عائلتي الثانية و بالأخص إلى الزوج الكريم محمد أدامه الله لي و رعاه.

و إلى كل زميلاتي و زملائي في الدراسة و صديقاتي و خاصة فاطمة .زينة. نوال .ليلى..

..و إلى صديقتي و زميلتي التي شاركتني هذا العمل :فضة

و إلى كل من تذكره قلبي و نسيه قلمي.

ريم

خطة البحث

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: مفهوم الديمقراطية و أصولها الفلسفية

المبحث الأول: مفهوم الديمقراطية

المبحث الثاني: الأصول الفكرية الفلسفية للديمقراطية :

أ. عند السفسطائية.

ب.في المدرسة الهلنيستية.

1. سقراط.
2. أفلاطون.
3. أرسطو.

الفصل الثاني:الديمقراطية عند تودوروف

المبحث الأول:تعريف الديمقراطية عند تودوروف.

المبحث الثاني:أسس الديمقراطية عند تودوروف.

المبحث الثالث:أزمة الديمقراطية و انحرافها:

أ. الإقتضاء الديمقراطي.

ب.الديمقراطية الليبرالية(الحرية الفردية).

ت.الشعبوية.

المبحث الرابع:معالجة الديمقراطية

أ. الحوار و تعدد الثقافات .

ب. العدالة و المساواة و حقوق الانسان.

الفصل الثالث: تجليات الديمقراطية عند تودوروف

المبحث الاول: الديمقراطية و الإسلام

المبحث الثاني:الديمقراطية و المراة.

المبحث الثالث: الديمقراطية و الحرب

خاتمة

ملاحق

قائمة المصادر و المراجع

مقدمة

مقدمة:

إن الحياة التي يعيشها الإنسان تسير قدما نحو الأمام، و هذه المسيرة ليست مسيرة زمنية و حسب، بل هي مسيرة نوعية حيث أن الإنسان مر بأحداث كثيرة خلال رحلة التطور التي عاشها، فمنذ أن وجد على هذه الأرض بدأ يبحث على سبيل لتعايش بدل الصراع و النزاع الدائم مع أخيه الإنسان، و هذا التطور تدخل في جميع مجالات حياته، و منها السياسية التي تنطوي تحت طياتها مجموعة من أنظمة الكم التي تسعى إلى تنظيم المجتمعات و خاصة منها النظام الديمقراطي، و هذه الأخيرة هي التي تعبر عن مفاهيم الحرية و العدل و المساواة في الحقوق و الواجبات الاجتماعية المسالمة حيث سيادة القانون و تساوي المواطنين و غير ذلك من مفاهيم و ممارسات، و أصبحت الديمقراطية كلمة نسمعها كثيراً في المنتديات السياسية و المؤتمرات العالمية، نسمعها على أسنة الحكام و المحكومين، تله جبها النخبة و العوام، الكل يريد نظام حكم ديمقراطي أو يسعى لرفع هذا الشعار و لقد أضحت مسألة إقامة نظام حكم ديمقراطي في نظر المثيرين السبيل الوحيد لتحقيق حرية الشعوب و القضاء على الاستبداد،لاستيعاب الرأي و الرأي الآخر في مناخ سلمي، لضمان الحقوق و الحريات الأساسية للإنسان، و هذه الديمقراطية ليست مطلبا معاصرا بل تعود جذورها إلى العصور بدءًا من الحضارة اليونانية مهد الديمقراطية الغربية، مروراً بالثورات الغربية ضد الاستبداد في أوروبا و أمريكا في العصر الحديث و التي انتقل صداها بعد ذلك إلى بقية دول العالم لتصبح الديمقراطية مطلبا عالميا للاستقرار و الأمن و السلام العالميين،

لكن هذه الديمقراطية تبلورت بمرور الزمن في الديمقراطيات الحديثة المطبقة بشكل أو بآخر في الغرب و أصبحت هذه الديمقراطية مريضة أي لا تحقق مسعاها من حرية و مساواة و ضمان الحقوق أي أصبحت مجرد شعار آو قناع تتستر خلفه ممارسات أبعد ما تكون عن الديمقراطية، و هذا ما عبر عنه العديد من الفلاسفة و المفكرين و من أبرز هؤلاء الفلاسفة المعاصرين "تزيفتان تودوروف " حيث تحدث عن أزمة الديمقراطية التي أصبحت منتشرة في العصر الراهن، حيث جاء تودوروف لإصلاح و معالجة الديمقراطية من خلال صقلها و صيانتها ، و يعد هذا المفكر صاحب نزعة إنسانية حيث يتسم بمواقف إنسانية تؤمن باحترام معتقدات الآخرين، حيث ترجمت أعماله إلى لغات متعددة، و ذلك لما تحمله من رؤية مرجعية فكرية لا غنى عنها في تحليل القضايا الراهنة، و هو من نخبة المثقفين الذين بصموا التاريخ المعاصر بمواقف جريئة من أجل بناء جسور التعايش و الحوار بين الثقافات المختلفة عن طريق نقده لمكامن الانحراف، خاصة الموجودة في الديمقراطية و هذا ما أثار إنتباهنا لاختيار هذا الموضوع و الموسوم لـ: "أزمة الديمقراطية في العصر الراهن" عند تزيفتان تودوروف و ذلك لأسباب ذاتية تتمثل في :

- الإهتمام بالفكر الغربي المعاصر خاصة في شقه السياسي لماله من أثر على حياة الفرد و المجتمع الذي صار يعيش في قرية بفضل طغيان لغة المعلومات و انتشار واسع الاتصال .

- الميل و الرغبة في التعرف على فلسفة تزيفتان تودوروف كونه صاحب نزعة إنسانية نقدية، و مفكر غير معروف بقوة بالرغم من أفكاره البناءة، حيث يدعو للحوار بين الشعوب، و دعوة الغرب إلى التعايش مع الآخر المسلم و خاصة في الوقت المعاصر لما لها من أثر على حياة الفرد و المجتمع و البيئة الجيوسياسية للعالم و دعوته إلى معالجة أزمة الديمقراطية في كافة أرجاء المعمورة.

أما الدوافع الموضوعية لدراسة هذا الموضوع فتتمثل في :

- الاهمية البالغة التي يكسبها موضوع الدراسة بإعتباره موضوعا جدليا لما له من آثار فكرية و عملية على الواقع السياسي المعاش و الرغبة في إعطاء نظرة فكرية لتصحيح الوضع الديمقراطي المتأزم في العصر الراهن كما تعود أهمية الموضوع إلى الإهتمام المتنامي اليوم، اكثر من أي وقت مضى بالدعوة إلى الديمقراطية الحقة و المناداة بإقامة نظام حكم ديمقراطي صحيح من طرف الشعوب و النخب و في المحافل السياسية و المؤتمرات الدولية و المنظمات العالمية على المستوى الخارجي حتى كاد هذا المد الديمقراطي يغمر العالم كله.و للإشارة فقط إعترضتنا صعوبات في إعداد هذا البحث نذكر منها:
- ندرة الدراسات الفلسفية حول المفكر تزيفتان تودوروف الذي أدت إلى قلة المراجع التي تتناول فكره السياسي و الذي دفعنا الجوء إلى عملية الإستنباط و عدم توسع تودوروف كثيراً في مسألة الديمقراطية.

- و لكننا حاولنا قدر الإمكان تجاوز هذه الصعوبات لتحقيق هدف البحث و تحليل الإشكالية .
- و انطلاقا مما تقدم فموضوع البحث الموسوم "**أزمة الديمقراطية في المجتمع الراهن – تزيفتان تودوروف نموذجا**" يثير جملة من الإشكاليات، و عليه نطرح الإشكالية التالية:
- ما هي الديمقراطية عند تودوروف ؟ و ما هي السمات التي تتعرف من خلالها على إنحراف الديمقراطية؟
- و كيف يمكن تصحيح هذا النظام؟ و كيف يمكن من خلال الديمقراطية التأسيس للإنفتاح على الآخر و الإبتعاد عن الحرب؟

و للإجابة على هذه الإشكالية استخدمنا المنهج التحليلي بإعتباره الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسة، كما اعتمدنا على المنهج التاريخي بالودة إلى الأصول الفكرية للديمقراطية، حيث قسمنا موضوع الدراسة إلى ثلاثة فصول ، نرى أنها على قدر كبير من الاهمية و تتمثل فيما يليك

- الفصل الأول:بينا فيه تعريف الديمقراطية و أصولها الفلسفية حيث تناولنا في المبحث الأول تعريفا عام حول الديمقراطية من الناحية اللغوية و الإصطلاحية و المبحث الثاني بينا الأصول الفكرية الفلسفية للديمقراطية، بدءًا بالسفسطائية حيث أبدعت في تعليم غن الخطابة كونها من أهم الوسائل التي لا غنى عنها للنجاح في الحياة

الديمقراطية، كما أعطت اهمية للإنسان و الفرد داخل الدولة كونه عملا أساسيا في النظام الديمقراطي، كما بينا أن السوفسطائية دعت للإبتعاد عن التقاليد السابقة و الإنحلال في العقيدة الدينية فقد عدْتُ فلسفة هذه الحركة ثمرة للحياة الديمقراطية في أثينا .في في المدرسة الهلستية منطلقين من سقراط:

- حيث بين أن أفكاره جاءت من جهة منافية للديمقراطية و من جهة أخرى محسنة لها من خلال إصراره على ضرورة توفير الكفاءات و الخبرة في من يتولون الحكم، والحاكم يجب أن يكون من الأفاضل و أن يتمتع بالفضيلة، و نستلزم الديمقراطية عنده الإخلاص المتجرد من حب الذات.
- ثم أفلاطون حيث بينا فيه أن أفلاطون يرفض الديمقراطية كما يصف الرجل الديمقراطي على أنه رجل الشهوات جميعا وصولا إلى أرسطو و تطرقنا إلى نظريته السياسية حيث بيناها على أساس منهجه في الأخلاق، و بين أن أرسطو قد رفض الديمقراطية، و يدعو إلى نظام سياسي مختلط بين الأوليجاركية و الديمقراطية، أ] في يد الطبقة الوسطى التي سيتم أفرادها بالإعتدال و يتحقق فيها التوازن بين الغني و الفقير و تحقيق مصلحة الجميع.
- أما الفصل الثاني: الموسوم بالديمقراطية عند تودوروف بينا فيه :

- في المبحث الأول: تعريف الديمقراطية عنده التي اعتبرها ديمقراطية عصرية ترحب بحرية الأديان و تضمن حقوق الإنسان فالديمقراطية تتغير بحسب حاجة الناس لها و تحقيق الصالح العام.
- و في المبحث الثاني بينا أسس الديمقراطية عنده المتمثلة في الشعب كون أن الديمقراطية حكم الشعب فالشعب ضرورة من الضروريات و الإبتعاد عن حكم الأقلية و الحكم الملكي،أما الثاني متمثل في الحرية و الإستقلال حيث يولد الإنسان حراً، و الإستقلالية حسبه تضمن للإنسان القدرة على الإختيار و إتخاذ القرارات.
- أما المبحث الثالث متمثل في أزمة الديمقراطية و إنحرافها تحدثنا فيه أولا عن الإقتضاء الديمقراطي كما يعرف أيضا بمطلب التقدم أي أن الديمقراطية ليست نفسها التي توجد سابقا هي الآن بمفهوم جديد من خلال التقدم التكنولوجي المتدخل حتى في الوسائل العسكرية و تطور أنواع الأسلحة من أجل فرض نفسها وسيطرتها أما الإنحراف الثاني و متمثل في الحرية الليبرالية (الحرية الفردية) التي تدافع عن الحرية الفردية و هذه الأخيرة باتت تخدم مصلحة الفرد دون الحاجة للتفكير في الآخر، و الأزمة الأخيرة هي الشعبوية بحيث تتعلق باستشارة الشعب والديمقراطية بدون شعب لا تكون ديمقراطية حيث يمكن أن يتخذ جزء من هذه الجماهير القرارات تحت تأثير العاطفة و خارج كل عقلانية، و هذا الخطر تنقصه حسب تودوروف فطنة التمييز بين القرارات.

- أما المبحث الرابع فقد جعلناه معالجة الديمقراطية بينا فيه أن تودوروف يسعى إلى معالجة الديمقراطية من خلال حوار الحضارات بدل صراع الحضارات و التعايش و القبول بالتعددية الثقافية، و الديمقراطية تدعو أيضا إلى التعايش و الحوار و التفاهم و الإقناع، كما بينا أيضا أن من بين الحلول هي تطبيق العدل و المساواة وإعطاء لكل ذي حق حقه وصولا إلى :
- الفصل الثالث و لنا فيه تجليات الديمقراطية عند تودوروف بينا في :
- المبحث الأول: تناولنا الديمقراطية و الإسلام و المسلمين معتدلة و قريبة جداً من الموضوعية، حيث ثار بشكل جلي على الرسوم الكاريكاتورية للرسول ﷺ، والتدخل الأمريكي الغربي في العلام الإسلامي و اعتباره إرهابا، وفصلنا فيه، أما المبحث الثاني يتمثل في الديمقراطية و المرأة حيث بينا أن المرأة في العصر الحديث قد بدأت تلمس إستعادة حقوقها، منها حق التصويت، حرية التعبير و بأن لها دوراً فعالا في المجتمع، إلا في بعض الفئات منها فئة المسلمين المتطرفين و الدول الغربية التي تمنع المرأة المسلمة من إرتداء الحجاب.
- أما المبحث الثالث فيتمثل في الديمقراطية و الحرب: بينا فيه أهمية الو.م.أ و إعتبارها سيدا مطلقا على العالم و بذلك ظهرت العديد من الحروب من بينها الحرب في العراق و الحرب في فلسطين، و هذه الديمقراطية تحمل الطابع المصحلي.

الفصل الأول:

مفهوم الديمقراطية و أصولها الفلسفية

المبحث الأول: تعريف الديمقراطية

أ- **لغة:** تعني كلمة ديمقراطية في أصلها اللغوي: حكم الشعب و هي ترجع إلى أصل يوناني مكون من لفظين هما:

Demos= و تعني الشعب

Krates= و تعني حكم أو سلطة[1]

و بذلك تعني الكلمة في معناها حكم الشعب أي الشعب هو صاحب السلطة[2]

ب _إصطلاحا: نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد و لا لطبقة , و لهذا النظام ثلاثة أركان أساسية:

الأول: سيادة الشعب

الثاني: المساواة و العدل

الثالث: الحرية الفردية و الكرامة الانسانية

فلا حرية بلا مساواة و لا مساواة بلا حرية و لا سيادة للشعب إلا إذا كان أفرادها أحرار[1], و هذا يعني أن الديمقراطية أساسها الأول هي الحرية للشعب , و بدون الحرية لا يكون هناك سلطة للشعب , فالعبيد مثلا يكونون تحت رحمة أسيادهم و هنا لا يستطيعون أن

---

[1]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي: بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1، 1928، ص569.

[2]-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الديمقراطية و الحرية و حقوق الإنسان و دراسة في علم الاجتماع السياسي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د،ط 2006، ص11.

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص570.

يحكموا , و بالحرية تطبق المساواة و العدل بين الشعب و بالحرية و المساواة ينشأ بما يسمى سيادة الشعب. و تعرف أيضا الديمقراطية: على أنها نظام اجتماعي فيه الشعب مصدر السلطة يمارسها نواب أو ممثلون عن الشعب من خلال التشريعات التي يقرونها، و يحكم بمقتضاها النظام القضائي ، و يُدير من خلالها موظفون عموميون الجهاز الإداري للدولة، و تنتظم بها العلاقة بين الحاكم و المحكوم و بين أفراد الشعب بعضهم ببعض, و المجتمع الديمقراطي: هو المجتمع الذي قوامه الفرد نفسه و الذي يعمل على أن تتكافأ الفرص للجميع، و يتاح لهم العمل، و تكفل لهم الحريات[1], ويعني هذا أن المجتمع الذي يسوده النظام الديمقراطي يسمى بالمجتمع الديمقراطي الذي يعتمد على الفرد ذاته و هو يعمل أن تتساوى فيه الفرص للجميع و خاصة في مجال العمل في إطار الحريات أي حرية الفرد.

– و مقابل الديمقراطية هي: الأوتوقراطية هي نفسها الأرستقراطية. فأما الديمقراطية فالمرجعية فيها للدستور و القانون، و الشعب فيها يعلو على الدولة و ليس العكس، و معنى الشعب كل الناس[2]و يعني هذا أن المرجعية الأساسية للديمقراطية هي الدستور و القانون الذي ينظم و يسير الشعب و بهذا القانون تُضمن حقوق الشعب و تسود المساواة و العدالة , لكن هنا الشعب يعلو على الدولة لأن الشعب هو الذي يحكم و هذا الشعب يضم جميع الناس فقير و غني، نساء و رجال، أي ليس حكم يصب في صالح طبقه معينة بل حكم يضم جميع الناس دون تفريق بينهم.

---

[1]- عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص357.

[2]- المرجع نفسه: ص357.

- و تتميز في الديمقراطية نوعان من النظم السياسية:

الأول: ما تسمى **بالديمقراطية على نطاق صغير:** و يمكن تطبيقها في المصانع و المجتمعات الصغيرة و هي ما تعرف بالديمقراطية المباشرة كالديمقراطية الإغريقية.

الثاني: **الديمقراطية على نطاق واسع:** وهي غير مباشرة و مكانها المدن الكبرى و الدوائر الانتخابية التي تضم عددا ضخمًا من الناس يقدر بالملايين ينتشرون في مساحة واسعة من الأرض[1]، و هذا يعني: أن الديمقراطية المباشرة كانت عند الإغريق بحكم أنهم أقل عددًا حيث كانوا عبارة عن قبائل وتُعتمد اليوم كنطاق ضيق في المصانع , و سميت مباشرة كون الشعب يلتقي مباشرة دون أي تمثيل، أما الديمقراطية الغير مباشرة فهي تمثيلية نيابية فهناك من يمثل الشعب عن طريق الانتخابات –اختيار رئيس يمثلهم– و هنا لا يستطيع الشعب بحكم إتساع المساحة أي أنهم ينتشرون في مساحات واسعة من الأرض حيث يقدرون بالملايين لا يستطيعون أن يلتقوا مباشرة و لهذا أُطلق عليها بالديمقراطية الغير مباشرة و هذا النوع من النظام أصبح يعتمد في العالم اليوم.

كما يوجد هناك أنواع للديمقراطية :فهناك الديمقراطية الاجتماعية و هي بخلاف الديمقراطية الاشتراكية فالأولى تعني: ديمقراطية المجتمع أي ممارسة الديمقراطية حيثما كان الناس في المصنع و البيت و الشارع و المدرسة و غيرها, و هي تُمثل أسلوب حياة تقوم

[1]- المرجع السابق ، ص ص357–358.

على المساواة و حرية الرأي و الفكر[1] ,و يعني هذا أن الديمقراطية الاجتماعية هي ممارسة الديمقراطية في الحياة اليومية للمجتمع و حيثما كان الناس ,حيث أنها تعتمد على مبدآن أساسيان هما: المساواة و الحرية اللذان يضمنان للفرد حرية التعبير و التفكير و إبداء الرأي و الحرية و المساواة مكفولتان للجميع، و الكل سواء أمام القانون.

أما الديمقراطية الاشتراكية: فالاهتمام ليس بهذه الأمور ً إنما بالنواحي الاقتصادية . كأن ينشر المجتمع المساواة في فرص العمل ، و في الأجور، و في تنظيم الإنتاج، و في السكن. و هذا ما تقوم به الدولة و تنهض بأسبابه لتحقيقه، و تسن له التشريعات من خلال ممثلي قوى الشعب العامل , و البعض يسمي ذلك بالديمقراطية الاقتصادية كمقابل للديمقراطية السياسية, فالأولية في المجتمع الشيوعي و الاشتراكي للنواحي الاقتصادية بينما في المجتمع الليبرالي الأولوية للنواحي السياسية باعتبار أن الاقتصاد يقوم على السياسية و ليس العكس [2]و يعني هذا أن الديمقراطية الاشتراكية هي أن يشترك المجتمع أو الشعب في فرص العمل و الأجور و هذا ما يحقق المساواة بينهم , و الاشتراكية تضم الناحية الاقتصادية فقط عكس الديمقراطية الاجتماعية التي تمثل أسلوب حياة و تضم جميع مجالات الحياة ، فالديمقراطية الاشتراكية اقتصادية محضه و تعتمد على المساواة بين الشعب.

[1]- إبراهيم مذكور ،المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د ط، 1983، ص86.

[2]- عبد المنعم الحقي مرجع سابق، ص ص357-358.

وهناك الديمقراطية الدولية: توجب قيام العلاقات الدولية على أساس السيادة و الحرية و المساواة[1] , و يعني أن الديمقراطية الدولية هي إنشاء علاقات بين الدول و سيادة كل دولة و قيام هذه العلاقات على أساس الحرية و المساواة و إعطاء كل دولة قيمتها دون تفريق بين الدول.

والديمقراطية في الفكر العربي الإسلامي:هي التي يتساوى فيها أهلها فأظلهم و دينهم في إستحقاق العقوبات و الكرامات و الرياسات و تكون الرياسة فيها لما أجمعوا على ترويسه أو رؤوسه رئيسهم الأول[2] و يعني هذا أن الديمقراطية أن يتساوى أهلها , ولا فرق بينهم _الفاضل و غير الفاضل _ و تطبق العقوبات بحسب العقوبة ، و تطبق الرياسات أي الانتخابات بالتساوي أي بالعدل فيما أجمعوا عليه الشعب و اتخذوه رئيسا لهم.

- و من هنا فإن الديمقراطية منظمة بحيث تتيح الفرص لكل المواطنين للمشاركة في القرارات السياسية التي سوف يكون لها تأثير عليهم جميعا[3] و يعني أن الديمقراطية نظام يعتمد على المساواة بين المواطنين و مشاركة الشعب في القرارات السياسية و هذه القرارات سوف تؤثر على الشعب في حد ذاته.

[1]- جميل صليبا، مرجع سابق، ص570.

[2]- سميح دغيم ، الموسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية و السياسية في الفكر العربي الاسلامي، مكننة للبنان للنشر، ط1، 2000، ص484.

[3]- جوردن مارشال ، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجوهري و محمد محي الدين و آخرون، المجلد 1، ط2، 2007، ص635.

- حيث تعد الديمقراطية عمليا في كل أنحاء العالم أفضل شكل أو هي الشكل الصحيح للحكومة، و هذا ما عرف ارتفاع مفاجئ للديمقراطيات في أوربا الشرقية عام 1989[1]و هذا يعني أن الديمقراطية هي أفضل شكل من أشكال النظام في العالم اليوم و تمثل أسلوب صحيح للحكومة و تسير شؤون الشعب تحت إطار المساواة و الحرية و العدل, و تستلزم الديمقراطية مشاركة جميع المواطنين دون استثناء.

[1]- تدهر ندرتشا ، دليل أكسفورد للفلسفة: الجزء 1 من حدف أ إلى الحرف ط ترجمة: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث و التطوير، ليبيا د،ط دس ,ص372.

المبحث الثاني: الأصول الفكرية الفلسفية لتطور الديمقراطية:

تمهيـــــــد:

تمثل الفلسفة اليونانية دورا بارزا في تاريخ الفكر الفلسفي بعامة و الفكر السياسي و الحقوقي بخاصة لقد أرست تلك الفلسفة الأساس لمقاربة الطبيعة و المجتمع , فنقلت الفكر من النظرة العالمية الميثولوجية القائمة على التأمل الخيالي للواقع و على بعض التصورات الرامية للفهم العقلي للوجود و تفسيره ، و لقد انطلقت الفلسفة اليونانية من الحاجة إلى المعرفة تاركة وراءها العقائد الدينية حيث كان فلاسفة اليونان أول من طرح قضايا أساسية تتعلق بالدولة , و القانون , و السياسية و هذه الأخيرة تنطوي و بشكل كبير على النظام الديمقراطي الذي ساد و انتشر في المدن اليونانية ، و لقد قدمت تلك الفلسفة بعض الحلول لمشكلات سياسية , ثقافية , اجتماعية و اقتصادية ساهمت في الكثير من التطور المستقبلي للفكر السياسي الذي مازالت نتائجه مسموعة حتى الآن , و خاصة الدور الذي تلعبه الديمقراطية في العالم اليوم ، حيث أن الأصول الفكرية لهذا النظام ظهر في القرن الخامس ق–م في زمن التحولات الفلسفية و السياسية , و قد عبر النشاط الفكري عن نفسه بمجموع التغيرات التي شهدتها الساحة اليونانية و بخاصة أثينا في المجالات كافة[1]و أول من تصدر هذه الحياة الفكرية في المجتمع اليوناني هم:

[1]- أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسة من أفلاطون إلى ماركس، دار غريبا، القاهرة، ط6، 1999، ص15.

أ- **السفسطائيين:** في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م الذي تميز بالنظام الديمقراطي الذي أعقب انتصار "الهيلين" على عدوهم التقليدي "الفرس" و هذا هو عصر السفسطائيين الذهبي الذي ساهمت فيه بدور حاسم، خاصة مع ظهور حاكم عظيم هو: "بريكس preicles" (490-429ق.م) صديق الفكر و الفنون وازدهار الديمقراطية حيث أن هذا العصر الذي انتشر فيه النظام الديمقراطي فكانت سياسة "بركليس" إعطاء المزيد و المزيد من السلطة للشعب و الحرص على مشاركة كل المواطنين في سياسة المدينة[1]، وقد وصل بركليس إلى حكم أثينا بعد أن تربى تربية عقلية فريدة ساهم في تشكيلها **إنكساجوراس (500-428ق.م)*** الفيلسوف الذي صاحبه و تعلم منه السمو و الرزانة العقلية التي تكشفت في خطبه التي اتسمت بنيل العبارة و البعد عن التكلف، و لا عجب إذن أن يعجب به الأثينيين ألما إعجاب و أن يلقبونه"بالأوليمبي" لفصاحة لسانه الذي لم تسمع به أثينا من قبل[2] و عرف بحبه للديمقراطية.

حيث أن من خصائص هذا العصر و تعداد ظروفه الفكرية و التاريخية لجدنا هذا العامل أي قوة الديمقراطية , فالديمقراطية تعني إقامة علاقات سياسية من نوع جديد حيث أن النبلاء و الأثرياء لم يعودوا ملاك السلطة السياسية الطبيعيين , و كان لهذا أثره حسب السفسطائيين في إضعاف قوة التقاليد الأخلاقية و السياسية السابقة التي كان النبلاء هم

[1]- عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، إخراج و طبع ذات السلاسل، الكويت، د،ط, 1993، ص83.

*** - انكساجوارس: ولد في كلازومينا في آسيا الصغرى ,و قد أمضي معظم حياته في أثينا و هو أحد معلمي الحركة السفسطائية حيث كان صديق لرجل الدولة الديمقراطية بركليس. (تدهر ندرتش ، مرجع سابق، ص19.)**

[2]- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ج 2، مرجع سابق ، ص26.

المحافظين عليها و المستفيدين منها[1] و يقصد بها **الارستقراطية*** التي كانت طاغية حيث اندكت دكا لأنها طغيت عليها موجة الشك التي ظهرت في الفكر اليوناني و ظهرت بعدها الديمقراطية [2], و يعني هذا أن الديمقراطية جاءت من أجل التجديد و الابتعاد عن التقاليد السابقة و إعطاء السلطة للشعب دون تفريق بينهم ، عكس ما كانت عليه السلطة السياسية سابقا و هي إعطاء السلطة للطبقات المميزة أي للأثرياء و الأغنياء فقط، دون إعطاء اعتبار للفقراء و ذوي الطبقات المتوسط حيث كانوا لا يتمتعون بالحياة السياسية، و هذه السياسية المتمثلة في الأرستقراطية طغت عليها موجة الشك و عدم القبول التي ظهرت في الفكر اليوناني ، و هذا ما أدى إلى ظهور الديمقراطية بفضل السياسي العظيم "بركليس" الذي تغلب على خصومه بقدرته الفائقة على الخطابة و مواهبه الفكرية ، و على ضوء كل هذه التحولات السياسية ، كان لا بد أن يحتل فن الخطابة بالذات محل الصدارة بين سائر الفنون ، إذ أصبح من أهم وسائل التأثير على جماهير الناس ، و هذا ما أبدعت فيه السفسطائية و نشأت هذه المدرسة لتقديم و تلبية حاجة الناس للمعرفة لهذه الوسائل التي لا غنى عنها للنجاح في الحياة الديمقراطية و العامة، و كان أكثر السفسطائيين متخصصين في علوم اللغة و الخطابة و الجدل ، لذلك فقد عُدت فلسفتهم ثمرة للحياة الديمقراطية في أثينا و تعبيرا

---

[1]- عزت قرني، مرجع سابق، ص83.

***–الارستقراطية: حكومة أو طبقة تمثيل الأقلية الممتازة، و هي ضد الديمقراطية، و يطلق اللفظ أيضا على طبقة اجتماعية تمتاز ببعض الصفات الخاصة، فيقال أرستقراطية المال، و ارستقراطية العلم. (إبراهيم مذكور، مرجع لسابق,ص9)**

[2]- أحمد امين، زكي نجيب محمود ،مرجع سابق ،ص94.

قويا عنها، فمثلوا بفلسفتهم و تعاليهم ما بدا في الحياة العملية[1] حيث كانوا يعملون موضوعات مختلفة يتطلبها الشعب الأثيني كان بيروتاجوراس Protagoras(نحو490- نحو420ق-م) يعلم قواعد النجاح في السياسية، جورجياسdjordjias (حوالي-380 ق-م470) و كان يعلم علم الخطابة و السياسة[2]. و يعني هذا أن فن الخطابة ضروري في الحياة السياسية من أجل التأثير في الجمهور و لا بد من وجوده في الديمقراطية أي وجود الخطابة و فصاحة اللسان. و من هنا كان للحياة الجديدة في أثينا دورها البالغ في التأثير على الحياة السياسية ، و الاجتماعية و الاقتصادية ، أي أنها كانت عامة و واسعة النطاق، هذا الازدهار و التطور الجديد للحياة السياسية المتمثلة في الديمقراطية تميز معه عمل السفسطائيين الذين ذهبوا بأن يكونوا معلمي هذه الحركة ، كما كان لهم الدور الكبير في تغيير نُظم المجتمع و تجديد الفكر في كل مجالات الحياة ، و خاصة الاهتمام بمشكلات الإنسان الأخلاقية و السياسية، و ما يحقق رضى للفرد و الدولة ، و هذا ما عرف به ذلك العصر بأنه عصر عقلنة مشكلات الفرد و المجتمع و الدولة كما أنه فهم جديد لمكانة الإنسان في العالم[3] و يعني هذا السفسطائية جاءت مغايرتًا كما كانت عليه[2] الظروف السياسية السابقة ، و ذهبت لدعم الدور الذي تلعبه الديمقراطية و الاهتمام الكبير بالإنسان و

[1]- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية: تاريخية: تاريخها و مشكلاتها، مرجع سابق ، ص ص 17،18.

[2]- أحمد أمين، زكي نجيب محمود ، مرجع سابق، ص95.

[3]- أميرة حلمي مطر:الفلسفة السياسية من أفلاطون الى ماركس, مرجع سابق ،ص ص16,15.

ما يحقق له السعادة و الرضى و ليس في إطار الفرد فقط بل في إطار المجتمع و الدولة و التدخل في جميع المجالات.

أما العامل أو السمة الثانية بعد الديمقراطية و التابعة لها هي: زيادة أهمية الفرد و خاصة في نظر نفسه لأن النظام الجديد "الديمقراطية" يتيح لأي فرد الوصول إلى السلطة السياسية[1], و يعني هذا أن الديمقراطية و السمة التابعة لها و التي أعطتها السفسطائية أهمية بالغة ألا و هي أهمية الفرد في المجتمع و خاصة في نظر نفسه أي لا ينظر الفرد أنه عاجز و أنه ليس له أهمية مثلما كان يُنظر إليه في السابق ، خاصة فيما يتمثل في التمايز بين الطبقات (الطبقة الفقيرة و الغنية) و إعطاء الأهمية لأفراد الطبقة الغنية دون الفقيرة أو المتوسطة حيث جاءت الديمقراطية للتتيح لأي فرد الوصول إلى السلطة السياسية، و هذا ما جاء به السفسطائيين حيث جعلوا الفرد نقطة البداية في فلسفتهم السياسية، و ترتب على هذه النظرة أن الدولة كلها عندهم تقوم على حرية الأفراد و اتفاقهم[2], وقد سبق أن قال ديمقريطسِ* **"أن اللغة ترجع أيضا إلى الاتفاق"**[3] و يعني هذا أن الديمقراطية تقوم على حكم الشعب، و يجب أن يكون الشعب في اتفاق فيما بينهم من أجل تحقيق الأمن و السلام داخل الدولة ,و ديمقريطس تحدث أيضا على زيادة الإحساس بأهمية الفرد، هذا الشيء

---

[1]- عزت قرني , مرجع سابق ,ص83.

[2]- مصطفى نشار، تطور الفلسفة السياسية من صولون الى ابن خلدون، مرجع سابق ، ص35.

[*]–ديمقريطس: أحد رواد المدرسة السفسطائية من أهالي ميلتوس أو أبديرا الى الشمال الشرقي من أسيا الصغرى (ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى أفلوطين و برقلس، مرجع سابق ، ص49.)

[3]- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية: تاريخها و مشكلاتها، المرجع السابق، ص ص118 ,119.

فرضته طبيعة الظروف و التغيرات السياسية، حيث أن الفرد قبل أن يصل إلى السلطة يجب أن يمتلك الوسائل المؤدية إليها , و كان من أهم الوسائل هي القدرة على إقناع الشعب في المجالس السياسية، و كان من شأن النظام الديمقراطي أن يضمن للأفراد حرية التعبير عن آرائهم، و يصبح لرأي الفرد قيمته حين يأخذ بأغلبية الأصوات في الشؤون العامة و الأمور السياسية ، و انصرفت أيضا عناية السفسطائيين إلى البحث في سعادة الفرد و تدعيم كيانه و السعي إلى تحقيق النجاح في الحياة العملية , فقد ترتب عن نزعتهم الفردية في التربية أهمية الاكتساب لأن الفضيلة عندهم مكتسبة ، و المعرفة أيضا مكتسبة حيث قال بروتاغوراس* (نحو490–نحو420 ق.م):" **المعرفة التي تجعل المرء نبيلا فاضلا"**[1] و يعني هذا أن المعرفة مكتسبة و بالمعرفة يكتسب المرء الفضيلة، و هذا ما جاء في محاورة بروتاغوراس، حيث قال أيضا: **"إذا جاءني التلميذ فهو يتعلم ما جاء من أجله و هو جودةُ الرأي في تنظيم شؤون منزله، و شؤون المدينة و كيف يصبح ذا تأثير في الشؤون العامة قولا و فعلا"**[2] و يعني هذا أن المعرفة مكتسبة و تتدخل في جميع شؤون الفرد في منزله ودولته، و بهذه المعرفة يصبح ذا رأي فعال في الشؤون العامة، و يعني في هذا أيضا بروتاجوراس أنه يشدد على التربية و التعليم لا سيما تعليم الفضائل العامة منها: العدالة و هذه الأخيرة تؤدي إلى عمل سياسي فعال , و أعطى السفسطائيين أهمية بالغة للتعليم لأنهم

---

* – **بروتاغوراس: يعتبر زعيم الحركة السفسطائية باعتباره اقدم السفسطائيين واقدرهم، وله الاسبقية في توجيه الفكر الفلسفي اليوناني نحو البحث في قضايا الانسان، و ينسب اليه الفضل في وضع اسس النحو، وفقه اللغة عند الاوروبيين(تدهر ندرتش: دليل اكسفورد للفلسفة، مرجع سابق، ص 160)**

[1]- **ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى أفلوطين و برقلس،مرجع سابق، ص ص55.**

[2]- **المرجع نفسه،ص56**

ينتقلون من بلد إلى آخر من أجل التعليم أي كانوا يعلمون الناس و يعطونهم مبادئ المعرفة و المدينة التي[1] جذبتهم و تمركزوا فيها هي بالطبع أثينا التي كانت في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد أغنى و أقوى مدن اليونان و أكثرها "ديمقراطية" و هذه الأخيرة هي السبب الأكثر في تمركزهم في أثينا و كونها ترحب بالفكر[2] و السبب الآخر هو أن الديمقراطية قدمت طبقات جديدة من الشعب و رفعتها إلى المصاف العليا، حيث كانت هذه الطبقات و أغلبها من رجال التجارة و أصحاب الصناعات في حاجة ماسة إلى التعلم و إلى التعبير عن مثلها و آرائها و قيمها الجديدة المختلفة عن قيم المجتمع الأرستقراطي, و كانت هذه الطبقات على استعداد لتقديم ثروتها في سبيل هذه الفلسفة الجديدة، و الذين كانوا يحققون هذه المطالب هم السفسطائية** الذين أجرحوا العلم من دائرة الأسرار و أذاعوه للجمهور[3] و يعني هذا أن أصحاب الطبقات المتوسطة من الصناع و التجار كان يجب أن يتعلموا , و هذا من أجل التعبير عن آرائهم خاصة فيما يخص فن الخطابة، حيث كانوا يعتمدون على السفسطائية التي أخرجت العلم من قوقعته حيث كان العلم يختص بطبقة العلماء فقط و لا يمكن أن يذاع إلى جميع الناس ، لكن السفسطائية أعطت الحق للجميع في التعليم دون استثناء حيث

---

[1]- عزت قرني، المرجع السابق، ص88.

[2]- مرجع نفسه،ص88

[**]–السفسطائية: هي مجموعة من المعلمين أطلق هؤلاء على أنفسهم لقب سفسطائي Sophiste و هي مشتق من لفظة Sophos التي تعني الحكمة أو المهارة، أي أن السفسطائي كان هو ذلك الشخص الماهر الخارق في فن معين من الفنون و أصبحت شيئا فشيئا إسم علم يطلق على الطائفة الجديدة من المعلمين بدءا من بروتاجوراس أمير هذه الطائفة (مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، المرجع السابق، ص33.)

[3]- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية: تاريخها و مشكلاتها، المرجع السابق، ص20.

تحدث أيضا أنطفون* عن أهمية الفرد و المساواة بين الأفراد حيث قال **"إننا نحترم أولئك الذين ولدوا من بيت عريق و نمجدهم أما الذين لم ينشأوا من أصل نبيل فلا نحترمهم و لا نمجدهم و في هذه الحالة لا يتصرف أحدنا بالنسبة لأحدنا الآخر تصرف المتحضرين بل المتبربرين، ما دامت الطبيعة قد حبت الناس جميعا بنفس المواهب من جميع الوجوه سواء أكانوا يونانيين أم متبربرين، و في مقدور جميع الناس ملاحظة قوانين الطبيعة الضرورية لسائر البشر فلا يختص أحدنا بأي مزية من هذه القوى الطبيعية يونانيا كان أم بربريا فنحن جميعا نستنشق الهواء من الفم و الخياشيم و كلنا نتناول الطعام باليد"**[1] و هذا يعني أن أهم المبادئ التي يشير إليها أنطفون في هذا القول هي مبادئ ديمقراطية منها المساواة حيث رفض التمييز بين البشر جميعا، و رفض التصنيف الطبقي، و أن علامة التحضر هي احترام كل منا للآخر و أن الناس جميعا سواسية بالطبيعة و قد أعطتهم الطبيعة نفس المواهب و رفض التمييز العنصري من حيث التفريق بين اليونانيين و البرابرة، على أساس الأول هو السيد الذي يصلح لمهام الحكم أو السلطة، بينما الأجنبي البربري –الهمجي– لا يصلح إلا للرق و العبودية و الأعمال اليدوية، و من هنا فإن أنطفون كان مفكرًا تنويريا ذا طراز فكري فريد ,و في هذا يقول بروتاغوراس **"إن لكل الناس قدرًا متساوي من العدالة و الاحترام، و أنهم جميعا وفق هذه الأوامر قد وهبوا الفن**

---

*–أنطفون: يعتبر أهم أعلام الحركة السفسطائية و من أعمق السفسطائيين فكرا ذلك الأثيني الذي عاش في أواجد القرن الخامس ق.م، و أحداث حياته غير مؤكدة و من أهم مؤلفاته: مؤلفة الرئيسي عن الحقيقية on truth (مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي 02 ، المرجع السابق، ص25.)

[1]-,المرجع نفسه، ص68.

السياسي على قدم المساواة" [1]و يعني هذا أن كل الناس متساوين في العدالة و الكرامة وفق هذا الإحترام وهبوا السياسة المتمثلة في الديمقراطية على قدم المساواة كون الديمقراطية حكم الشعب و الشعب متساوي في الحكم .و السمة الثالثة التي تميز هذا العصر من الناحية الديمقراطية هي: الشعور بقوة البشر بصفة عامة و هذا ما عبرت عنه السفسطائية في أجواء فكرية عكس التصور السابق التقليدي الذي كان يؤكد على قوة الآلهة , و سبب الشعور الجديد هو أن الذي انتصر على الفرس لم يكن آلهة بل سواعد بشر و يضاف إلى هذا التقدم الذي أحرزته المباحث المتخصصة كالطب و الفلك و غيرها، و هكذا نجد الشاعر سُوفوكليز يغني في إحدى مسرحياته يقول **"الإنسان أعظم الكائنات"** أي زادت أهمية الإنسان في هذا العصر حيث أن السفسطائية اهتمت بالفرد و بأهميته في المجتمع[2] و يؤكد في هذا بروتاغوراس بمقولته الشهيرة **"الإنسان مقياس كل شيء"**[3] و يعني أن الإنسان مقياس الأشياء جميعا، فهو مقياس وجود ما يوجد منها، و مقياس لا وجود ما لا يوجد منها، إذ أنه يعتقد أن الإنسان هو وحده معيار المعرفة و هو مقياس كل شيء في الواقع، كون بروتاغوراس أكثر واقعية و أعطى أهمية كبيرة للإنسان دون غيره من الكائنات.

فقد ساير الديمقراطية في تطورها انحلال في العقيدة الدينية فلم يلبث الناس أن نبذوا آلهتهم القديمة و رموها وراء ظهورهم لأنهم شعروا بعد أن استنارت عقولهم أن تلك الآلهة لم

---

[1]- ارنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس اسكندر, مؤسسة سجل المغرب، القاهرة، دط,1966، ص121.

[2]- عزت قرني ، المرجع السابق، ص84.

[3]- مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منطور شرقي2، المرجع السابق، ص46.

تكن جديرة بالعبادة و التقديس, لأن الناس أصبحت تُعلل الظواهر الكونية تعليلها طبيعيا دون أن يردوها إلى قوى الآلهة[1] .و من هنا فإن الديمقراطية هي العامل الأساسي في ظهور و بزوغ النزعة السفسطائية حيث أن أهم تطور شهدته الفلسفة اليونانية في 5 ق.م هو ظهور النزعة السفسطائية التي جعلت من الإنسان و قضاياه محور تأملاتهم و شغلهم الشاغل، و لقد تحول مسار البحث الفلسفي على أيديهم تحولات ما نحو دراسة الإنسان و أصبح هذا الأخير قضية أولى قبل القضايا الطبيعية و السبب المباشرة في ذلك التحول كان ما شهدته المدن اليونانية في ذلك الوقت من تحول في نظم حكمها إلى الحكم الديمقراطي الذي يتيح المشاركة الشعبية على أوسع نطاق و يعطي أهمية للفرد كما ذهب أو عملت به السفسطائية و من أهم مميزاتها أنها جعلت من الفرد غاية و جعلت منه وحدة مستقلة، و كذلك تسلم بأن الديمقراطية كانت النظام السياسي الذي ساهم بشكل فعال في ظهور الفلسفة التي تهتم بالإنسان و قضاياه و تجعل منه محورا التفكير الفلسفي و غايته[2] و هذا ما تبنته المدرسة السفسطائية و كان غرضهم تعليم اليونانيين ليكونوا وطنيين صالحين للحياة، و كانت السياسية أكبر شاغل للعقل اليوناني و هذا ما أدى إلى اتجاه عنايتهم بالحياة العملية و الابتعاد عن الفلسفة النظرية، و هذا لنيل مجد الحياة السياسية من خلال الفضيلة و

[1]- أحمد أمين , المرجع السابق، ص93

[2]- مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منطور شرقي2 ,المرجع السابق، ص18.

التربية[1] و لهذا ظهرت التربية أول مرة في اليونان مع السفسطائية باعتبارها ضرورة سياسية و نجاح النظام الديمقراطي[2].

[1]- أحمد أمين ، المرجع السابق، ص ص95,94.

[2]- عزت قرني ، المرجع السابق ,ص90.

ب :في المدرسة الهلنستية .

اولا : سقراط*.

لقد كان للاوظاع الحاصلة في أثينا تأثيرا كبيرا على حياة سقراط الفكرية فيما بعد , والتي يمكن تلخيصها في وضعين :

1-اوضاع اثينا قبل ولادة سقراط :

والتي امتازت بظهور عصر " كليستينيز" , فمنذ 507 ق. م يستقر النظام الديمقراطي في اثينا[1] حيث اسس لما يعرف بالمساواة الجماعية , وبذلك اصبحت السلطة كلها في ايدي الشعب والمواطنين , هذا بالإضافة الى فوز اثينا في صراعها مع الامبراطورية الفارسيه مما جعل نجمها يعلو وساهم في ظهور ما يعرف ب polis او المدينه وهي كلمه إغريقية الأصل ويقصد بها المدينة الحرة ' وان تكون مواطنا poltes في مدينه polis فتلك شارة الشرف badge of honour[2], وهذا يتضمن إن المواطن له الحق في الاشتراك في المناظرات , كما له حق التصويت على القرارات التي تمس حياته ومماته ومدينته .

***سقراط : (470-390) ق. م فيلسوف يوناني من أثينا درس فلسفة ارخيلوس وذيوجانس الابولوني وانباذقليس وغيرهم , وهناك مشكله تتعلق بمصادر معرفتنا بسقراط لأنه لم يترك اثرا مكتوبا , وبذلك فمصادر معرفتنا به ثلاث : اكسينوفون في كتابيه " الذكريات و المادية " , وأفلاطون في كل محاوراته خصوصا القسم الذي يدعى المحاورات السقراطية , وكذلك ارسطو فيما اورده من أخبار عن سقراط ومذهبه(عبد الرحمان بدوي, الموسوعة الفلسفيه , الجزء الاول ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1984, ص ص 576-577)**

1 -عزت قرني ،المرجع السابق ، ص 121

2-أي, أف ستون ,محاكمة سقراط , تر : نسيم مجلي , المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة ' د / ط , 2002 ,

2-اوضاع اثينا في شباب سقراط :

لما بلغ سقراط العشرينات من عمره كان ذلك في **عهد بركلين** (494 -429 ق , م) , فكانت أثينا في هذه الحقبه محل لتوافد الفلاسفة والشعراء والصناع وغيرهم من كل انحاء العالم اليوناني القديم , هذا الاخير الذي تزعمته بعد انتصارها في الحرب الفارسية الأولى في **معركة ماراثون Marathon** 490 ق, م ,ولما بدأت **الحرب البيلونوسيه** 431 ق , م اخذ نفوذ أثينا في الانحسار أمام اسبرطة التي انتصرت في معركة **ايغوسبوتامس Aegospotamus**في 405 ق, م لتصبح أهم قوة عسكريه في بلاد اليونان , فكان من نتائج انتصارها تنصيب حكومة الثلاثين الاوليغاركية على أثينا ,إلا أن هذه الحكومة لم تلبث أن سقطت فأقامت اسبرطة حكومة ديمقراطية على الأثينيين عاش سقراط في ضلها وقتل أخر الأمر بتحريض من زعمائها .

لقد انقسمت اثينا بعد اقرار النظام الديمقراطي بين مؤيد وداع للديمقراطية وبين ناقد ورافض لها , وأما سقراط فقد كان رافضا للنظام الديمقراطي وذلك يظهر جليا من خلال محاورات افلاطون اذ ان سقراط لم يكن له اي ارث مكتوب لأنه اعتمد طريقة الحوار في تلقين تلاميذه ,ولذلك فكافة المعلومات التي نعرفها عنه كان قد نقلها تلامذته الينا , ومن خلال تلك المعلومات المنقولة توصلنا الى القول برفض سقراط للديمقراطية وذلك يرجع لعدة اسباب نذكر منها : انه اعتبر ان النظام الديمقراطي يسمح بان يصل الى الحكم اي فرد من

افراد الشعب , **حيث يقول :" يصعد الحداد والنجار الى منصة الجمعية العمومية ليدلوا بآرائهم في أمور لا يفقهون فيها شيئا "**[1] ومن ذلك فان الديمقراطية نضام يسمح بإعلاء المناصب لمن ليسوا اهلا لذلك , فليس اي شخص او فرد يمكن ان يحكم , وذلك لعدم توفر الإمكانيات والصفات المناسبة فيه , كما وذهب سقراط الى اعتبار كل من العدالة والحرب والسلام من اهم الامور البشرية والحاكم يجب ان يكون ملما ومتمكنا لهذه الامور الثلاثة ويكون متخصصا فيها وهو ما يؤهله حتى ينصت له الشعب ويطيعه .وهو ما لا نجده في النظام الديمقراطي الذي وصفه سقراط بنظام الغوغاء واعتبره نظاما فوضويا ليس اكثر.

ولقد وجه سقراط نقدا عنيفا لحكام اثينا لأنهم حكموا بالجهل وأثروا الرذيلة والجهل على الفضيلة والمعرفة حيث نجد **مقولة سقراط :" الفضيلة هي المعرفة**[2] " وبالأخص الفصيلة السياسية التي تتطلب تجرد الحكام والساسة تجردا تاما من العيوب والنقائض , فمن خلال ما ذكر في كتاب أفلاطون " **الجمهورية** " عن أراء ومواقف سقراط من الحاكم هو تجرده عن كل مشاغل الحياة الذاتية وسعيه نحو الغاية الكلية والمنفعة العامة هذه الأخيرة التي تنعدم في النظام الديمقراطي , حيث **يقول سقراط : " الطمع محسوب عار (...) فلذلك لا يسعى الافاضل الى تبوء المناصب رغبة منهم في تكديس المال , ولا طمعا في إحراز الشرف**[3] ", ومن ذلك فصاحب الجدارة هو الذي يحكم وليس ذلك الشخص الساذج واللاهث

---

[1]– عزت قرنى ، المرجع السابق , ص 141 .

[2]– ريمون غوش , الفلسفة السياسيه في العهد السقراطي , دار الساقي , لبنان , د/ط , 2008 , ص 20 .

[3]– أفلاطون , الجمهورية , تر : حنا أرنت , المطبعة المصرية , القاهرة , ط2 , 1948 , ص 28 .

خلف ملذاته الشخصية **حيث يقول : "ان من رام النجاح في فنه , فلا تتناول تلك الممارسه فائدته الشخصية , ولا يروم في حكمه ما هو افضل له بل ما هو لخير الاخرين الذين يحكمهم , ما دام ضمن حدود فنه "**[1] ومن هذه الناحية فان افكار سقراط ليست ثوريه بل هي منافية للديمقراطية ومحسنة لها وذلك من خلال اصراره على ضرورة توفر الكفاءات والخبرة فيمن يتولون الحكم , ولان سقراط اعتبر السياسة فنا فإنها حسبه لا تتطلب المعرفة فحسب بل وتستلزم الاخلاص المتجرد من حب الذات , فكل فنان وصانع عندما يعمل في صناعته الخاصة , فانه يسعى الى تحقيق مصلحته الشخصية او تحسين حالته الخاصة , بل يهدف الى ايجاده موضوع فنه وتحسين المادة التي يعمل بها **حيث يقول : " فإذا كان السياسي صانعا على هذا النحو فليس له ان يحاول تحقيق مصلحة رفاقه المواطنين الذين يتعامل معهم والذين تختص صناعته بتحسين حالهم "**[2] , وهذه هي الفكرة التي ورثها عنه افلاطون والتي وضعها موضع التنفيذ في الجمهورية وهي فكرة على العكس تماما من فكرة السفسطائيين المتطرفين في الاصطلاح الذين انصب تعليمهم على ان الحق هو مصلحة الاقوى وعلى ان الحكومة بناءا على هذا يحق لها على اساس انها الجانب الاقوى ان تتجه الى تحقيق وتنمية مصلحتها الخاصة .

---

[1] – ريمون غوش ، المرجع السابق , ص 42 .

[2] – ارنست باركر ، المصدر السابق ، ص 175.

كما ويرى سقراط ان من شر البلية ان يحكم اسافل القوم الناس , لهذا السبب يحاول الافاضل الاهتمام بالحكم تفاديا لحكم هؤلاء , وان اهتمام الافاضل ليس لجني منفعة ذاتيه او لمسرة خاصة , بل لأنهم اكثر فصلا واقل شرا , فالعادل هو الحكيم والصالح , والمتعدي هو الشرير والجاهل والإنصاف هو اساس النجاح والشقاق هو اصل الدمار , والتعدي يفرق الاصحاب وبالتالي فلا عدل بلا فضيلة حيث **يقول سقراط :"فالنفس العادلة والرجل العادل يعيشان حياة راضيه والمتعدي يحيا حياة رديه "**[1] , وفي قول أخر له : " **إن من يحيا حياة العدالة سعيد ومبارك وعلى عكس ذلك من يحيا حياة التعدي "**[2] , كما ويذهب الى الاقرار بان العدالة هي فوق التعدي من خلال **قوله : "يجب وضع العدالة فوق التعدي , لا بل ان كل فن او حكومة يسعى او تسعى ليس للمنفعة الذاتيه بل توجب حصول تلك الفائدة للأدنى او المحكوم وليس للأقوى "** [3], ويذلك كان على الحاكم ان يسهر على تهذيب نفسه وان يجعلها تعيش في سلوك اخلاقي رفيع ومجرد , فمن اهم صفات الحاكم تمتعه بالفضيلة وفي هذا الاتجاه يقول : **فولكيه : " الأخلاق هي عبارة عن مجموعة قواعد السلوك التي بمراعاتها يمكن للإنسان ان يبلغ غايته لو عمل بها "**[4]

كما وان سقراط رفض الديمقراطيه لأنها تتميز بالأنانية وكذا الحروب الشرسة والتوحش في الانقضاض على السلطة , اضافة الى ابعادها للحكم الارستقراطي الذي كان

---

[1]– ريمون غوش ، المرجع السابق , ص 42

[2]–افلاطون , الجمهورية ، المصدر السابق , ص 28.

[3]– ريمون غوش , المرجع السابق . ص 43 .

[4]– عبد الرحمان بدوي , الاخلاق النضرية , وكالة المطبوعات , الكويت ، ط 2 ، 1976، ص 100.

يعتمد على الحكام المثقفين والمتعلمين وليس على العسكريين الذين لا يحكمون إلا بفعل القوة , ولا هدف لهم ولا رسالة فانعدم بذلك الاستقرار والديمومة وأصبح القادة في ظل هذا النظام يقتلون او يطردون او ينفون لأقل نزوة تعصف بعقول الناس . وأصبح المزارعون السذج والجهال ينتخبون ليكونوا أعضاء في المجلس الاعلى .

ولكن سقراط اراد ان يخلص المدينة من حكم هؤلاء مستبدلا حكمهم الفوضوي بالصلاح والمعرفة والفضيلة والحكمة , وان يعلم الناس حتى يدركون مصالحهم الحقيقة وإلا يستبقوا الاحداث , فتوجب تهذيبهم وضبط شهواتهم وخلق النظام من الفوضى وإقامة الحكم على شرائع العدالة , فالفوضى توجد مع انعدام الفكر **حيث يقول سقراط : " فيحكم الجمهور في تعجل وجهل ثم لا يلبث ان يندم حين لا ينفع الندم , اليست الخرافة القائلة : ألا نرى الرجال حين يجتمعون جماهير يصبحون اكثر جنونا وفسادا وأعظم عنفا منهم وهم أفراد "**[1] , فصحيح أن حكم الفرد يكون استبداديا وذلك لان الملك او الحاكم الفرد ميال بطبيعته الى ان يصبح طاغية ويكون حكمه ظالما فيستخدم القوة من اجل فرض نظامه وتطبيق شرائعه , ولا يقبل ان يشاركه احد في الحكم فالديمقراطية على العكس من ذلك فهي تحقق المساواة بين افراد الشعب , ولكن سرعان ما ينزلق الحاكم الارستقراطي لأنه يقدم للناس افضل الافراد وأصلحهم . ان ديمقراطية اثينا حسب سقراط لم تكن تقوم على المساواة السياسيه بين مواطنيها البالغ عددهم اربعمائة الف , فمن اصل هذا العدد هناك حوالي ثمانين الفا عبيد

[1]–ريمون غوش ، المرجع السابق , ص 66 .

المملوكين كسلع وأدوات ادمية لطبقة كاملة من التجار ومالكي السفن[1] , اضافة لان هناك من وفد إلى المدينة واستقر بها وبنى جيلا بعد اخر وليس من حقهم المشاركة في الجمعية العامة **(الاكسيليزيا)** , والتي تقتصر عضويتها على المواطنين الأحرار , وحتى هؤلاء المواطنين الأحرار الذين يبلغ عددهم 150 الفا لم تكن سوى قلة منهم قادرة على المشاركه , ولهذا تحول النظام السياسي للحكم في اثينا الى نظام فوضوي يسيطر عليه الرعاع باسم الاستحقاق الديمقراطي والمواطنة الحرة .

وان اكثر ما اثار سخط وسخرية سقراط هو اعتماد المحكمة العليا (الديكاستيرا) والتي كانت تتألف من اكثر من 1000 عضو في اختيارها للحاكم وذلك تبعا لقائمة المواطنين الاحرار وتبعا للتسلسل الابجدي في الاسماء , ومن ذلك فان ما اثار حفيظة سقراط وبغضه اتجاه الديمقراطيه الأثينية لم يكن من ناحية الوجدان والشعور ارستقراطيا , كما لم يكن من مؤيدي مصالح الصفوة من القلة وأصحاب الامتيازات ولكنه لم يستطيعان يكيف نفسه مع حكم الغوغاء الذي كان يتم باسم **الديمقراطيه حيث يقول : " إن حكم الدولة يجب ان يقوم على ايدي الحكماء والعادلين والأخيار والمدربين على الحكم وهؤلاء قلة بالضرورة "**[2] , فهو يفضل اعطاء السلطة او الحكم للفلاسفة فهم الاجدر والأقدر للمسؤولية دون غيرهم .

---

[1] – محمد أبو القاسم حاج احمد ، الدين وقضايا المجتمع الراهن wikipedia Com . www ،

[2] – وولتر ستيس , , تاريخ الفلسفة اليونانيه , تر : مجاهد عبد المنعم مجاهد , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة ، ط 2 ، 1984، ص 117.

ان سقراط لم يكن اوليغاركيا أو ديمقراطيا ولكنه وقف بعيدا عن الطرفين فكان مثله الاعلى هو ان الحكم ليس بواسطة الاقلية او الاغلبية وإنما بواسطة على حد تعبيره : " **الشخص الذي يعرف** "[1] , إذ أن سقراط نصب نفسه خصما لجميع اشكال الحكومات القائمة في زمنه والتي توصل الى تحديد خمسة انواع من الحكومات وهي :

1-الحكومة الملكيه او الارستقراطية :

والتي تكون في قمة الهرم , فهي حكم الفرد الفاضل أو مجموعة من الفضلاء الذي يتجه نحو الخير او الفضيلة , اي حكم المدينه العادلة وهم قلة .

2-التيموقراطي[*] :Timocracy

وهو حكم محبي المجد , او الاشخاص الطموحين الذي يكون موجها نحو السمو او النصر , وهذه الحكومة ينقدها سقراط لأنها لا تسعى للصالح العام او المواطنين وإنما من اجل المنفعة الخاصة .

3-الاوليجاركية Oligarchy:

او هو حكم الاغنياء الذي تقدر فيه الثروة تقديرا عظيما , وهو نظام فاسد ولا يصلح لأنه يمجد السلطة والجاه وهو لا يختلف عن الديموقراطية لأنه يسعى للمنفعة الخاصة لا اكثر .

---

[1]- أي , اف , ستون ، المصدر السابق , ص 25 .

*TIMOCRACY: اي الشرف والمجد مأخوذة من كلمة_Timo_, وتكتب أحيانا التيماركية _

(جوزيف كروسي , تاريخ الفلسفة السياسية , الجزء الاول , تر : محمود سيد احمد , المجلس الاعلى للثقافة , القاهره , د/ ط ,2005 , ص ,100). [*]

4-الديمقراطيه :

وهو حكم الاحرار الذي تقدر فيه الحرية تقديرا عظيما ولا تقدر فيه الكفاءة والاستحقاق .

5-الطغيان Tyranny:

وهو نظام حكم الشخص الظالم , فبدل سيادة السلام والنظام , يسود الظلم والطغيان وهو اسوا انواع انظمة الحكم.

ونجد ان سقراط يضع ترتيبا تنازليا لأنظمة الحكم الخمسة باعتماد الترتيب التنازلي للبشر وهي : الجنس الإلهي من الأبطال – جنس الذهب – جنس الفضة – جنس البرونز – وجنس الحديد[1] .

وان جميع هذه الحكومات كانت قد تعرضت للنقد والرفض من قبل سقراط فالملوك والحكام كما **يقول سقراط : " ليس هم أولئك الذين يمسكون بصولجان الملك , وليس هم كذلك الذين تقع عليهم القرعه , وليس هم اولئك الذين يدينون بسلطتهم للقوة او الخداع , وإنما الملوك والحكام الحقيقيون أو المثاليون هم اولئك الذين يعرفون كيف يحكمون "[2]** , وذلك بمعنى ان الصولجان ليس هو الذي يعطي المكانة الرفيعة التي يزعمون دائما انهم قد تسلموها من الإله زيوس نفسه هذا الأخير الذي يقوم برعاية الحكم الملكي بصورته التقليدية ,

[1]- أي , اف , ستون، المصدر السابق , ص 101 .

[2]- المصدر نفسه , ص 26 .

اضافة الى رفضه اختيار الحكام عن طريق القرعه , كما ورفض حكم الطغاة واعتبر ان الاصلح للحكم هو المتمكن والقادر لا غير .

وان المواطن الاثيني قد يرى في الحكام الذين تكون سلطتهم محدودة ويختارون عن طريق الانتخابات هم الانسب وذلك لقدرة المواطنين على طردهم وإقالتهم , ولكن سقراط يرفض ذلك فهو لا يضع ضمانات على الحاكم , فالقاعدة الاساسية عنده هي : " **إن مهمة الحاكم هي اصدار الاوامر ومهمة المحكومين هي الطاعة** "[1] , وان هذا يبدو شبيها بالملكية القديمه بعد تجديدها وتحويلها الى ملكيه مطلقه مع تمتع الحاكم بالفضيلة , وان سقراط يقول في دفاعه عن موقفه هذا : "**على ظهر السفينة فان الذي يعرف هو الذي يحكم , اما صاحب السفينة والآخرون الذين على ظهرها فعليهم طاعة هذا الذي يعرف** "[2] , ومن ذلك فان السلطة العليا يجب ان تكون في يد الحاكم , وأما المحكومين فعليهم بطاعته والامتثال لأوامره .

وبالإضافة الى كل الانتقادات التي وجهت للديمقراطية من قبل سقراط فان للإنسان الديمقراطي نصيب منها حيث وصفه سقراط بأنه الكسول الممتلئ الناعم والمبذر واللعوب , يشعر بالسعادة ولراحة البال في عيشة الكسل والخمول , فيعيش يوما في استسلام كامل لرغباته الدنيويه ويعيش اليوم الذي يليه زاهدا متقشفا , ومن خلال ذلك فهو على حد تعبير كارل ماركس (1818 – 1883): "**يذهب الى المعبد في الصباح , ويصطاد بعد الظهر ,**

[1]– **المصدر السابق , ص 26 .**

[2] – **المصدر نفسه , ص 27 .**

ويربي الماشية في المساء , ويكرس نفسه للفلسفة بعد العشاء "[1] , أي انه يخضع لأهوائه , فهو غير متزن او منظم حيث **يقول عنه سقراط : " أن الإنسان الديمقراطي ليس هو الحرفي الضعيف القاسي و المقتصد في الانفاق , ولا هو الحرفي او الفلاح الذي لا يملك سوى وظيفة واحده "**[2] , وبذلك تقتصر مهامه في ارضاء رغباته لا اكثر ولا اقل , فلا يصلح للحكم او لتقلد السلطة .

هذا بالإضافة الى ان سقراط كان يزدري مجلس اثينا , فهو في نظره مكون من اصحاب اعمال سوقيه امثال : مبيضو الاقمشة او الاسكافية او البنائين او الحدادين او الزراع او التجار , وعلى الرغم من كونه من ابناء الطبقة الوسطى كون ان ابيه قاطع احجار وأمه قابلة , إلا انه كان ينضر لهؤلاء بازدراء شديد فهم يشغلون اماكن لا تخصهم هذا بالإضافة الى اعجابه بأنظمة الحكم في إسبرطة والتي كانت معتمدة على العبودية والطبقة العسكريه الحاكمه والتي كانت تضع قيودا على سفر المواطنين الى الخارج منعا للتلوث الروحي [3].

محاكمة سقراط وإعدامه :

لقد ظل سقراط يمارس في كل يوم حواره الفلسفي لا يلزم له مكانا معينا فهو يحاور في الاسواق , وفي حوانيت الصناع وفي اروقة الحمامات ... ولا يلتزم لحواره موضوعا معينا

[1] – عزت قرنى، المرجع السابق، ص 105.

[2] – المرجع نفسه, ص 105 .

[3] – محمد يحي ، محاكمة سقراط : مؤيد الانقلاب العسكري على الديمقراطيةAlmanassa com .

, فهو يناقش في كل ما يعرف من مسائل حتى بلغ من عمره السبعين , وكان قد اقلب على نفسه طبقات الشعب لأنه كره نظام الديمفراطية في الحكم , ولأنه لم يقبل باختيار جماعة الزراع والصناع ... للحكم كما اغضب الطبقة العالية لأنه كان يمقت الارستقراطية وما تجر وراءها من الاستبداد والظلم , فوجه اليه بسبب ذلك مجلس اثينا ثلاثة تهم وهي :

1 – إنكاره آلهة اليونان .

2 – دعوته إلى آلهة جديدة .

3 – إفساد الشباب الذي فتن به والتف حوله [1].

ولكن كل تلك التهم لم تكن صحيحة فقد انتحلت للنيل منه مثل انيتس Anytas الذي كان زعيما من زعماء الديمقراطية فغاضه آن يكيد سقراط لها , وكان ابنه واحد من تلامذة سقراط فراح يسخر مرة من على مسمع منه بالآلهة التي يعبدها , ولكن السبب الحقيقي خلف محاكمته كان مهاجمته للديمقراطية فنقم عليه أنصارها , ولم تكد تنتصر فيما نشب بينها وبين الارستقراطية من تنازع حتى بادرت بالانتقام من سقراط , كذلك أثار الحقد في نفوس الحكماء والعلماء , آو من كانوا يدعون الحكمة والعلم لأنه صرف عنهم الشباب من جهة ولأنه سخر من علمهم وحكمتهم من جهة أخرى , وفوق ذلك كله فقد اختلط على الرأي العام حيث عد سقراط واحد من السفسطائيين , وهو الذي عمل طيلة حياته على نقدهم وإظهار بطلانهم , هذا وبالإضافة إلى الانقلاب الذي حصل للنظام الديمقراطي لمرتين :

[1]–احمد امين ، المرجع السابق ، ص 110.

411 ق, م و 404 ق, م , وذلك بواسطة تحالف الارستقراطيين والطبقة الوسطى ضد الفقراء والذي لعب فيه بعض تلامذته دورا بارزا من خلال التحالف مع إسبرطة وكذا العمل في الخفاء , وهو ما شد الأنظار نحو سقراط , هذا وكما أن سقراط لم يتخذ أي موقف واضح في أثناء هذا الصراع , فلم يقف لا مع الارستقراطية أو الطبقة الوسطى أو الطبقة الفقيرة , فيقول فريدريك نيتشه في وصفه لمنطق سقراط : " **انه منطق بارد في برودة الثلج** "[1] , فكانت هذه من بين الأسباب التي دفعت بأثينا لعرضه للمحاكمة بعد استعادة النظام الديمقراطي لسلطته في 403 ق , م , فنصت بذلك التهمه الموجهة إليه على : " **أن سقراط فاعل للشر ويفسد الشباب , وهو لا يعترف بالآلهة التي اعترفت بها الدولة ويستدل بها على معبودات جديدة** "[2] , وان هذه التهم الموجهة إليه ليست إلا لأسباب سياسيه وهي عرقلته لأعمالهم ومحاولته توعية مجتمع أثينا , فكان لا بد من تنحيته , وكان ذلك سنة 399 ق, م حيث كان عمر سقراط يناهز سبعين سنة حيث مثل أمام المجتمع الأثيني المؤلف من 501 مواطن اختبروا بالقرعة , وكان يمثل الادعاء ثلاثة منهم وهم : انيتوس Anytus وهو الزعيم الديمقراطي , وليكون Lycon وهو احد الخطباء , وميلتوس Meletus وهو احد الشعراء المأساويين . وقد كانت نتيجة التصويت 281 مقابل 220 صوتا , فلم يكن الفارق إلا 30 صوتا , وبذلك ترك له الاختيار بين ثلاث :

---

[1]– أي , اف , ستون ، المصدر السابق , ص 172 .

[2]– زكي نجيب محمود , محاورات أفلاطون , مكتبة الاسرة , د/ ط ,2001 , ص 61 .

1 – الرحيل عن أثينا .

2 – دفع الغرامة ,

3 – شرب السم [1].

ولكنه اختار شرب السم , وبعد ان تقرر اعدامه **قال لقضاته : " لقد اكتهلت و الأثينيين لن يفيدوا شيئا حين يسلبوني السنوات القلائل الباقية لي من حياتي , ولكنهم سيجلبون لأنفسهم العار لقتلي** "[2] , ولقد تزامن اعدام سقراط مع الشهر الحرام للأثينيين حيث يمتنع فيه اعدام المجرمين وهو شهر كانت تمضي فيه سفينة مقدسه إلى معبد ديلوس ثم تعود ثانية فلم يكن يجوز ان ينفذ الموت في احد ابناء اثينا مادامت السفينة في رحلتها تلك , ولذا كان لا بد لسقراط بعد الحكم عليه ان يظل في سجنه حتى تعود السفينة , فظل طوال الشهر الحرام وهو يلتقي بزملائه ونخبة تلاميذه ويحاورهم حتى عادت السفينة وتجرع السم ومات[3] , وذلك لأسباب سياسيه وهي محاولة منه لإقامة الاصلاح في المجتمع الاثيني , وهز الذي قال عن نفسه : " **إني احد الأثينيين النادرين كي لا اقول الاثيني الوحيد الذي يزاول فن السياسة الحقيقية لأني لا ابتغي في كلامي الذي اواجهه الى الشعب الاعجاب ولا أقول له الشئ اللذيذ بل الشئ الصالح والمفيد** "[4] كما وقد قال عنه افلاطون في محاورة فيدون : " **هذه**

---

[1] – ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى أفلوطين وبرقليس ، المرجع السابق، ص 68.

[2] – زكي نجيب محمود ، المرجع السابق , ص 69 .

[3] – المرجع نفسه , ص 118 .

[4]– ريمون غوش ، المرجع السابق, ص 19.

كانت نهاية صديقنا الذي نستطيع ان نقول عنه كان من بين من عرفنا من رجال هذا العصر أفضلهم واحكمهم وأعدلهم "[1]

وبهذا تبقى محاكمة سقراط علامة سوداء في تاريخ اثينا الديمقراطيه .

[1]– عزت قرني ، المرجع السابق , ص 141 .

ثانيا: أفلاطون*.

يعرف أفلاطون الديمقراطية بأنها: "**تكمن الديمقراطية في أن جميع أبناء الشعب أحرار تحت لوائها، ولو أن أحد قام بالبحث عن أي شيء من الحكم فسيجد ما يصبو إليه**"[1]

ولقد ظهر نظام الحكم الديمقراطي عندما أراد الشعب التخلص من حكم أعيان الأوليغاركية الذين كدسوا الأموال وجمعوها بالظلم والتعدي والمكر والرياء فما كان على الشعب إلا التربص للإيقاع بهم والقيام بثورة عارمة هدفها السطو على أموال الأوليغاركية وتوزيعها على الشعب حين يقول أفلاطون وصفا تلك الحالة الثورية: "**يكمن شبان بلوا بالفقر على هذه الصورة في زوايا المدينة مجهزين بالأسلحة، بعضهم مدفوع بالديون وبعضهم من حرمانه من الحقوق المدنية وبعضهم مدفوع بالأمرين معا فيكيدون للأغنياء المحدثين ويبغضونهم لانتزاعهم ثروتهم منهم، كذا يفعلون بكل من يفضلهم كثيرا ويهيمون بحب الثروة**"[2] ومن ذلك كانت الديمقراطية وليدة الظلم.

والظروف القاسية التي عاشها الشعب حيث انتشر التهافت على المكاسب المادية وكذا الاسراف في انفاق الأموال وطلب والملذات واحتكار الأغنياء لموارد الرزق والاستئثار بها، وهو ما دفع بالفقراء الذين يشكلون الأكثرية الغالبة في الدولة أن يثوروا عليهم ويستولوا على السلطة حيث يقول أفلاطون:" **وعندئذ تنهض الديمقراطية، فيتغلب الفقراء على**

---

*افلاطون: كان افلاطون من آسرة اثينية عريقة في المجد لذا كانت تنشئته عالية تناسب الثقافة الرفيعة، وخلال حياة افلاطون الفكرية كان اهم من تاثر به هو سقراط ، لذا كانت حادثة موته مفجعة لافلاطون الذي اعتبر وفاته نتيجة لاسباب سياسية واهم ما يميز فكر افلاطون هو تقسيمه العالم الى : عالم حسي وجودي وعالم روحي ، ومن اشهر مؤلفاته : المحاورات : هيباس الاصغر او الزائف ، بروثاغوراس او السفسطائية وغيرها (عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، الجزء الاول ، مرجع سابق ، ص ص 155 – 157).

[1] – .محمد ثامر، التعريف السياسي للديمقراطية , www.kitabat.com

[2] –ريمون غوش، المرجع السابق، ص 93.

أعدائهم وينتقمون لأنفسهم من هؤلاء الحكام بالقتل والتشريد ثم يسوى بين الناس بالحرية"[1].ومعنى ذلك أنه عندما تضعف الطبقة الحاكمة لإهمالها تربية أبنائها وكذا تضحيتها بكل القيم في سبيل شهوة المال، فيجد الفقراء أنفسهم من حيث الفضيلة والقوة والعدد أقوى وأكبر من حكامها الأغنياء فينتصرون عليهم ويساوون بين الجميع، ويقول كذلك في هذا الصدد: "**تظهر الديمقراطية عندما ينتصر الفقراء على أعدائهم فيعتقلون بعضهم وينفون البعض الأخر ويقتسمون مع الباقين أمور الحكم والرئاسة بالتساوي** "[2] فنجد أن الحكام في ظل النظام الديمقراطي يختارون من خلال القرعة، حيث يصرح لكل فرد بحرية الكلام وأن يفعل ما يشاء، فكل شيء فيه مباح وجائز حسب أهواء الأغلبية، وأن هذا النظام يبدو مقبولا ولائقا للعيان في مظهره على حد تعبير أفلاطون الذي يقول: "**ان هذه الحكومة أشبه برداء مرصع بمختلف الألوان ففيها يحتشد الناس من شتى الطبائع وهكذا تبدو هذه الحكومة أفضل نظام ممكن في نظر الكثيرين تماما كما يعجب الأطفال والنساء برداء مزركش مختلف ألوانه**"[3]، حيث يبدو هذا النظام لائقا في بادئ الأمر وذلك لكونه أشبه بالثوب المزركش بكل الألوان الزاهية وكذا لجمعه بين كافة الناس حيث لا يفرق فيم بينهم، ولكنه في الحقيقة الأمر غير ذلك كونه لا يصل إلى تحقيق العدالة، لأنه على حد تعبير أفلاطون يجمع بين المتساوين، وهذا في حد ذاته ظلم، لأنه ليس كل الناس متساوون في القدرات ، ولذلك وجب التمييز بينهم على حسب مقدرتهم وهذه هي الطريقة المثلى لتحقيق العدالة في نظر أفلاطون، ومن هنا نقد أفلاطون هذا النظام ، حيث يرى وأنها على الرغم من اتاحتها الفرصة الكاملة لحرية الأفراد في القول والفعل، إلا أن هذه الحرية ستكون دافعا الى حالة من الفوضى التي يصعب التحكم بها، وذلك لأن فرض التساوي بين غير المتساويين سيدفع الى الحكم بمن لا يفهمون معناه، كما وأن القادرين على الاطلاع بالحكم

[1] – احمد امين، زكي نجيب محمود ، المرجع السابق، ص 187.

[2] – مصطفى النشار،تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي 02، المرجع السابق ، ص 283.

[3] –المرجع نفسه، ص 282.

قد يبتعدون عن ممارسته، ومن ثم يتضح أن أثمن ما يعتبره الناس في ظل الديمقراطية وهو الحرية قد يكون في نفس الوقت هو علة أمراضها وعلة التحول الى أسوء أنواع الحكم على الإطلاق وهو الطغيان، حيث يقول:"**إذ أ ن الرغبة المفرطة في تحقيق هذه الغاية وتجاهل ما عداها قد يؤدي إلى تغيير النظام والمطالبة بالطغيان**"[1]وان الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن الذهن فيم يتعلق بتقييم أفلاطون الديمقراطية هي أنه كان يقيمها في ضوء الفساد الذي عايشه لدى الحكام الديمقراطيين في عصره هذا، إضافة إلى أن أصل أفلاطون الأرستقراطي قد كان له الأثر الكبير في نظرته الى الديمقراطية باعتبارها حكومة تساوي على حد قوله:"**بين العديد من الرجال والنساء الذين يشترون بالمال وبين ملاكهم الذين اشتروهم بالمال** "[2] ،إذ أن الديمقراطية تساوي بين الحاكم والعبد فهذا أمر لم يكن برضاه بأي صورة من الصور وهو المؤمن بأن **الناس معادن.**

هذا بالإضافة لأن خيبة أفلاطون الكبيرة بالديمقراطية كانت عند اعدام أستاذة سقراط فقادة النظام الديمقراطي حينها لم ينتظروا طويلا حتى وضعوا لسقراط اتهاما باطلا يصفه أفلاطون بقوله :"**انه أبعد ما يكون عن سقراط** "[3]، وهو رفض الآلهة وعدم إحترامها، وبذلك تم إعدامه على الرغم من أن أفلاطون يؤكد على أن سقراط لم تكن له هذه الأفكار وأنه لم يشر اليها أبدا من خلال فلسفته .

وان من أسباب رفضه للديمقراطية نجد أيضا الدكتور أندرياس سوفرينو في كتابه "**الفلسفة العلاجية للفرد والدولة**" يقول : "**إن أفلاطون ص قد رفض الديمقراطية بشكل**

[1]–مصطفى النشار ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي 02، المرجع السابق ، ص 283.

[2]– المرجع نفسه، 283.

[3]– عزت قرني ، المرجع السابق ، ص 164.

كامل، ورفض بشكل خاص المبدأ الذي يكفل لظاي مواطن حرية التعبير عن رأيه السياسي وممارسة التأثير الحتمي لهذا التعبير في تقرير سياسات الدولة"[1]

وذلك لأن أفلاطون توصل الى أنه من الواضح جدا أن ليس كل المواطنين قد تم اطلاعهم على الوظائف المختلفة للحكومة، وبالتالي فإنهم لا يخضعون في ارائهم السياسية للمنطق المناسب لهذه المجالات ومنه لا يمكن الاعتماد على تلك الآراء في اتخاذ القرارات الصائبة للحكومة .

كما يرى البروفيسور "**إريخ كوفميل**" وهو أستاذ في الفكر السياسي من خلال كتابه "**الفكر الديمقراطي**" بأن أفلاطون قد وجد العديد من الانتقادات الديمقراطية والتي يمكن تلخيصها في أربعة نقاط وهي:

1- النظام الديمقراطي هو نظام تعددي يفتقر لأي نوع من الوحدة السياسة

2- الديمقراطية تجنح دائما للاستجابة وإتباع رغبات الشعب وتقلباته ولا تستجيب للمصلحة العامة.

3- الديمقراطية الضخمة (من خلال اتساع الدولة) تفشل في إتاحة القدر المناسب من التعبير السياسي لكل عناصر المجتمع، مما يشكل عامل تثبيط المواطنين عن المشاركة في الحياة السياسية والعامة.

الديمقراطية هي نظام سياسي يديره بعض الحمقى ويكون أفضل شيء هو أن يتولى ادارة شؤون الدولة المتخصصون بصرف النظر عن مدى تمثيلهم لرغبات الشعب وأهوائه، وذلك لأن إدارة شؤون الحكم اذا تركت للشعب سيؤدي ذلك لخلل كبير في الدولة لأن الشعب لا يعرف ما الذي يفعله ويحاول

[1]-خالد صقر ، نقد سقراط وأفلاطون للديمقراطية : المساواة المستحيلةWordpress. com

4- على وجه الحقيقة[1].

كما وأن أفلاطون قد ناضل ضد سلطة الديمقراطية التي استقرت في يد طبقة تجارية وسعت من المشاركة الشعبية في إدارة شؤون الدولة والحكم، ويناضل لعودة السلطة السياسية الى الطبقة الأرستقراطية التي افتقدت مواقعها بفعل عوامل التجارة.

وإن أفلاطون يرفض التجارة ويحاول تجنيب مدينته الفاضلة النموذجية شرورها، وبأن المدينة يجب أن تكون بعيدة عن البحر وذلك على حد تعبيره : " **التجارة تجر الكوارث على المدينة وتحول دون سيطرة عادات النبل والعدالة** "[2]

وذلك لأن هذه الأخيرة تجعل المدينة عرضة للغزو الذي يغرس في النفوس شيم غير مستقرة وغير شريفة فيكون بذلك الشعب الأثيني عرضة للتدنيس من خلال الثقافات غير الأثينية، وكذا تعلم عاداتهم وإتباعها وهو ما يرفضه أفلاطون .

هذا ونجد كذلك أن أفلاطون لا يميل الى الرجل الديمقراطي الذي هو على حد رجل أوليجاركي قد تحرر وتخلص من الكبت الذي يرفضه البخل وخوف الدمار على رغباته في المتعة والترف، فالأوليجاركي يكبت شهواته ولا يرضى إلا بإشباع الشهوات الضرورية، أما الديمقراطي كما يصفه أفلاطون ذلك "**الزنبور**" وهو رجل الشهوات جميعا، والذي ينشد الشهوات المسرفة أكثر من نشدانه الشهوات الضرورية فيقول عنه :"(...) **إنه يكرس للشهوات المسرفة من المال والجهد والوقت بقدر ما يكرس للشهوات الضرورية**"[3]، فهو بذلك يتبع غرائزه دونما وعي أو حتى تفكير بما يجب اتباعه وما يجب التغاضي عنه أو

---

[1]- **خالد صقر ، المرجع السابق .**

[2]- **احمد المنياوي، جمهورية أفلاطون : المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، دار الكتاب العربي، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 2010 ، ص 162.**

[3]- **الكسندر كواريه، مدخل لقراءة أفلاطون، تر: عبد المجيد أبو النجا، الدار المصرية للتأليف ، الترجمة، د/ط ، 2001، ص 176.**

كبته، إذ يقول أفلاطون :" **وإذا قيل له إن مثل هذه اللذات تصدر عن رغبات نبيلة وخيرة، والأخرى عن رغبات خبيثة فاسدة، وإنه لواجب عليه أن يمجد الأولى وينميها، وأن يقمع الثانية ويقهرها، فإنه يجيب على كل هذا بإشارة ازدراء فهو يراها جميعا من طبيعة واحدة وأنه ينبغي عليه أن يسوي بينها في التبجيل**"[1]

فهو بذلك يسعى حول ما أطلق عليه **سيغموند فرويد** Sigmand Freud (1856 – 1939) با**للبيدو** وذلك بإرادة كاملة منه دون أي رغبة في تغيير الخضوع الأعمى لهذه الغرائز الشهوانية، حيث نجد أفلاطون يقول في هذا الصدد:" **وفي الجملة إنه لا يعرف في سلوكه نظاما ولا إلزاما، إنه في رأيه نظام ملائم حر،وهو سعيد بمثل هذه الحياة ولا يحرص على تغييرها** " [2]

وهذه الأسباب وغيرها كانت السبب في الكره الشديد الذي يكنه أفلاطون لديمقراطي بخبث وحيوية روحه وعقله ويحمل الفوضى التي تسودها، وافتقارها إلى النظام وعدم الإستقرار، وتبجيل غير الأكفاء والإستخفاف بالأمور العامة إلى حد عدم الإهتمام بما يمكن أن يصل إلى حكم المدينة، إذ أنه في الحكم الديمقراطي لا يوجد أي تقدير للسلطة، كما يختار الحكام والولاة على حد تعبير أفلاطون" **دون إكتراث بالدراسات التي يعيد بها السياسي نفسه لتدبير شؤون الدولة، مادام يكفي أن يزعم أنه صديق الشعب لكي تغدق عليه المناصب** "[3]

وبذلك فالغاية الأساسية هي السلطة والمناصب العالية وليس العمل لأجل الدولة والشعب، فهي بذلك منفعة شخصية، فأسلوب الحياة والدستور في الحكم الديمقراطي يبدوان لأول وهلة جذابين للغاية ولكن الواقع غير ذلك على حد تعبير أفلاطون الذي يقول :"

---

[1]– ألكسندر كواريه ، المصدر السابق، ص 176.

[2]– المصدر نفسه، ص ص 175 –176.

[3]– المصدر نفسه ، ص 176.

الانسان يحيى حرا في مثل هذه الدولة وأن الحرية تسود كل أرجائها، حرية الكلام، وإباحة ما يريد فعله الإنسان"[1]

وكأن هذه الديمقراطية قائمة أساسا على إباحة غرائز وشهوات الإنسان من خلال تلك الحرية المطلقة والتي تمنحها له، دون أي قيد أو شرط يمنعه.

وجراءا لذلك كانت الديمقراطية من بين جميع الحكومات أو بمعنى أدق من بين جميع نظم الحكم (أو اللاحكم) وأكثرها تقلبا وأشدها ضعفا وأقلها دواما .

إن مبدأ الديمقراطية نفسه او إذا شئنا الغلو الذي لا يمكن تجنبه في مبدئها هو الذي يدفع بها إلى السقوط، كما دفع الغلو في مبدأ الدولة الأوليجاركية إلى السقوط .

فالحقيقة على حد تعبير أفلاطون :"**أن الخير الذي أفترض وأستخدم لإقامة الأوليجاركية هو الثروة البالغة (...) فهذا الولع الذي لا يشبع بالثراء وما يوحي به من عدم الإكتراث بكل ما عداه هو الذي أضاع الأوليجاركية**"[2]

وبالمثل فإن الرغبة التي لا ترتوي فيما تعده الديمقراطية خيرها الأعظم –أي الحرية– التي تسببت أيضا في سقوطها حيث يقول:"**خرى هي التي تغير الحكم وتفسره على اللجوء إلى حكم الإستبداد**"[3]، إذ عندما تأخذ الدولة الديمقراطية (تشوه الحرية الصافية) فإن روح الحرية تسري سريعا في كل أرجائها فتنحدر غلى عدم النظام وإلى الفوضى ولكن :" لكل هذه النقائض مجتمعة نتائج خطيرة :فهي تجعل المواطنين يجفلون لأقل بادرة من الإكراه فيغضبون ويثورون ويصل بهم الأمر كما تعلم إلى حد السخرية من القوانين المكتوبة وغير المكتوبة كي لا يكون لأحد سلطان عليهم"، وبذلك كانت الحرية الزائدة هي بذور فناء

---

[1]– ألكسندر كواريه ، المصدر السابق ، ص 176.

[2]– المصدر نفسه، ص 176.

[3]– المصدر نفسه، ص 177.

الديمقراطية، ولذلك كانت هذه الأخيرة محل نقد بالإضافة إلى الديمقراطية فهو ذلك الذي ترك العنان لكل شهوته ولقب المخازي فضائل حتى دعى السفاهة حسن التربية، والفوضى وحرية التهتك رقبا والوقاحة شجاعة ذلك هو الديمقراطي الذي ينحسر عن فكرة مبادئ الحق والإتزان والذي يساوي بين جميع الشهوات ويتقلب بحسب الأهواء، يوما تشجيه الموسيقى ، ويوما يعكف على الرياضة وما يعالج بدنه ويكتسب به القوة، وتراه كسولا حينا وغارقا في العمل عاكفا على الفلسفة حينا اخر لا يعرف لنفسه نظاما ولا لسلوكه ضابطا وهو ما يقول عنه أفلاطون :"**وهذا هو محب المساواة**"[1] ، ثم إنه ينتقل بعد ذلك إلى وصفه لنظام الطغيان الذي يعده ثمرة ونتيجة لنظام الديمقراطية ، وعلى إعتبار أن الديمقراطية تتصف بالتعلق المفرط بالحرية والمساواة أدى بها أخر الأمر غلى الفوضى والإستبداد حيث يقول أفلاطون :" **ذلك أن المنافسة والإقتتال الناجمين عن الحرية المفرطة يؤولان اخر الأمر إلى قيام زعيم شعبي يلف حوله الأنصار ويطفئ نار الفتنة بالقوة فتؤول الحرية بصورة طبيعية إلى نقيضها الإستبداد** "[2]، بمعنى أن الديمقراطية إذا تعرضت مبادئها وبناؤها إلى الإنهيار لأنها جعلت الناس سواسية في الحقوق والقوى فلن يستطيع الدهماء بحكم تربيتهم أن يحسنوا إختيار حكامهم، قد يوضع الأمر في أيد طائشة جاهلة تسير بسفينة الدولة في بحر متلاطم الموج لينتهي الأمر بها في حكم الديماجوجية أولا ثم الطاغية ثانيا،حيث يقول: "**فمن المؤكد أن كل إسراف ينجم عنه بوجه عام رد فعل شديد (...) وعلى الأخص في أساليب الحكم أكثر منه في أي مجال أخر" ولهذا فإن"الإسراف في الحرية لا يمكن أن يؤدي إلى إسراف في العبودية سواء في الفرد أو في الدولة (...) ومن الحرية المفرطة تتولد أتم عبودية وأفحشها**"[3]

---

[1]– **ألكسندر كواريه ، المصدر السابق ، ص 178.**

[2]– **أميرة حلمي مطر، جمهورية أفلاطون، مهرجان القراءة للجميع، د/ط، 1994. ص 41.**

[3]– **ماجد فخري،تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس ، مرجع سابق ، ص 99.**

ومن ذلك كله فإن التكوين الإجتماعي للمدينة الديمقراطية في جملته قريب من نفس تكوين المدينة الأوليجاركية، فالأثرياء والشعب و"**الزنابر**" من "**أبناء العز الزائل**" ولكن مع إختلاف أنه في الأوليجاركية لا يملك الشعب ما يقوله بينما في الديمقراطية :" **فالشعب أي العمال والأفراد (...) الذين لا يملكون إلا قليلا بشكل لكثرة عدد الطبقة الأقوى**"[1]، وهم المحتقرين والمبعدين عن الحكم في الأوليجاركية يكونون الحكام في الديمقراطية، وبذلك كانت نهاية هذه الحكومة هي الزوال والإنهيار ليحل محلهم حكم الطغاة.

ولذلك فقد كانت حكومة الفلاسفة هي الحكومة المثالية للدولة القائمة على مثال العدالة، وذلك لأن الفلاسفة الذين تربوا وتعلموا على النحو الذي يمكنهم من السلطة أو تسلم زمام الحكم، إذ أنهم :"**يرون في الحكم واجبا لا مفر منه أكثر من كونه شرفا (...) و يزهدون فيم يسعى إليه الناس من تكريم و يعدونه تافها و غير خليق برجل حر و لا يحرصون إلا على أداء الواجب و على الشرف الذي يترتب على أدائه و على العدالة التي يرونها أهم الأشياء و أكثرها ضرورة** "[2]

وبذلك فهم يتفانون في خدمة الدولة وحسن تنظيمها وكذا الإعلاء من صرحها وهذه هي الحكومة الأصلح لقيادة الدولة أما بقية الحكومات الأخرى فهي فاسدة وهنا يجب ذكر أن الحكومات عند أفلاطون هي خمسة أنواع:

1- **الحكومة الأرستقراطية ARISTOCRACY**: وهي كما سبق وأشرنا أفضل أنواع الحكم لدى أفلاطون ، وهو حكم القلة الفاضلة ويتجه نحو الخير مباشرة ومن ثمة فهو نظام الحكم الصادق[3]

[1]- **الكسندر كواريه، المصدر السابق، ص 178.**

[2]- **مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، مرجع سابق، ص 280.**

[3]- **أميرة حلمي مطر ، جمهورية أفلاطون ، مرجع سابق ، ص 193.**

2- **الحكومة التيموقراطية TIMOCRACY** : وهي حكومة يغلب على أفرادها حب الطموح وإشتق أفلاطون إسمها من: TIMEأن الشرف والمجد وإن حكام هذه الحكومة يتولدون عن الحكام والفلاسفة الأخيار بعد عدة أجيال يقول : " **من هم أقل منهم ثقافة وتهذيبا ويتولون الحكم وهم غير أهل له فيبعدون إخوانهم الذين كانوا من قبل أصدقاء لهم من قبل ويعاملونهم معاملة العبيد والخدم ويتخلون عن رعاية المواطنين ويركزون فقط على تحقيق طموحاتهم الشخصية فيتفرغون للحرب وإحكام قبضتهم على الآخرين**"[1] وبذلك في هذا الحكم يختلط أمامهم الخير بالشر ويسيطر عليهم الطموح وتحقيق الأمجاد العسكرية، وإن ذلك في نظر أفلاطون ليس إلا خضوع الجزء العاقل من نفس الإنسان التيمقراطي للجزء الإنفعالي الغاضب.

3- **الحكومة الأوليجاركية OILGARCHY**: وهي حكومة الأغنياء الطامحين فتحل محل الحكومة السابقة حيث تتحول المثل العليا لدى الحكام من تحقيق المجد العسكري الحربي إلى تحقيق أكبر قدر من المكاسب المادية، فحاولوا تأليه أنفسهم عبر إشباع رغباتهم و إظهار قوتهم المادية حيث يقول أفلاطون :" **فالأوليجاركيون هم ذوي نهم للمال وهم يقدسون الذهب والفضة وفي سعيهم إلى المزيد من الثروة يقل تقديرهم للفضيلة بقدر ما يزيد تقديرهم للمال** "[2] وبذلك يكثر في هذه الحكومة الجشع لجمع المال لا غير .

4- **الحكومة الديمقراطية DEMOCRACY :** وهي حكم الشعب حيث تقدر الحرية تقديرا عاليا[3]

5- حكومة الطغيان TYMANNIE : وهي حكومة الفرد الظالم أو الحكم الجائر حيث يسود الظلم الكامل بغير خجل أو حياء، وهي بذلك أسوء أنواع

---

[1]- **مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي 02، المرجع السابق، ص 193.**

[2]- **المرجع نفسه ، ص 281.**

[3]- **اميرة حلمي مطر، جمهورية أفلاطون ، المرجع السابق، ص 193 .**

الحكومات وأبغضها عند أفلاطون، كما أنه يرى بأن حكومة الطغيان تنشأ حينما يصل التطرف في ممارسة الحرية إلى حد الفوضى المطلقة فيقول:" **فالحرية المتطرفة تولد أفضع أنواع الطغيان** "[1]،وإن حكومة الطغيان تبدأ عادة بإختيار الشعب –بعد ان ضاقوا من الحكام الديمقراطيين – شخصا يفضلونه ويجعلون منه نميرا وقائدا ويضيفون له سلطانا هائلا وقوة كبيرة ولكن سرعان ما يتحول إلى طاغية ومستبد حيث يقول أفلاطون :"**إن الزعيم الشعبي عندما يجد نفسه سيدا مطاعا لا يجد غضاضة في سفك دماء أهله** "[2]

وإن هذا الترتيب الذي نذكره لدى أفلاطون هو ترتيب تاريخي، ونحن ما نزال نعيش نظام الطغيان منذ فترة قصيرة ثم تحولنا إلى النظام الديمقراطي والذي نأمل أن تسوده الليبرالية العادلة في الوقت القريب.

[1]– مصطفى النشار،تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي 02، المرجع السابق، ص 283.

[2]– المرجع نفسه، ص 283.

3: الديمقراطية عند أرسطو:

قبل أن نتطرق إلى الديمقراطية يجب أن نذهب أولا إلى السياسية التي أشاد بها أرسطو كون أن الديمقراطية تعتبر جزء من أجزاء السياسة الأرسطية أو هي نوع من أنواع الحكومات داخل الدولة، حيث كان نظام دولة المدينة عند اليونان يُشكل الخلفية التي يؤسس عليها الفلاسفة الكبار أمثال أفلاطون و أرسطو* نظرياتهم السياسية، حيث يرى أرسطو أن دولة المدينة شأنها شأن أي مجتمع آخر توجد من أجل غاية ما، و غاية الدولة في هذه الحالة هي "الخير الأقصى للإنسان" و يرى أرسطو أن العلم الأول في مجال الحياة العقلية ليس الأخلاق بل السياسة طالما كان هدفها ضمان الخير للمجتمع و الدولة ككل و ليس الفرد وحده، حيث يتناول المقال الأول في كتابه "السياسة" لأرسطو البحث في بناء الدولة و أهدافها[1].

و يبدوا أن أرسطو أسس نظريته في السياسة على أساس مذهبه في الأخلاق القائل بأن الفضيلة هي وسيط بين رذيلتين , فهي أي "المدينة" تمثل الحد الأوسط بالنسبة لحدين آخرين هما: الأسرة و الإمبراطورية

---

*-أرسطو طاليس(384-322 ق.م):ولد في أسطاغيرا في تشالسيدس بشمال اليونان كان والده طبيبا عالج مرضى من أمثال: أمينايتش ملك مقدونيا ,من أهم مؤلفاته حول السياسية: السياسية و دستور الأثينيين(تدهر تدرتش ، مرجع سابق، ص55)

[1]- مجدي السيد أحمد كيلاني, أرسطو ,المكتب الجامعي الحديث ,الاسكندرية، ط2، 2012، ص ص: 276,275.

فالأولى يعتبر الوحدة الأساسية لبناء المجتمع إلا أنها ليست كافية فالمدينة تتكون من مجموعة أسر لا من أسرة واحدة، أما الإمبراطورية فهي نتيجة حتمية لزيادة عدد الأسر عن العدد اللازم أي يتفاقم عدد الأسر و هذا ما يؤدي إلى سوء التفاهم فيحل الصراع و يبدأ الاستغلال[1] , و من هنا نظر أرسطو إلى المجتمع الإنساني كمشروع أخلاقي Ethical Enterprise أي إقامة علاقات أخوة و صداقة بين أفرادها, متأصل في طبيعة الإنسان الأخلاقي و الموجه لتحقيق مجتمع سياسي يتميز بالخير الأخلاقي و الصلاح العقلي لتحقيق الانتظام بين الأفراد , إذ تحتوي الفضيلة عند أرسطو على عناصر إنسانية يعادلها الشعور بالسعادة لدى الإنسان و يمتد هذا التطبيق ليشمل السياسية أيضا , حيث يعتبر أرسطو أن "علم السياسية" سيد العلوم جميعا[2] و يفسر أرسطو نشأة المدينة بأنها تقوم نتيجة للعلاقات الطبيعية المتمثلة أولا في "الأسرة": العلاقة القائمة على حب متبادل بين الآباء و الأبناء حيث قال أرسطو **"سلطة الوالد على الأولاد فهي سلطة ملكية لأنه رئيس بعطفه"**[3] و تعتبر نقطة البدء في الحياة الاجتماعية المدينة , و هي التي توفر الثروة البشرية و الاقتصادية لها بإجتماع عدد من الأسر وهذا ما يُكون القرية وهي المرحلة الثانية في بناء المجتمع,واجتماع هذه القرى تؤلف دولة المدينة , وهي التي يتحقق بها كفاية حاجات أفرادها و تحقق الحياة المستقلة و المستقرة و صلاحها حيث قال أرسطو: **"بما أن كل بيت هو قسم**

---

[1]- جورج كتورة ,مرجع سابق ، ص26.

[2]- أحمد طاهر,دراسات في الفلسفة السياسية، د،ط، 1987، ص102.

[3]- أرسطو طاليس, السياسيات ,اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية, بيروت, دط,1957,,بيروت، 1957، ص42،ص38.

من الدولة من حيث هؤلاء هم أعضاء الأسرة و بما أن مناقب الجزء متجه ضرورة إلى مناقب الكل، فقد لزم أن يُوجه الأولاد النساء توجيها سياسيا إذا ما أفاد صلاح الأولاد و النساء صلاح الدولة"[1] ويعني هذا أن أرسطو يرى أن كل بيت هو جزء من الدولة و يعتبر نواتها من حيث أعضاء هذه الأسرة , و صلاح هذه الأسرة الذي يمثل الجزء يؤدي إلى صلاح الدولة التي تمثل الكل حيث أن أعضاء الأسرة توجه توجيها سياسيا، و نباءًا على هذا التفسير يتضح أن الدولة نشأت بالطبيعة شأنها شأن سائر المجتمعات الأخرى التي تكون الدولة غايتها لأن طبيعة كل شيء كما يقول هي غايته[2], و فيما يخص السياسية فإن أرسطو أقر أن المدينة لا تقوم إلا بأفراد يسنون لها القوانين و القواعد حيث قال أرسطو "**إن الإنسان حيوان مدني بطبعه"** [3]أي أن الإنسان سياسي بطبعه و يعيش في إطار يسودهالقوانين و القواعد التي تضبط الحياة المدينة التي تسير العلاقات الاجتماعية.

و في هذا أيضا يرى أرسطو أن الطبيعة لا تفعل شيئا عنيفا و الإنسان وحده بين سائر الحيوانات هو الذي يتمتع بموهبة الكلام و القدرة على النطق و معنى هذا انه الوحيد بين الكائنات الذي له عقل يميز الخير و الشر و الحق عن الباطل حيث يقول أرسطو: **"و ما اختص به الإنسان دون سائر الحيوان انفراده بمعرفة الخير و الشر و العدل و الظلم و**

[1]- أرسطو طاليس: السياسيات، المصدر السابق، ص43

[2]- أحمد طاهر، الالمرجع سابق، ص104.

[3]- أرسطو طاليس ، المصدر نفسه ، ص131.

ما إليها و تتبادل تلك المعرفة تنشئ الأسرة و الدولة"[1] و يعني هذا أن الإنسان يتميز عن سائر المخلوقات حيث يعرف الخير و الشر و الذي يضره و ينفعه و تبادل هذه المعرفة ينشأ عنها الأسرة و منها الدولة حيث قال أيضا أرسطو "بأي وجه يجب إتباع الخير و تجنب الشر فهذه المسائل لا بد من دراستها في الأبحاث السياسية "[2]يعني أن مسألة الخير و الشر هي من المسائل السياسية و بهذا فإن الطبيعة أعدت الإنسان لحياة سياسية في إطار دولة المدينة , و من يستطيع العيش خارج هذه الدولة فليس إنسان بل هو حسب قول أرسطو "بهيمة و إلها" و يعني هذا أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بجميع حاجاته بنفسه لذلك كان يتطلب عليه الاجتماع , و هذا الاجتماع يكون داخل الدولة التي تؤمن مطالب الفرد و حاجاته جميعا , و هذه الدولة يجب أن تنظم و تسير و هذا ضمن مجموعة من الحكومات أو الأنظمة حيث تختلف بإختلاف السلطة و عدد القائمين عليها من جهة و بمقدار توفرها على طلب المصلحة العامة و المصلحة الخاصة من جهة أخرى[3].

و لم يحصر أرسطو أقسام الدولة حصدا تاما لأنه رأى أن أشكال الحكومة تختلف باختلاف البيئة و الزمان و لكنه قسمها أقساما على سبيل المثال لا الحصر فقال أن هناك ستة نماذج للحكومة منها: 3 جيدة و ثلاث رديئة و هذه الستة أنواع هي :

---

[1]- حاتم النقاطي: مفهوم المدينة في كتاب السياسة لأرسطو، دار الحوار لنشر و التوزيع، ط1، سورية، 1995، ص31.

[2]- أرسطو طاليس: السياسة، ترجمة، احمد لطفي السيد، الدار القومية للطباعة و النشر، العدد2، د.س، ص385.

[3]- ماجد فخري: أرسطو طاليس: المعلم الأول، المستودع الوحيد للمكتبة الشرفية، د،ط، بيروت، 1958 اص ص 128،129.

(1) حكومة الفرد: و هي حكم فرد للأمة بحكم انه متفوق عليه في عقله و حكمته، فهو لذلك يحكمها طبيعيا فإذا فسد هذا أنشأت 2حكومة الاستبداد: و هي أن يحكم الفرد لكن لا لكفاءته و حكمته بل لقوته فإذا فسد هذا نشأت:

(2) الحكومة الارستقراطية: و هي أن تحكم الأمة الأقلية العاقلة أو الأقلية الممتازة بكفاءتها فإذا فسدت نشأت:

الحكومة الأوليجاركية: و هي أن تحكم الأقلية الغنية أو الأقلية القوية و إذا فسدت نشأت: الحكومة الجمهورية و هي أن يكون أفراد الأمة متساوين في الكفاية ليس فيها فرد أو طبقة ممتازة فيشرك الأفراد كلهم أو أغلبهم في الحكم , فإذا فسدت نشأت عنها الحكومة الديمقراطية: و هي و إن كان الحكم فيها في يد الأغلبية فأهم مميزاتها أن الحكم فيها في يد الفقراء[1]و هذا ما يهمنا في المبحث و هو نظام الحكم الديمقراطي: حيث عرفها أرسطو على أنها "حكم الشعب نفسه لنفسه"[2] أي هي حكم الغوغاء من خلال الأكثرية فتعمل هذه الأكثرية لمصلحتها ضد الأغنياء مما يشير إلى فساد الحكم.

و يرى أن حكم الشعب نفسه بنفسه لا يمكن تجسيده إلا في إحدى المدن الفاصلة كتلك التي تحدث عنها أفلاطون لأن كلمة شعب يستدعي وجود دولة حيث يقول :هل يمكن تصور شعب ليس له نظام يسهر على تسيير شؤونه و من جهة أخرى فإن كلمة حكم

[1]- **أحمد أمين، زكي نجيب محمود، ص ص:295،258.**

[2]- **أرسطو طاليس: دستور الأثنين، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، لبنان، 1967، ص95.**

تقتضي وجود حاكم و محكومين فكيف لشعب أن يحكم نفسه بنفسه[1] و يعني أنه حسب أرسطو لا يمكن تصور شعب ليس له نظام و يسير نفسه بنفسه و يسهر على تسيير شؤونه و أموره حيث يقول **"ففي الحكم الشعبي مثلما يتمتع الشعب بالسلطة العليا"**[2]أي أن الشعب هو الذي يمثل السلطة العليا دون أن يكون هناك حاكم أو محكومين فالشعب هو الذي يحكم نفسه بنفسه و من هنا يرفض أرسطو النظام الديمقراطية و الذي يعتبره من الحكومات الثلاثة الفاسدة مع الأورجاركية و الاستبداد أو حكم الطغيان حيث يقول: **"فالطغيان هو حكم فردي لمصلحة المنفرد بالحكم، و حكم الأقلية هو حكم لمصلحة الموسرين، و الحكم الشعبي هو حكم مصلحة الموسرين و ما من حكم من هذه الأحكام يبتغي المنفعة العامة"**[3] أي أن هذه الأنظمة الثلاث غير صالحة لتنظيم الدولة و اعتبر أن كل من الحكومة الملكية و والأرستقراطية و التيمقراطية حكومات صالحة و تخدم الصالح العام و ليست تخدم فئة دون فئة أخرى , و اعتبر أرسطو أن الديمقراطية حكومة فاسدة لا تصلح لأنها تثير الفتن من قبل الرعاع ضد الأغنياء حيث قال أرسطو: **"مبادئ الديمقراطية تؤدي إلى الظلم"**[4] و يعني أن الديمقراطية تؤدي إلى الظلم حيث أعطى أرسطو أنواع للديمقراطية حيث تحدث عنها في القسم الأول من المقال الرابع في كتاب السياسية حيث يناقش أرسطو أنواع الدساتير فيرى أن هناك أربعة أنواع من الديمقراطية:

---

[1]- **أرسطو طاليس: دستور الأثنين، المصدر السابق، ص106**

[2]- **أرسطو طاليس: السياسيات، مصدر سابق، ص131**

[3]- **حاتم النقاطي، مرجع سابق، ص46.**

[4]- **ارسطو طاليس: السياسة، مصدر سابق، ص367**

النوع الأول: هو النوع الذي سميت صفته الأساسية من المساواة و ذلك لأن القانون في هذا النوع من الديمقراطية يمنح المساواة بين الأغنياء و الفقراء و لا ينسب أي سيادة لأي طبقة من الشعب لأنها جميعا متساوية حيث يقول في كتابة "السياسية": **"في الديمقراطية الحق السياسي هو المساواة حسب الأهلية بل على حسب العدد"**[1] و قال أيضا: "**قرارات الأكثرية يجب أن تكون هي القانون الأعلى هي العدل المطلق لأنه إنما يصدر عن هذا المبدأ أن جميع المواطنين يجب أن يكونوا سواء"**[2]و يعني أن الديمقراطية الحقه هي التي تقوم على المساواة و العدل المطلق و يجب أن يكون جميع الموطنين سواء و يقول أيضا **"تلك هي الأنظمة العامة لجميع الديمقراطيات، و هي تُستمد مباشرة من المبدأ الذي يعلن أنه ديمقراطي أي مبدأ المساواة الكاملة لجميع المواطنين"**[3] أي أن هذا النوع من الديمقراطية يقتضي المساواة الكاملة بين جميع الأفراد و لا ينبغي أن يسود الظلم فيها ,و يقول أيضا **"المساواة في التكافؤ تصون الدولة و وجود تلك المساواة يتحتم بين الأحرار"**[4] و يعني هذا أن المساواة تصون أمن الدولة و وجود المساواة، يجب أن يكون بين الأحرار.

بالنسبة للافتراض أن الحرية توجد بشكل أساسي في الديمقراطية حيث يقول أرسطو: **"مبدأ الحكومة الديمقراطية إنما هو الحرية"**[5] أي أن الحرية أيضا من مبادئ الديمقراطية.

---

[1]- **مجدي السيد احمد كيلاني، مرجع سابق، ص299.**

[2]- **أرسطو طاليس: السياسية، مصدر سابق، ص365**

[3]- **أرسطو طاليس: المصدر نفسه، ص367.**

[4]- **أرسطو طاليس: السياسيات، المصدر السابق، ص50.**

[5]- **أرسطو طاليس: السياسة، المصدر السابق، ص365.**

النوع الثاني: من الديمقراطية هو النوع الذي يسمح للقانون فقط أن يحكم و لا يكون متاحا فيه لكافة المواطنين المشاركة في مناصب الدولة لأن في الغالب تعتمد المناصب في هذا النوع من الديمقراطية على المولد بصفة أساسي.

النوع الثالث: و هو نوع من الديمقراطية يسمح لجميع المواطنين يشغل المناصب استنادا فقط على حصولهم على صفة المواطنة, و لكن أيضا في ظل القانون و هذا يعني أن الجميع له الحق في المناصب كونهم مواطنين في ظل القوانين و القواعد التي تطلقها الدولة.

النوع الرابع: و هو الذي يحتوي على كافة القواعد المنصوص عليها في الأنواع السابقة , و لكن تكون السيادة فيه لعامة الشعب و ليس للقانون و يحدث ذلك عندما تكون قرارات المجالس الشعبية [1]و فوق القانون و لذلك سرعان ما يتحول هذا إلى ديمقراطية مزيفة حيث يقول: **"قرارات الأكثرية يجب أن تكون هي القانون الأعلى"**[2] و يعني هذا أن الفقراء أكثر عددا من الأغنياء , فالفقراء في الديمقراطية هم السادة دون الأغنياء لأنهم هم الأكثر عددا و هذا ما يؤدي بها الى ديمقراطية مزيفة و غير صالحة يقودها الديماغوجيين الذين لم يكونوا ليظهروا في ظل الحكومات الديمقراطية التي تحكم وفقا للقانون، و التي تسمح للمواطنين بشغل أهم المناصب فعندما لا يوجد قانون تظهر الديماغوجية و يشكل العامة ما

[1]- حسين عبد الحميد أحمد شوان ، الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان : دراسة في علم الاجتماع السياسي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، د/ط ، 2006، ص300.

[2]- أرسطو طاليس،السياسة، مصدر سابق، ص367.

يشبه حكومة الفرد المؤلفة من عناصر مختلفة ما دامت السيادة للكثرة ليست للأفراد بل كجماعة.

ينتقد أرسطو بشدة هذا النوع من الديمقراطية و يرى أنه سرعان ما يتحول أفراده إلى طغاة يسمحون للمنافقين بشغل المناصب الشريفة الهامة , و يدعو أن يحكم ذوي العقول الصالحة حيث قال: **"فيجيب أن يتسلط أهل الصلاح و أن يشرفوا على كل شؤون الدولة"**[1] و يعني هذا أن أرسطو يرى أن صلاح الدولة يكون من خلال أهل الصلاح الذين يبحثون عن الصالح العام و المنفعة العامة، حيث شبه أرسطو النظام الديمقراطي بحكومة الطغيان التي تتحول إلى الملكية لأن لهما نفس الروح فضلا عن كلاهما يمارس نوعا من الاستبداد على الطبقات الأفضل، و الأوامر التي تصدرها كأنها قرارات يصدرها الطاغية [2] ومن هنا يعتبر أرسطو أن أفضل النظم هو نظام الدولة الدستوري التي يكون قوامها الطبقة المتوسطة أما الطبقات الشديدة الثراء و الشديدة الفقر فلا تصلح لرعاية مصالح المدينة و الاهتمام بشؤونها فالأولى هدفها اقتناء المال و اكتنازه، و أفراد الطبقة الفقيرة لا يعينهم سوى السعي وراء الرزق لسد حاجاتهم اليومية و عدم المساواة ,حيث قال أرسطو: **"الأكثرية هي اغتنام كل شيء إلى اقتسام أملاك الأقلية فمن البديهي أنها يفسد الدولة"**[3]

---

[1]- **أرسطو طاليس: السياسيات، مصدر سابق، ص135.**

[2]- **حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع السابق، ص124**

[3]- **أرسطو طاليس: السياسية، المصدر السابق، ص364.**

و يعني هذا أن الأكثرية الفقيرة تسعى إلى تقسيم المال مع الأغنياء و الأغنياء يسعون إلى تكديس المال أكثر فأكثر و هذا ما يفسد الدولة و نظامها و يقول في هذا أرسطو أيضا **"يدعو حكما شعبيا الحكم الذي يحكم فيه المعسرون الكثيروا العدد"**[1]و يعني هذا أن الديمقراطية الحكم الذي يحكم فيه المحتاجين الأكثر عدد في الدولة أما الطبقة الوسطى فإن أفرادها يمتلكون قدرا وسطا من الثروة و الفسحة من الوقت بما يسمح لهم حسب أرسطو بممارسة الألعاب الرياضية لتي تؤهلهم للدفاع عن المدينة، و في هذا قال أرسطو: **"فمن الضروري أن يكون الحكم السياسي حكم الأقلية"**[2] و يعني الأقلية الوسطى بين رذيلتين بين الغني و الفقير، و هذا ما دعى إليه و هو نظام سياسي مختلط بين الاوليجاركيه و الديمقراطية في يد الطبقة الوسطى التي يتسم أفرادها بالاعتدال و يتحقق فيها التوازن بين الغني و الفقير و القدرة على إدارة شؤون البلاد من أجل مصلحة الجميع و قد أطلق عليها أرسطو: اسم الدستورية و في هذا يسود القانون لا الحاكم و يرى في الحكومة المختلطة أمثل أشكال الحكومات[3].

[1] - المصدر السابق ، ص137.

[2] - المصدر نفسه، ص137.

[3] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص125.

الفصل الثاني:

الديمقراطية عند تودوروف

المبحث الاول :مفهوم الديمقراطية عند تزيفتان تودوروف.

ان الديمقراطية هي نظام علماني لا ينادي بالإلحاد وإنما يفرض تحديد طبيعة المعتقد الديني لكل مذهب ويكتفي بتامين السلام بين هذه المعتقدات المختلفة شريطة عدم تعارضها مع الافكار الخفية التي تحقق العدالة , كما ويجب ان يتساوى الجميع اما القانون في ظل النظام الديمقراطي فالأغنياء كالفقراء وكذلك المشهورين وذوي السلطة , والديمقراطية يجب ان تتضمن الاستقلال في جميع المجالات وبخاصة السياسي الذي يقتضي ان يعيش الانسان وفقا لقوانين فرضها على نفسه وبمعرفته ويمكنه ادخال التعديلات عليها متى يشاء , فكانت بذلك اثينا حسبه خير مثال للديمقراطية " **بالرغم من ان تعريفها لكلمة "شعب" ضيق جدا في نطاقه كونه لا يتضمن النساء ولا العبيد ولا الاجانب بمعنى انها كانت تستبعد ثلاثة ارباع افرادها من ممارسة حقوقهم** "[1]. ومنه كانت الديمقراطية نظام اختلف عن سابقيه من حيث معاملتها لأفرادها فهذه الاخيرة تكون اختيارية بحيث اختارها الشعب نفسه كما يقول تودوروف : " **ان الديمقراطية لا اتفرض على مواطنيها اسلوبا معينا في ادارة حياتهم إلا انها تمنع ممارسة الاساليب التي تتعارض مع مبادئها , فهي تعاقب اولئك الذين يمارسون التمييز العنصري ضد جماعات معينة ويدحضون المساواة امام القانون**"[2] , كما وأنها تسلم السلطة للجميع مع ترسيخ المساواة وقيم التسامح ,فيقول :" **يتوخى النظام ديمقراطي ما الصالح العام على المدى البعيد ، ويحترم المساواة في الحقوق ، بما في ذلك حقوق الاقليات** "[3] ويقول ايضا :" **الاقليات يجب ان تستفيد من حقوقها الكاملة في مجتمعها الجديد** "[4] والدولة الديمقراطية لا تقوم على رابطة

---

[1]– خالد صقر، المرجع السابق.

[2]– تزيفتان تودوروف ، الامل والذاكرة : خلاصة القرن العشرين ، تر : نرمين العمري ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، د/ط 2006، ص 24.

[3]– تزيفتان تودوروف ،تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، تر: محمد الجرطي ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر، د/ط ، 2014، ص62.

[4]– تزيفتان تودوروف ، الامل والذاكرة ، المصدر السابق ، ص 159.

الدم او حتى على رابطة المنشأ , فالفرد فيها يمارس حريته بشكل كامل ولا يخضع لأي قيد , وتضم هذه الدولة طوائف عديدة من جنسيات مختلفة ومتعددة في ذلك سياسة التوفيق بين هذه الاختلافات فنراها احيانا تتبع منهج التسامح او العلمانية (معتبرة الدين موضوعا خاصا , فالديمقراطية العصرية ترحب بحرية الاديان كما تسمح بالأحجام عن الايمان والاعتقاد)، أو نراها احيانا اخرى تعتمد سياسة التوحيد (هناك لغة رسمية واحدة في غالبية الدول الغربية) ان الديمقراطية كنظام لم تسعى الى خلق التجانس الثقافي او العرقي في البلاء , بل يعمل جاهدا للحفاظ على حقوق الانسان التي من بينها حق الانتماء الى الاقلية الثقافية , وتشجيعا منه لهذا المبدأ , ويعمل هذا النظام في بعض الاحيان في القضاء على الانماط المهيمنة التي تخص الاقليات ويسمح لهم احيانا اخرى باستخدام لغتهم وممارسة ديانتهم وتقاليدهم .

ومن ذلك توصل تودوروف الى القول بان :" **الديمقراطية ليست حزبا محافظا ولا ظاهرة خنوع للعالم كما هو (...) وإنما تسعى لاستبدال ما هو موجود بما يجب ان يكون** "[1] وبذلك كانت الديمقراطية تتغير بحسب حاجة افرادها ، فتعمل على محاولة صنع التجانس والوفاق وكذا تحقيق الصالح العام وهي تعتمد في ذلك على الاساليب ولا تعتمد طرق العنف والصراع لأجل تحقيق الامن والانسجام وكذا ضمان الحقوق الجماعية للأفراد حيث يقول تودوروف :" **ان الديمقراطية لا تشيد بالثورة ولا تستخدم الارهاب ، وتشجع التعددية على حساب الاحادية** "[2]

[1]–المصدر نفسه ، ص 47.

[2]– المصدر نفسه ، ص 47.

المبحث الثاني: أسس الديمقراطية:

1. الشعب:

إن الأساس أو المبدأ الأول الذي تقوم عليه الديمقراطية حسب تودوروف هو الشعب كون أن الديمقراطية في معناها هي حكم الشعب، و بهذا فإن الشعب ضرورة من الضروريات التي تتمحور حولها الديمقراطية و هذه الأخيرة كونها نموذجا مثاليا في الأنظمة الحديثة حيث قال تودوروف "**كلنا ندرك أن مبدأ الإستقلال الجماعي أو سلطنة الشعب، هو مطلب ألي فهو يشكل أحد بنود الديمقراطية**"[1] و من هنا فإن تودوروف يرى من هذا المنطلق أنه يمكن لنا اعتبار أثينا اليونانية مثالا للديمقراطية رغم أنها كانت لا تتضمن النساء و العبيد و الأجانب بمعنى أنها كانت تستبعد ثلاثة أرباع مواطنيها من ممارسة حقوقهم، و من هنا فإن الحكم يكون في يد الشعب ليس بيد حاكم معين حيث يقول تودوروف عن الحكم الأصلح "**أن الحكومة الشرعية هي التي تطبق النظام الجمهوري أي النظام الذي تتحكم فيه إرادة الشعب**" [2] و يرى تووروف أن الحكم الحقيقي هو حكم الشعب لأن هذا الحكم تكمن في أعماقه إرادة الجمهور، حيث تحدث **ميشال فوكو** [*] (1926-1984) عن نفس الموقف حيث يقول عن الحاكم "**أنت تحتاج إلى قطع رأس الملك**"[3] و هذا يعني ان فوكو ينبذ نظام الحكم الملكي و الشعب هو الأولى بالحكم و هذا ما تقوم عليه نظرية السياسة لفوكو، وتأتي الثورة الفرنسية لتجتث السلطنة

---

[1] – تزيفتان تودوروف،المصدر السابق, ص17.

[2] – تزيفتان تودوروف: المصدر نفسه، ص20.

[*] – ميشال فوكو ولد في بواتيه عام 1926، و نال شهادة الكفاءة التعليمي في سن الخامسة و العشرين، و في عام 1952م حصل على دبلوم في علم النفس ، و في عام 1955م درس في جامعة أوسبالا في السويد أهم كتاب له: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي histoire de la folie a l'age chassique و توفي إثر إصابته لمرض الإيدز (نقص المناعة المكتسب)عام 1984.(خون ليتشه، خمسون مفكراً أساسيا معاصرا الترجمة :فاتن السبتاني، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت،ط1, 2008، ص231.

[3] – باري هندس، خطابات السلطنة: من هوبز إلى فوكو , ترجمة :ميرفت ياقوت، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط1, 2005، ص 123.

من العائلة المالكة و تضعها بين يدي الشعب , و يقول أيضا المفكر الأوروبي تزيفتان تودوروف مؤكداً أن الشعب هو الأساس في الديمقراطية حيث يقول :"**تعني الديمقراطية أن الشعب هو السيد و أنه يملك بالتالي حق في تحديد الخير لنفسه بدلا أن يُفرض عليه من الخارج** "[1] وحسب قوله ايضا "**الديمقراطية هي العمل على استشارة الشعب الذي يحقق الخير و العدل لنفسه بدل الحاكم الذي يمتاز بحب الذات و يعتمد على العنصرية , و الشعب من دونه تحديدًا لن يكون ثمة مجال للحديث عن الديمقراطية أي لا ديمقراطية بدون شعب**"[2] و هذا ما أكده **غلوم دوكام** * أكد في القرن 14 أن السماء غير مسئولة عن سيادة النظام كما قالت بها الدولة المسيحية حيث قال :" **إن مملكتي لا تنتمي إلى هذا العالم**" بمعنى أن سلطته لا تنتمي إلى السماء بل هي ملك للشعب وحده و بهذا السبب نجده يقف في صف الإمبراطور في صراعاته ضد البابا الذي يحاول المزج بين سلطة الكنيسة و السلطة المدنية , و منذ ذلك التاريخ أخذ الاستقلال السياسي يقوى شيئا فشيئا حتى انتصر في الثورات الأمريكية و الفرنسية[3]، و يرى أيضا تودوروف أن تتمثل سيادة الشعب في صياغة القوانين التي تسير حياته و في إختيار الأشخاص الذين يقودون شؤون البلاد و تحدث عن هذا أيضا **جون جاك روسو** roussou j.j (1712-1978)** حيث قال " **القوة التشريعية ملك للشعب و لا يمكن أن تكون لأحد غيره**"[4] معنى هذا أن الشعب سيد نفسه و لا يمكن أن يحتل سيد آخر رئاسته , و صرح أيضا روسو في مؤلفه العقد الإجتماعي مفسراً قوله السابق" **إنني أعني بالحكومة تلك**

---

[1] – تزيفتان تودوروف، اللانظام العالمي الجديد: تأملات مواطن أوروبي،مصدر سابق ، ص ص43,42.

[2] – تزيفتان تودوروف، تأملات في الحضارة و الديمقراطية و الغيرية، المصدر السابق ، ص 124.

* – غيلو دوكام: الراهب الفرنسيسكاني الإنجليزي.(تزيفتان تودوروف :الأمل والذاكرة,مصدر سابق,ص218 .)

[3]– تزيقتان تودوروف،الأمل و الذاكرة، المصدر نفسه، ص 218.

** – جون جاك روسو: أديب و فيلسوف فرنسي ولد في جنيف في أرمنوفيل في فرنسا، تعرض لسوء معاملة في عمله "حفر الخشب" الذي دعاه إلى الهرب من والده، بدأ يتعلم الموسيقى و اللغة اللاتينية عند سيدة تعرف عليها، ثم قرأ أعمال الفلاسفة بعد ما أبدى ميلا إلى الفلسفة، أعظم مؤلفاته هو " العقد الإجتماعي"" (رحيم أبو رغيف ،مرجع سابق ،ص ص 24,23.)

[4]– تزيفتان تودوروف: روح الأنوار، مصدر سابق ، ص47.

التي يقودها إرادة الشعب و التي تمثل القانون نفسه" و يعني هنا أن الحكومة أو السلطة هي في يد الشعب [1] و هي التي تمثل القاعدة أو القانون أو الدستور نفسه، فيرى تودوروف أن عبارات الديمقراطي و الحكم الذاتي الجماعي و سيادة الشعب و الإرادة الحرة و الجمهورية هذه لعبارات تصب في قالب واحد و هو النظام الجمهوري المتمثل في الديمقراطية.

2. الحرية و الاستقلالية:

و من المبادئ التي تقوم عليها الديمقراطية إلى جانب الشعب حسب تودوروف هي الحرية و الاستقلالية التي تحدث عنها في مشروع الأنوار[2*] و اعتبار أن هذا المشروع يقوم عليهما , حيث قال تودوروف" **عموما يمكن الحديث عن مصطلحين هامين هما: التحرر و الاستقلالية و هما كلمتان تشيران إلى لحظتين ضروريتين بالتساوي لسيرورة واحدة لا يتسنى الانخراط فيها إلا بتوفير الحرية الكاملة في الظروف و المساءلة و النقد و التشكيك بحيث لن يكون هناك تقديم لأية عقيدة أو أية مؤسسة**"[3] و يعني هذا أن فكرة الاستقلالية هي إمكانية التحرر من الوصايا التي تفرض على كل فرد والطريقة الأحادية للتفكير و الإحساس كما كان الأمر أنذاك مع الديانة المسيحية و قد شمل البحث عن الإستقلالية كاف مناحي الوجود[4]، و تحدث أيضا تودوروف عن الحرية كونه عاش في بلغاريا بلده الذي ولد فيه محروما منها حيث قال في أحد مقبلاته:" **الحرية كانت تبدو لي النعمة المرغوب فيها بشوق كبير**" [5]و يعني أنه كان يعيش في بلد كلياني يغلب عليه النظام الشيوعي وهنا غابت الحرية و هذا ما أدى به إلى

---

[1] **تزيفتان تودوروف: روح الأنورا، مصدر سابق، ص47.**

[*] **– مشروع الأنوار: يتسم هذا المشروع بالعقلانية و التجربة في الوقت نفسه، و أول سمة للأنوار تتمثل في جعلنا نفضل ما نختاره و نقرره بأنفسنا على ما تفرضه علينا سلطة خارجة عن إرادتنا، و السمتين الآخرين هما الحرية و الاسقلالية و على هذا الأساس ندرك كيف أن الأنوار أفرزت عالما بدون أوهام, و أكثر انتقاد يوجه من طرف مشروع الأنوار إلى الدين قصد فتح إمكان للبشرية حتى تأخذ مصيرها بيدها، مصدر سابق.**

[2] **– تزيفتان تودوروف: الأمل و الذاكرة، مصدر سابق، ص ص 19,18.**

[3] **– تزيفتان تودوروف:روح الأنوار، المصدر السابق، ص10.**

[4] **– تزيفتان تودوروف ، تأملات في الحضارة و الديمقراطية و الغيرية، مصدر سابق، ص91.**

[5] **– تزيفتان تودوروف ،تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، المصدر السابق ، ص138**

الذهاب و العيش في فرنسا وتحدث عن الحرية الإنسانية بصفة عامة و الممثلة كنوع أساسي لمسألة الفردية حيث قال:" **يقال أن الحرية هي السمة المميزة للنوع البشري**"[1] و يعني هذا أن الحرية هي الصفة المميزة للإنسانية أو البشرية جمعاء و هذا ما قال به روسو في كتابه العقد الإجتماعي، حيث قال :" **يولد الإنسان حرًا و هذه الحرية هي نتيجة طبيعة الإنسان**"[2] و يعني هنا أن الإنسان بطبعه يولد حرًا و هي طبيعة فطرية. والهدف من الحرية هو التعددية و يمكن استخدام هذه التسمية في أوجه متعددة من الحياة الاجتماعية، فالتعددية تضمن استقلال الفرد لذا يجب التمييز بين العالم اللاهوتي و العالم السياسي بين الصفات الإلهية و تلك البشرية، كما اقترح غيللوم دوكام و هنا عملية فصل و ليست نصرًا لأحدهما على الآخر، فالنظام الديمقراطي لا يفترض على مواطنيه الكفر بالخالق، إنما الاحتفاظ كل واحد بمعتقداته و ممارسة عباداته ضمن نطاق حياته الخاصة[3] لكن في إطار الاستقلالية حسب تودوروف: هي التي تجعل الناس قادرين على الاختيار و اتخاذ القرارات إنطلاقا من إرادتهم، متجاوزين بذلك كل سلطة أو إكراه يحد من القدرة على الفعل و الإختيار ، و هذا يرجع إلى الديمقراطية، و تتم الاستقلالية على المستويين: الفردي و الجماعي ، فيجب على كل فرد أن يدير حياته الخاصة كما يفهمها أما على المستوى الجماعي[4].

فالاستقلالية هي التي تدفع حسب تودوروف إلى المصلحة الجماعية حيث قال:" **إن المعيار الحاسم هو مصلحة القومية**" [5]أي أن الديمقراطية تقوم على تلبية حاجيات الشعب و إدارة ما ينفع كل الأفراد فهذه الحرية حسبه تؤدي إلى عقم في الديمقراطية حيث تحدث عنها في بيانه النقدي لمشروع الأنوار: حيث قال " **الحرية التي تتيح للشعب التعبير عن إرادته يمكن أن**

---

[1]– جون ليشته، مرجع سابق، ص 323.

[2]– جون جاك روسو، العقد الإجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان،ط2, 1990،ص ص 30,29.

[3]– تزيفتان تودوروف:الأمل و الذاكرة، مصدر سابق، ص ص 22, 23.

[4]– تزيفتان تودوروف ، تأملات في الحضارة و الغيرية و الديمقراطية، مصدر سابق، ص91.

[5]– تزيفتان تودوروف:اللانظام العالمي الجديد، مصدر سابق، ص 31.

تؤدي إلى لإرساء ديمقراطية ليبرالية "[1] و يعني أن الديمقراطية الليبرالية هي الدفاع عن الحرية الفردية أكثر من الحرية الجماعية و هنا تصبح تخدم الفرد فقط , فهذا يؤثر في الشعب نفسه و هذا ما يعتبره تودوروف عامل من عوامل إنحراف الديمقراطية. و كانت الإستقلالية دافعها الأساسي الإبتعاد عن الطابع الديني في المقام الأول حيث قال تودوروف :"**لهذا ستوجه أكثر الانتقادات إلى الدين بالذات قصد فتح إمكان للبشرية حتى تأخذ مصيرها بيدها**"[2] و بهذا فإن مشروع الأنوار قد أحدث انقلابا في حياة الفرد و الجماعة فلم يعد الشخص ذلك الحامل للصورة المجردة و مثالية مثل فكرة الدين بل أصبح ذلك الإنسان الواقعي حيث قال في هذا تودوروف :" **المطلوب هو أن تكف سلطة الماضي عن توجيه حياة الناس و أن توكل هذه المهمة إلى مشروعهم المستقبلي** "[3] أي أن تودوروف يرى أن الإنسان يجب أن يبتعد و أن يستقل عن تقاليد الأجداد أو العادات و بالأخص الآلهة. و يقول في هذا روسو قائلا:" **إن المواطن الصالح هو ذاك الذي يعرف كيف يتصرف وفق قواعد الحكم الشخصي على الأشياء** " [4]أي أن يحكم على الأشياء أنها صالحة أم فاسدة كون أن الإنسان هو وحده مصدر الشر و الخير أي الإبتعاد عن الماضي و التوجه إلى المستقبل الجديد، الذي يتحدث عنه تودوروف بعد أن يجد الإنسان حلولا أو مناص لأعداء الديمقراطية، و تصورات جديدة و مختلفة بشأن رؤية الفكر الغربي عامة لقضايا الإنسان المعاصر, و في هذا تحدث فوكو حول فكره الحرية، حيث ينظر إلى السلطة باعتبارها " **بنية لأفعال المتعلقة بأفعال أولئك الأحرار**"[5] أي أن السلطة تقوم على أفعال الشعب الحر فلا تقوم إلا بها و ليس على غيرها و يعرف الحرية أيضا على أنها: البنية الكلية للأفعال الحرية هي أساس أفعال الأفراد في الديمقراطية , و بتحرير الشعب، أصبح

---

[1]– المصدر نفسه، ص 43.

[2]- تزيفتان تودوروف: الديمقراطية باتت مهددة من الداخل و الأمل في ربيع أوروبي، ترجمة: عبد اللطيف الورارري ، مجلة القدس، العدد 7111، الخميس 26 أفريل 2012.

[3] –تزيفتان تودوروف:روح الأنوار، مصدر سابق، ص 11.

[4]– المصدر نفسه، ص45.

[5]– باري هندس، مرجع سابق، ص 27.

هناك إستقلالية أيضا للفرد حيث قال تودوروف: " **بالتوازي مع تحرير الشعب تحصل الفرد أيضا على إستقلالية فصار يسعى إلى التعرف على العالم دون رضوخ إلى سلطات الماضي ويختار دينه بحرية كما صار من حقه التعبير عن أفكاه في الفضاء العمومي و تنظيم حياته الخاصة وفق ما يرى**"[1]. و يقصد هنا تودوروف أن الديمقراطية أعطت الفرد الإستقلالية، فصار يتعرف على العالم، و صار يعبر عن آراءه و قدراته و معتقداته دون التدخل من أي وسيط بل يختار و يحب مثل ما يرى هو، و هذا ما تحدث عنه خاصة في هذا الجانب ميشال فوكو "**بأن ممارسة السلطة تتطلب درجة من الحرية لدى رعاياها و أن الممارسة الفعالة للسلطة لا تحتاج للإشارة إلى نزع الحرية**" [2] أي أن السلطة لا تحتاج إلى نزع الحرية، فالحرية أساس الديمقراطي، من حرية في التفكير و التعبير و العيش، و هذا ما تحدث عنه جون لوك أيضا:" **فكرة الفرد من حيث كونه يمتلك حقوق غير قابلة للنقل أو التحويل**"[3] و يعني هنا أن لوك يعتبر الفرد حر من حيث أنه يمتلك حق في الحرية التي لا يمكن أن تتغير و لا تتحول.

و الاستقلالية: ليست استقلالية فردية تعني الاكتفاء الذاتي فإن الفرد لا يستطيع أن يعيش خارج نطاق الجماعة , حيث قال تودوروف:" **الإستقلالية لا تعني الاكتفاء الذاتي فالناس يولدون و يحيون و يموتون في المجتمع، هذا المجتمع الذي لولاه ما كانوا بشر، كل كائن بشري يولد مصابا بقصور خلقي أي شعور بالنقص فيسعى إلى سده عن طريق التعلق بالبشر المحيطين به**"[4] و يعني هنا أن الفرد لا يستطيع أن يعيش وحده, فالإنسان كائن إجتماعي بطبعه ، و بهذا فإنه لا يبتعد عن مجتمعه و استقلاليته لا تتحقق إلا داخل هذا المجتمع، و من خلال هذا المجتمع يتحقق النظام الديمقراطي كونه حكم الشعب و ليس حكم الفرد، و هذا ما عبر عنه روسو و حاجة الإنسان إلى الآخر، و هذا ما تحدث عنه أيضا

---

[1]– تزيفتان تودوروف: روح الأنوار، مصدر سابق، ص48.

[2]– باري هندس، مرجع سابق ، ص127.

[3]– المرجع نفسه، ص110.

[4]– تزيفتان تودوروف:روح الأنوار، مصدر سابق،ص 49.

تودوروف في كتابه فتح أمريكا و مسألة الآخر، و الناس أيضا ستبحث عن مناص أو مناخ جديد يعيشون فيه حيث قال تودوروف " **سيعمد الناس إلى استنباط قوانين و قيم جديدة معتمدين في ذلك على وسائل بشرية صرفة فلا مكان عندهم بعد للسحر، و لا مكان عندهم للوحي، و عوض الإيمان بالنور النازل من علياء السماء , صاروا يهتدون بأنوار كثيرة تشع من شخص إلى آخر**" [1] و يعني أن الإنسان أو الفرد أصبح يبحث على شيء واقعي بعيد على المثالية , و يعني أيضا أن البحث عن الاستقلالية شمل كافة مناحي الحياة أو الوجود , و في المقام الأول المعرفة: تتحرر المعرفة من كل رقابة إيديولوجية و تحقق من ثم نجاحات باهرة، و الاهتمام أيضا بالقانون و التربية، و الفنون[2] , حيث قال تودوروف:" **و لهذا كان لا بد أن تكون استقلالية المعرفة في المقدمة**" [3]يعني هذا أنها إذا بحثنا في المعرفة سنتطور في جميع المجالات ، و هذا ما تحدث عليه تودوروف مبررا إياه بـ ديدروا denis diderot(5أكتوبر1713-31يوليو1784) الذي صور أو يرسم بطله المثالي قائلا:" **هو فيلسوف يزدري التقاليد و القدامة والمتفق عليه عالميا و السلطة :و في هذا عبارة واحدة كل ما يفتن عقول الناس و بما أنه كذلك فهو فيلسوف له جرأة الاعتماد على التفكير الخاص**"[4]و يعني في هذا ديدروا أن بطله هو فيلسوف يرفض الخضوع لأي أستاذ دون إقناع، و يخير الاعتماد في تفكيره على ما هو في متناول كل إنسان،و يعني شهادة الحوار و القدرة على إعمال العقل.

و من هنا فإن المبادئ الأساسية أو الأسس التي تقوم عليها الديمقراطية هي الشعب بالدرجة الأولى كون أن الديمقراطية هي الشعب بالدرجة الأولى كون أن الديمقراطية هي حكم الشعب فلا ديمقراطية بلا شعب و الحرية و الاستقلالية كونهما مبدآن في تحقيق مشروع الأنوار

---

[1]- المصدر نفسه، ص 12.

[2]- المصدر نفسه، ص12.

[3]-تزيفتان تودوروف ، تأملات في الغيرية و الحضارة و الديمقراطية، مصدر سابق، ص91.

[4]- تزيفتان تودوروف، روح الأنوار، مصدر سابق، ص 12.

الذي كان تودوروف ناقدًا له كونه لم يحقق هذا المشروع ما جاء يصبو لأجله جراء الانحرافات و هذا ما سنعرفه في المبحث الموالي أي أنه يشرح الأنوار على سند الواقع الغربي الراهن لكن مشروع الأنوار أعلى من شأن الإنسان و جاء ليحافظ تودوروف على هذه الدعامات التي سحقت الإنسان و يرى أن الممارسة السياسية أو بصورة خاصة الديمقراطية التي أصبحت مهددة ,و من جراء هذا جاء تودوروف بالبيان النقدي للأنوار و للغرب من أجل النهوض و الاستعادة الإنسانية.

المبحث الثالث : ازمة الديمقراطيه وانحرافها :

لقد ذهب تزيفتان تودوروف إلى أن الهدوء الذي كان متوقعا بعد انهيار جدار برلين 1989م ونهاية الحرب الباردة لم يبرز تماما وذلك لان الديمقراطيه افرزت حسب رأيه الأعداء الذين اختصوا بها ونشأوا من رحمها نفسه , فهم يشكلون ويمثلون بطريقة ما ابنائها غير الشرعيين([1]) , وبذلك تكون الديمقراطيه نفسها قد عممت وبشكل مفارق اثارها الخاصة القاسية التي باتت تهددها ليس من الخارج كنا كان يحصل سابقا مع الارهاب الناجم عن التطرف الديني او وجود الانظمة الديكتاتوريه من فاشيه وشيوعيه , بل اصبح يكمن في مخاطر داخليه , وبذلك تحول المثال الديمقراطي الى فاسد والذي خان نفسه بنفسه بلا علم منه – إذا جاز التعبير – آو عن حسن نية ولقد حوصل تزيفتان تودوروف تلك الانحرافات والأزمات في ثلاث وهي :

1-الإقتضاء الديمقراطي :

وهذا العنوان نفسه يمكن ان يوجد في كتب او مقالات بصيغة مختلفة منها : متطلب التقدم , وهو الملازم للمشروع الديمقراطي نفسه , وذلك على حد تعبير تزيفتان تودوروف : " **لأن الديمقراطية ليست حاله نتجت مبدئيا عن وضعية موجودة سابقا كما انها لا تنصاع لفلسفة محافظة او فكر حتمي او لمحاولة الحفاظ على ما هو موجود سلفا او لاحترام غير مشروع للتقاليد ' كما لا تستند الديمقراطيه في مرجعيتها الى كتاب قديم ومقدس كنوع من القانون الذي يجب – دوما – تطبيقه بطريقة متكاملة** "[2] , وذلك بمعنى ان الديمقراطيه هي ليست نفسها كما كانت قديما , وإنما هي الان بمفهوم جديد ومختلف ' هذا المفهوم لا يسعى للمحافظة على ما سبقه , فالديمقراطية الحديثه ليست فكرا حتميا لأي فكر سابق لها , كما وأنها لا تخضع لآي قيد او شرط , كما لا تعتمد على أي ديانة معينه وإنما تمتاز بحرية مطلقه في تفكيرها وتصرفها , وبطبيعة الحال فان هذا العامل من المتطلبات محمود في ذاته وقابل للثناء

[1] تودوروف الذي تنبآ بكل شئ ، ضمن مجلة الخليج ،www . Thenewkhalij . Org

[2] _ تزيفتان تودوروف ' تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية , المصدر السابق ، ص 124.

في ذاته , غير ان ما حدث في مراحل معينه من الديمقراطيه هو انها كانت تنشط بدافع قناعة راسخة حيث يقول تودوروف في هذا الصدد : " **لدى الديمقراطية قناعة تحملها على الاعتقاد انها حاملة للخير الاسمى** "[1] , ذلك الخير الذي ترى انه من المشروع ان تفرضه على الاخرين بالقوة , بما في ذلك اللجوء الى القوة العسكريه , وهذا ما حدث للأسف خلال الفترات الماضيه في ليبيا , وقبل ذلك بسنوات في العراق و افغانستان ,فيصبح بذلك وعلى حد تعبير تودوروف الذي يقول : " **اذ يصير التطلع الى التقدم الذي يشكل اهم مبادئ الديمقراطيه مصدر دمار وتخريب للدول التي لا تتقاسم معها المبادئ** "[2] , وبذلك تصبح الدول الغربيه وباسم السلطة التي منحتها لنفسها ولأجل نشر مبادئها وأفكارها وكافة تصوراتها والتي تفرضها تتحول الى استخدام القوة العسكريه لأجل فرض نفسها وأرائها , وهنا يتغير المعنى ليتحول الى استعمار , وفي هذه الحاله فان ذلك التقدم المزعوم يتخذ الشر فيه صيغة الخير , وليس ثمة في الواقع مفارقة اكبر من هذا , حيث تنعكس الاحداث فتتحول الدول من داعية للتقدم والتطور وناشرة لمبادئ السلام والحرية الى دول استعماريه تعمل على سلب تلك المبادئ بدل اعطاءها .

2_ الديمقراطية الليبرالية (الحرية الفردية) :

ينشا الخطر وبشكل مفارق ايضا من احد اهم مظاهر الديمقراطيه ومكتسباتها الهامه , وخصوصا الديمقراطيه الليبراليه التي تدافع عن الحرية الفردية , وذلك لان الديمقراطيه لا تدافع فحسب عن سيادة الشعب وإنما تدافع كذلك على حرية الفرد , حتى من التدخل المفرط من هذا الشعب نفسه , وبهذا تختلف الديمقراطيه الليبراليه عما كنا نسميه في الماضي تحت الأنظمة الستالية " الديمقراطية الشعبية " والتي كانت تحرم الفرد من الاستقلالية ولكن المشكل داخل الديمقراطيه الليبراليه على حد تعبير تودوروف : " **ان الاقتصاد الذي هو ثمرة المشاريع الحرة**

---

[1] **عبد اللطيف الوراري ، أعداء الديمقراطية الحميميون ،www . Fikr . Com**

[2] **– دانييل سالفاتور , تزيفتان تودوروف يتطلع إلى ربيع اوروبي , تر: عبد اللطيف الوراري , ضمن مجلة الدوحة .**

لدى الافراد , قد ازاح السياسة , وأصبح خاضعا لهاجس الربح "[1] , وذلك بمعنى ان الاقتصاد لم يعد مرتبطا بالمصلحة الجماعية وإنما بات يخدم مصلحة الفرد , فكل يسعى لتحقيق الربح لنفسه دون الحاجه للتفكير في الاخر إلا على اساس انه منافس يجب التغلب عليه والاستيلاء على ما يملك ان امكن , وبذلك باتت هذه الليبرالية تمثل احد النتائج المنحرفة للمبادرة الفردية التي تنفلت من كل مراقبة وضبط وهو الشئ الذي أدى بشكل حتمي الى هيمنة الاكثر غنى على الاكثر فقرا , وبذلك اصبح هذا الاغراء الجاذب للربح الفردي هو ما يهدد رفاهية نسيج الجسد الاجتماعي ويفككه ، ونجد كذلك ان الليبرالية المتطرفة كما أطلق عليها تودوروف تنطلق من مسلمات تنص على ان الفرد قادر على تحقيق الاكتفاء بذاته ولذاته حيث **يقول تودوروف : " إن إشباع وتحقيق الحاجيات الماديه يشكل القيمة العليا للحياة البشرية "**[2] فتكون بذلك غاية الفرد وهدفه الاول والمباشر هو تحقيق منافعه المادية والمتمثلة في الوصول الى اكبر قدر ممكن من الربح هذا الاخير الذي يمثل القيم العليا لدى الفرد , فيتم بذلك عزل النشاط الاقتصادي عن الجوانب الاخرى للوجود الانساني ويشغل –في الوقت نفسه – مكانة مركزية تهيمن على باقي مناحي الحياة باسم الحرية الفردية , فتتوقف السلطة السياسيه عن محاولتها الحد من نفوذ السلطة الاقتصادية فتنتهك القاعدة الذهبية التي صاغها " مونتيسكيو Montesquieu (1689 – 1755) في هذه العبارة : **" كل سلطة بلا حدود لا يمكن ان تكون سلطه شرعيه "**[3] , وذلك ما حدث حين انفلت الاقتصاد من رقابة السياسة ليصبح قضية خبراء منفصلين عن الوطن وبعيد عن الصالح العام , فليس المقصود هو التخندق (العزل) في الطرف الآخر والدعوة الى اقتصاد مؤمم , بل الهدف هو تجنب العقبات التناظرية المدمره للحرية , كما هو الشأن ايضا بالنسبة للنزعات التي تستهدف تدمير بعض الطبقات الاجتماعية في الحياة اليوميه , يؤدي هذا البحث الجامح عن الربح الفوري الى فقدان المعنى في الحياة

---

[1] – عبد اللطيف الوراري , تزيفتان تودوروف : الديمقراطية باتت مهددة من الداخل ,المرجع السابق .

[2] – تزيفتان تودوروف ' تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية , المصدر السابق , ص 156 .

[3] – المصدر نفسه، ص 156.

وبرمجة العقول على تجريد الكائن البشري من إنسانيته، ومن ذلك توصل تودوروف إلى القول بان الليبراليه المتطرفة تخدم استبداد الافراد وتعرض الديمقراطيه للخطر , وأكثر من ذلك ايضا تنظر الى ما حدث في اليابان لأنه حسب تودوروف خير معبر عن هذا الوضع **فكارثة فوكوشيما** حدثت في نهاية المطاف بسبب : " **منطق الليبراليه الجديدة التي تنظر الى الانسانية على انها كتلة من الافراد لا شان لهم , يخضعون بأنفسهم لتضارب مصالحهم الاقتصادية** "[1] , وبذلك فانه كان من الضروري حسب تودوروف القيام بالفصل بين الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي وذلك لان الاقتصاد والسعي المستمر خلف المصلحة الشخصيه وتكديس الثروات , يحطم النسيج الاجتماعي ويقضي على العلاقات القائمه على مبدا انساني , ونجد كوصف لانتصار هذه الاديولوجيا في وقتنا الحالي وهي حقيقة لا مفر منها , يقدم تودوروف الوصف التالي ا : " **اليوم وبعدما إطمأن القادة السياسيون للإديولوجيات الليبراليه المتطرفة , فإنهم اكثر استعدادا لخدمة القوى القائمة على النفوذ المالي (...) والنتيجة هذه المرة هي من جهة انشاء حكومات النخبة السياسيه – الاقتصادية , ومن جهة اخرى اقصاء الخاسرين , النفايات الحقيقية للنظام , المحكوم عليهم بالفقر والمهانة : انهم السبب في ماساتهم ولمساعدتهم لا ينبغي ان نناشد الدولة او نسعى لتضامن الاجتماعي , فالولع بالسوبرمان يناسب تمام المنطق الليبرالي المتطرف** "[2] , وذلك بمعنى انه عندما وصل النظام الاقتصادي الى القمة مع كل مناصريه , فان القادة السياسيين رضخوا الى هذه الفكرة والتي مفادها سيطرة الجانب الاقتصادي على شؤون التسيير في العالم وخاصة الدول الكبرى , فأصبح بذلك القادة السياسيون يعملون على الربط بين المجالين السياسي والاقتصادي , وذلك لأنهم كغيرهم يسعون الى النفوذ والسلطة والربح , وأيضا لان هذا الجانب يعمل على التصفية او بمعنى التفريق بين فئة النخبة والتي تكون نخبة سياسيه واقتصاديه بالطبع وبين فئة اخرى وهي فئة الخاسرين او كما يطلق عليهم بالنفايات وهم الفقراء والذين لم يتمكنوا من تحقيق الربح

[1] – **المصدر السابق , ص 44 .**

[2] – **المصدر نفسه , ص 45 .**

فحكم عليهم بالطبقة الدنيا بمعنى ان حياتهم سيسودها الفقر والبؤس والمهانة لأنهم السبب في حالتهم لعدم تمكنهم من تحصيل الاموال , والأفراد في هذه الحاله لا تجدر مساعدتهم لا من خلال الدولة او حتى التضامن الاجتماعي , وذلك حسب فكرة السوبرمان والتي أتى بها الفيلسوف الالماني " فريدريك نيتشه F.Nietzsche" (1844 – 1900) حيث يقول : " **الانسان الاعلى الذي هو الفرد الكلي الاستقلالي والذي لا يمكنه ان يعيش الا انطلاقا من طبيعته ذاتها لانه يرى في نظام حياته المتطابق مع جوهره هدفه الاسمى** "[1] , فهو بذلك ينطلق من ذاته الفردية ويعود اليها ولهذا السبب توصل تودوروف الى القول بالتناسبية والتطابق بين السوبرمان والمنطق الليبرالي المتطرف .

ان الليبراليه المتطرفة تضع سيادة القوى الاقتصادية التي تجسدها ارادة بعض الافراد فوق الارادة السياسيه مهما كانت طبيعتها , وهي اذ تقوم بذلك فإنها تنتهك –بشكل متناقض – المبدأ المؤسس للفكر الليبرالي القائم على : " **الحد من سلطه ما بسلطة اخرى** "[2] , وهو ما ينطبق على الأنظمة الكليانية الشمولية شبيه بقفزات النظام الحالي المدمر القائم على سلطة المال : " **اذا قمنا بتعريف البربرية على انها رفض اعتبار الاخرين بشرا مثلنا , فيجب ان تعد هذا العالم الذي تحكمه سلطة احادية قائمة على النفوذ الاقتصادي تجسيدا تاما على البربرية** "[3] , فهذه السلطة الأحادية لا تقدم نفس الفرص للجميع وذلك لان الفرد هو الذي يسير وهو المتحكم , فالفرد الذي يتكلم ويسمع لكلامه ويأخذ براية هو صاحب السلطة والمال , وأما البقية فلا صوت لهم وبالتالي – كيف يمكن اعتبار ان هذه ديمقراطيه ؟ ومن ذلك يرى تودوروف انه من بين حديقة الحيوان وهي بمعنى الدولة وبين شريعة الغاب المتمثله في الفرد صاحب السلطة والمتحكم , هناك طريق ثالث والذي يجب ان نسلكه ونبينه من اجل كرامة الانسان وتحريره وهو طريق السياسة العادلة والتي تتناغم في جميع الحالات مع الديمقراطيه وتفرض الحقوق لكل

---

[1] – رودلف شتاينر , نيتشه مكافحا ضد عصره , تر: حصن صقر , دار الكلمه , دط , دس , ص 153 ,

[2] – تودوروف , تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية , المصدر السابق , ص 45 .

[3] – المصدر نفسه , ص 45 .

الافراد , هذا وبالإضافة الى وجود مصطلح العولمة الذي ارتبط بالليبرالية وكان له كل الاثر فيها حيث ان العولمة اهتمت بغزو الاسواق العالميه اكثر من اهتمامها بغزو الدول , حيث يقول تودوروف : " **انها السبب في تدمير قيم التضامن ونزوع القطاع الخاص الى تملك المجالين العام والاجتماعي . وخيبة الامل والإحباط الذي حل بالعالم** "[1] , وكانت من نتائجها ظهور الليبرالية الجديدة والتي كانت من نتائجها : خضوع الدول لتوجهات الاسواق الماليه , وكذا الاستسلام لإملاءات صندوق النقد الدولي (الذي سيطر عليه الامريكيون) عن طريق الحد من الانفاق العام في مجالات الصحة والتعليم والبيئة , وذلك لتشجيع شركات الاستثمار الدوليه , وبذلك اصبحت الشركات الدوليه هي التي تمسك بزمام السلطة الحقيقية فأصبحت الدولة اداة تسهل البحث عن ارباح للمقاولات على المستوى المحلي كما هو الشأن على المستوى العالمي وتخلق الظروف المناسبة للمنافسة بين الشركات في عالم ليبرالي جديد , ولم تعد الدولة المجسد السياسي لمصلحة الجميع , كما وتقلص دورها في اعادة توزيع الثروات الجماعية , كما وقد كان للمثقفين دور في هذه الليبراليه الجديدة حيث يقول تودوروف :" **هذه الثروة الليبراليه الجديدة ما كانت لتصبح ممكنة دون دعم المثقفين اليمينيين الذين لم يترددوا في استلهام اطروحة الشيوعي**

انطونيو غرامشي* **وأفكاره القائلة بضرورة ممارسة الهيمنة الثقافية لتوطيد وتعزيز السلطة الاقتصادية والسياسية وإضفاء الشرعية عليها في الان نفسه** "[2] , ونجد ان تزيفتان تودوروف ينتهي من الليبراليه بطرح تساؤل مهم وهو : –هل حكم علينا بالعيش في عالم احادي القطب

---

[1] – المصدر السابق , ص 31 .

* - انطونيو غرامشي *:(1891 – 1937) : فيلسوف ومناضل ماركسي ايطالي ولد في بلدية اليس بجزيرة ساردينيا الايطاليه تلقى دروسه في كلية الاداب بتورينو حيث عمل ناقدا مسرحيا 1916 , انظم الى الحزب الشيوعي الايطالي منذ تاسيسه عضوا في امانة الفرع الايطالي من الاممية الاشتراكية , اصدر مع تولياتي 1917 مجلة النظام الجديد . (عبد الوهاب الكيالي ,موسوعة السياسة ، الجزء الرابع ، المؤسسه العربية للدراسات والنشر , ط3 , 1990 ، ص 332 .).

[2] – تودوروف ,تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق , ص 33.

خاصة بعد هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على العالم كسيد مطلق وذلك بفضل ترسانتها وقوتها الهائلة الاقتصادية والعسكرية ؟ .

3-الشعبوية:

هي بمثابة الوجه الباطل والمنحرف للديمقراطية , على اعتبار ان العمل المقصود هنا هو العمل على استشارة الشعب والذي من دونه تحديدا لن يكون ثمة مجال للحديث عن الديمقراطيه , ولكن الجانب السلبي الاكبر في الشعبوية يتمثل حسب تودوروف في : " **البحث عن انخراط الجماهير الشعبيه انخراطا مباشرا وكليا فيسهل الهيمنة عليها اعلاميا بشكل فج ومفرط للغاية و لان الهدف هو دفع الجماهير الشعبية الى اتخاذ القرارا بنفسها تحت تأثير العاطفة وأهوائها وبعيدا عن كل تفكير عقلاني** "[1] , وذلك بمعنى ان الشعب الذي تزعم الشعبوية الدفاع عنه وعن مصالحه يجد نفسه اخيرا العوبة في مناورات الديمقراطية نفسها , هذا وكما يجب ألا ننسى ان الشعب نفسه تم التأثير عليه , بل حتى التلاعب بقيمته , وان هذا الانكسار والضعف تفاقم وبشكل كبير في عصرنا الحالي بسبب انتشار وسائل الاعلام , وما تتسم به من نفوذ وسلطة لا حدود لها , وعلى قدرتها الكبيرة في التحكم بمواقف الشعب مما دفعه لاتخاذ الكثير من القرارات أللاعقلانية وبالتالي تعمل السلطات او يعمل اصحاب السلطة على تسويغ قراراتهم بقولهم انها ارادة الشعب او ان الشعب هو الذي تكلم , ولكن الحقيقة مغايرة لذلك تماما حيث ان اصحاب السلطة يستخدمون وسائل الاعلام للسيطرة على أراء وأفكار الشعب بما يخدم مصالحهم , وبذلك كان الخطر الحقيقي الذي يهدد اليات الديمقراطية الجيدة والجديرة بهذا الاسم هو خطر الافتقار الى التمييز العقلاني الضروري في اتخاذ القرارات الهامة للمجتمع , اذ يجب تأسيس ديمقراطية قائمة على الفصل الصائب والملائم بين السلطات التشريعية , التنفيذية والقضائية

[1] – عبد اللطيف الورارري , تزيفتان تودوروف : الديمقراطيه باتت مهددة من الداخل , المرجع السابق .

وان من بين هذه الاسباب وغيرها ما جعل الديمقراطية تحتمي بجميع انواع الاليات المناسبة: الفصل والحد المتبادل للصلاحيات مع التشديد بشكل اكبر على استقلال القضاء , احترام مبادئ الدستور , احترام مبادئ الدستور , حقوق الاقليات وتعدد المجالس المنتخبة , اذ سوف يعبر الشعب عن ارادته بشكل افضل من خلال ممثليه بدل العمل على انخراط الكتلة الجماهيرية التي تؤدي الى الشعبوية لاتخاذ القرارات السليمة حيث يقول : " **يجب على المواطن اولا ان يكون على بينة من امره , الشئ الذي يؤدي الى استبعاد التصرف على عجل تحت تأثير العاطفة التي تؤثر فيها وقائع متعددة ومذهلة** "[1] .

كما وأننا نجد الشعبوية تركز وبشكل مفرط على الحاضر متجاهلة انه من الواجب او من الالزام احيانا اتخاذ قرارات غير شرعية لضمان رفاهية الاجيال القادمة , فهم يعتبرون انه على الاجيال القادمة اتخاذ قراراتها بنفسها وانه لا دخل لهم في ذلك , ولكن الحقيقة غير ذلك , لأنه من الواجب ضمان حقوقهم , وتوفير احتياجاتهم قبل حتى ان يأتوا , اذ ليس من العدل استنزاف كل الخيرات متناسين حقوق الاجيال القادمة , فالشعبوية تفكر فقط في الحاضر والأنية متناسية من سيأتون لاحقا , كما وان الشعبوية تغري السكان الاصليين وتجاملهم ' لأجل ممارسة التمييز العنصري ضد الاجانب , وان هذه نقطة جد مهمة عند تودوروف كان قد ركز عليها لأنه اعتبر ان المبادلات مع الاخرين تعزز وتوسع اثراء البلد بأكمله كما يذهب تودوروف الى استحضار تنامي الاحزاب الشعبوية وصعودها في انحاء اوروبا حيث يقول : " **يشعر كل شعب بالحاجة الى تحيد مصدر خوفه** "[2],فحسب تحليل تودوروف فقد تم استبدال الخوف من الشيوعية الى الخوف من الاجنبي وبشكل خاص اذا كان ذلك الاجنبي مسلما , فيتملق الخطاب الشعبوي الناس ويخدعهم بتحقيق مطالبهم الاساسية فيعزف على اوتار الخوف من فقدان الهوية الوطنية , كما وذهب الى القول بان الاحزاب الشعبوية التي استقرت وتوطدت في اوروبا في

[1] – تودوروف ,تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية . المصدر السابق , ص158.

[2] – المصدر السابق , ص 71.

العقود الاخيرة تكرس **نزعة مانوية*** للقيم تشبه البلاغة الشيوعية التي كانت سائدة , اذ ان الاحزاب الشيوعية تثير باستمرار قضية تهديد النزعة الاسلامو–فاشية حيث يقول في هذا الصدد : "**كما لو ان ما يعيق حياتنا قبل كل شئ , هو مصادفة النساء المحجبات في الشارع** " [1], وبذلك فهو يذهب الى ضرورة البحث عن المشاكل والعلل الحقيقية وليس فقط محاولة القضاء على الاسلام والمسلمين لأنهم لا يأثرون سلبا على الحياة في اوروبا او حتى امريكا . فكانت هذه هي الازمة التي تحدث عنها تودوروف حيث تضع الخطابات الشعبية الجدران بينهم وبين الاخر او الهم على حد تعبيره , وان هؤلاء الهم من وجهة نضره ليسوا بالضرورة اعداء مترصدون اذ يقول : "**يكمن جوهر الجماعات البشرية والحيوانات الراقية في القدرة على اقامة علاقات مع مجموعات غربية عنها تكون من جنسها نفسه** ", ولكننا في واقع الامر نلاحظ عكس ذلك اذ أنهم يعاملون الاجناس الاخرى من الحيوانات افضل بكثير من معاملتهم للإنسان وذلك بسبب ان هذا الاخير غير اوروبي او غير امريكي , فكيف يمكن تحقيق ديمقراطية في ظل هذا التفاوت الذي وضعته الشعبوية ؟

وبذلك تكون هذه هي العناوين الرئيسية التي وضعها تودوروف حتى يعبر عن الازمة الكبيرة التي افرزتها الديمقراطية , ونجد في هذا الموضوع كتاب " **نهاية التاريخ والإنسان الاخير** " **لفرانسيس فوكوياما** Francis Fukuyama الذي ولد في 1952م والذي يقر بأنه منذ عشرين سنة أي منذ انهيار المثال الشيوعي لم يعد بإمكان أي نموذج اخر منافس ان يواجه الديمقراطية ويعارضها , وان كلامه به نوع من الصحة وذلك لغياب أي تدخلات خارجية وهنا تكمن الازمة وذلك لأنه لم يلاحظ ان الديمقراطية قد افرزت بنفسها الاعداء الحميميون الذين ولدوا من اختلال التوازن الخاص بالنظام الديمقراطي , وكذا الابتعاد عن الاهتمام بأساسياته وقيمه ومثله العليا من اجل البحث عن المنفعة الخاصة وهو يدعم موقفه هذا بقوله :"**ان**

–النزعة المانوية *: قائمة على عقيدة الصراع بين النور والظلام , الخير والشر , الحضارة والبربرية (المصدر نفسه ص 128)

[1]– المصدر نفسه , ص 144.

الديمقراطية افرزت بنفسها من الداخل القوى التي صارت تهددها ومن مستجدات عصرنا ان هذه القوى تتفوق على تلك القوى التي تهاجمها من الخارج ,وان العمل على محاربة هذه القوى الداخلية وإبطال مفعولها يبقى امرا غاية في الصعوبة لان هذه القوى تتذرع بدورها وتطالب بالروح الديمقراطية ومن ثم تمتلك مظاهر الشرعية "[1] ,وكإضافة لذلك فان ما يدعم هذه الازمات وينميها هي كراهية الاجانب ورفض الهجرة وكذلك الانغلاق على الاخر واعتباره خطرا يهددهم فيحاولون تجنبه ورفضه وحتى تدميره ان امكن .. هذا ويوجد ايضا النزعة الوطنية المفرطة بحيث يعتبر الاخر كمدنس لهذه النزعة الوطنية وهي احد اسباب رفض الهم , بالإضافة الى الحرية المفرطة والتي تلعب فيها وسائل الاعلام الدور الرئيسي , وذلك بخاصة بعد التوسع الهائل والمكانة الرفيعة التي حققتها كما وقدرتها على تغيير الاراء وحشد الافكار والمواقف لتصبح بيدها سلطة هائلة تتحكم فيها السلطات داخل الدول الكبرى , وان كل هذه الاسباب والظروف ساعدت في تفشي ازمة الديمقراطية دون مساعدتها على ايجاد الحلول لمعالجة جراحها , ومن ذلك فان السؤال المطروح هو: كيف يمكن اوما هي الطريقة المثلى والصحيحة لمعالجة هذه الازمات ؟ .

[1] –المصدر السابق ,ص 126.

المبحث الرابع: معالجة الديمقراطية.

1-الحوار و تعدد الثقافات:

تمهيد:من بين الحلول التي اقترحها تودوروف لمعالجة الديمقراطية حيث يقترح علينا إعادة التفكير في بعض المفاهيم الأساسية كالثقافة و الحضارة من حيث أن هذه الإعادة ضرورية من أجل العيش سوية و هذا من خلال تطبيق الديمقراطية الحقه، حيث يعرض تودوروف الأطروحة الشهيرة لكتاب "صامويل هنتنغتون"samuel hintingten (1927-2008) "صدام الحضارات لا يمكن أن توضع في صيغة الجمع ما دام أنه دحضها حيث تخطي تودوروف هذه الأطروحة و يقدم موقفا إنسانيا يتمثل في "حوار الحضارات" لربط جسور ثقافة كونية و الإبتعاد عن تعقد الواقع، ووجه تودوروف نداءا لصالح تقدم الحضارة و رقيها أي الإعتراف بالأفراد و الشعوب و الثقافات عن طريق الحوار والتفاهم الكفيلين بالتصدي للعنف و التهديدات التي تنجم بثقلها علينا نحن أعضاء الإنسانية المشتركة، و هذا الموقف يعتبر صرخة مفكر ضد الغرب المتطرف الذي لا يعترف بما يسمى الآخر المتمثل في الإسلام أولا والعالم الثالث و يعتبره الغرب بدون حضارة، و في هذا تحدث تودوروف عن خطاب وزير الداخلية الفرنسي كلود غييو الذي قال: " **لا يمكن التعامل مع كل الحضارات على قدم المساواة**" [1] و يعني هذا أن الحضارات متفاوتة حسب رأي الوزير الفرنسي،و متباينة فيما بينها و لا يمكن أن تتساوى جميع الحضارات، لأن الغرب يعتبر أنه هو وحده مالك للحضارة و يعتبرها هي الأرقى و الأرفع منزلة ، و يرد على هذا صاحب النزعة الإنسانية تزيفتان في مجلة "لوبوان" حيث سؤل :هل لتراتبية معنى؟ ورد تودوروف متحدثا عن خطاب وزير الداخلية فقال :" **هذا أمر[2] مثير للسخرية، هذا التصريح متخلف و يثير الكثير من اللبس، كما**

[1]-تزيفتان تودوروف ،تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، مصدر سابق، ص 126.

[2] المصدر نفسه ، ص126.

ينطوي على الكثير من الخلط"[1] و يعني هذا أنه بين موقفه بصراحة اتجاه التباين بين الحضارات و يؤكد أن الحضارة واحدة و هي حضارة كونية تضم العالم اجمع، و بهذا جميع الحضارات متساوية و يؤكد هذا في كتابه الخوف من البرابرة :ما وراء صدام الحضارات " حيث قال: " **الحضارات تتلاقى فيما بينها جغرافيا و ثقافيا و تطور نفسها ذاتيا و خاصة بالالتماس مع الثقافات المجاورة الأخرى** "[2] و هنا يؤكد على وحدة الحضارات و تتطور هذه الحضارات و تتغير, و تتقدم و تتطور هذه الأخيرة و خاصة حسبه بالتداخل مع الثقافات الأخرى ، و يرى المفكر تودوروف أن مشروع الأنوار يحمل هذا المعنى قال:" **فكر عصر الأنوار الذي يؤكد في آن على تعدد الثقافات و وحدانية الحضارة** "[3] و يعني أن فكر الأنوار الذي جاء تودوروف ناقدا له , يحمل في طياته فكرة تعدد الثقافات التي تؤدي إلى وحدة الحضارة من خلال تعرف و اكتشاف كل حضارة على معارف الأخرى و لا يمكن تفريق حضارة على أخرى, و يرى تودوروف أن الحضارة تكمن في القدرة على الحوار و الاعتراف بإنسانية الإنسان الآخر عن طريق ربط وحدة الإنسانية بتعدد أشكال تجلياتها الثقافية[4] ومن هنا يجب أن نعترف بالآخر سواء الآخر المتمثل في : حضارة الآخر ثقافة الآخر، تقاليد و عادات الآخر فلا نستطيع العيش بدون هذا الآخر حيث قال تودوروف :" **إن عصرنا لا يتحدد بإنتصار التقنية من أجل التقنية، كما أنه لا يتحدد بالفن من اجل الفن، كما انه لا يتحدد بالعدمية إنه فعل من أجل عالم قادم تجاوز بعصره تجاوز للذات يتطلب تجلي الآخر"**[5] و يعني هنا تزيفتان أن عصرنا الحالي لا يتحدد بتطور الرهيب للتقنية و هذا ما يحدده طرح صامويل من حيث صدام الحضارات و هذا الجانب يتدخل في الجانب السياسي و

---

[1]- **تزيفتان تودوروف ،تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، المصدر السابق ، ص126.**

[2]- **تزيفتان تودوروف: الخوف من البرابرة، مصدر سابق، ص 73.**

[3]- **المصدر نفسه، ص166**

[4]- **تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، المصدر السابق ، ص 20.**

[5]- **تزيفتان تودوروف،فتح أمريكا:مسألة الآخر,ترجمة:بشير السباعي ,سينا للنشر,القاهرة,ط1, 1992,ص 262.**

عدم استعمال للديمقراطية الصحيحة التي تؤدي إلى التعايش و ليس للتفرقة , و الصدام بين الحضارات و المجتمعات و الثقافات خاصة الثقافة الإسلامية التي ينظر إليها الغرب نظرة نفور و كره ،حيث يستعمل عصرنا الحالي التقنية و التقدم من أجل القتل والهدم و التسلط و الجبروت، كما انه لا يتحدد بالفن و لا بالعدمية بل يتحدد بوجود الآخر فلا يتحقق الفن إلا بمشاركة الفن الآخر ، و العدمية تتمثل في عدم تعدد الثقافات فيها يتحدد الوجود و يرى المفكر الإنساني انه من خلال هذا نسعى إلى بناء مستقبل قادم تجاوز الذات و يتطلب وجود الآخر أي أن عصرنا يتحدد بالآخر و لا يمكن الاستغناء عنه و الآخر أيضا يثبت وجودنا حيث قال تودوروف:" **و يمكن هنا تفاعل يتكلم عن نقصنا التكويني ،و أيضا عن حاجتنا للآخر لكي نقيم وعينا بذاتنا و أيضا لكي نوجد إذاً**"[1] و يعني هذا أنه أكد على ضرورة وجود الآخر لكي نجدد أنفسنا،و أيضا لكي نثبت وجودنا و مثلا لا يمكن للحضارة أن تقتصر على ثقافة واحدة بل تشير الحضارة إلى حالة ذهنية قابلة للانصهار مع كافة الأشكال الثقافية أي تعدد الثقافات , و لا يمكن أن تثبت حضارة وجودها إلا بوجود ثقافة أخرى مقابلة لها لإثبات وجودها و قادرة على الإعتراف بها على اختلافها و تنوعها باعتبارها تعبر عن الإنسانية المشتركة نفسها، حيث قال تودوروف في هذا :" **إن التنوع يتغلب على الوحدة** "[2] و يعني هذا أن التنوع الثقافي يتغلب على الجمود و الركود لثقافة واحدة لبلد أو قبيلة معينة، فالحضارة تعبر عن إنسانية مشتركة واعية لوحدتها العميقة القادرة على الترابط و التلاحم في خضم تنوع أشكال التعبير الثقافي[3] هذا ما تسعى إليه الديمقراطية و هي المساواة بين الحضارات المختلفة , فالديمقراطية تسعى إلى حوار الحضارات لا صدام الحضارات

---

[1]– تزيفتان تودوروف,الحياة المشتركة: بحث أنثروبولوجي عام,ترجمة:منذر عياشي,المركز الثقافي العربي,بيروت,ط1, 2009,ص 218.

[2]– تزيفتان تودوروف: الخوف من البرابرة ، مصدر سابق ،ص 176.

[3] – تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، المصدر السابق، ص20.

كون أن هذا _صدام الحضارات _يتمثل في الجانب السياسي لا يخص أي مجال آخر, و الديمقراطية تدخل في نطاق الصراع كون أن للديمقراطية أعدام يوجهونها توجيها غير صحيح، التي أدت بها إلى العنصرية التي اعتبرها تودوروف جريمة ضد الإنسانية و ضد تاريخه، بل هناك حل لهذه الصراعات بين أطراف المجتمعات المختلفة ألا و هو التعايش و الحوار التي تؤدي إلى الكرامة الإنسانية و تؤدي إلى المساواة التي تعتبر من أركان الديمقراطية الثلاث حيث قال تودوروف: " **في النظام الديمقراطي حيث يجد هذا النظام نفسه مضطرا لممارسة سياسات التشاور و التفاهم و الإقناع**[1]" و يعني هذا أن تودوروف يرى بأن السياسة و منها النظام الديمقراطي تتدخل في جميع الجوانب و منها الحضارية ألا و هي حوار الحضارات أي التفاهم و الإقناع بين المجتمعات المختلفة من أجل التعايش والابتعاد عن الصراعات التي تؤدي إلى الأزمات التي أصبحت تهدد العالم و البشرية جمعاء , و هذا ما دعا إليه تودوروف كونه حامل للنزعة الإنسانية التي تدعو إلى التعايش و حوار الحضارات،و الابتعاد عن العنف و الحروب و القتل و الإرهاب وفي هذا قال تودوروف :" **الديمقراطية لا تشير بالثورة و لا تستخدم الإرهاب وتشجيع التعددية عل حساب الأحادية** "[2] و يعني هذا أن حكم الشعب لا ينشد إلى الحروب و الصراعات و لا تستخدم الإرهاب , و تشجع و تنشر ما سمي بالتعايش السلمي بين المجتمعات، و يقول في هذا تودوروف عن الديمقراطية يزيل عنها الغشاوة و اللبس لتستعيد صفاءها و تألقها , و يدعوا من خلال هذا الغرب إلى التحلي بالحوار و الكف عن احتقار الآخر و اعتماد مبدأ الديمقراطية الذي يعطي الحكم للشعب دون أن تظلم احد في الدولة التي ينتشر فيها حكم الشعب، فالحكم لجميع الناس حيث قال :" **الديمقراطية ملك لكل المواطنين و هي ليست محصورة بين العلماء و المثقفين فقط،**

[1]– تزيفتان تودوروف: الأمل و الذاكرة، المصدر السابق ، ص45.

[2]– المصدر نفسه ،ص47.

حيث تقتضي سياستها حرية الإرادة، لذا نرها تنمي التعددية على حساب الأحادية"[1] و يعني هذا الديمقراطية هي ملك لكل مواطن وليست ملك لطبقة معينة أو لأقلية متميزة مثل العلماء و المثقفين , فهي تقوم على حرية الإرادة و الديمقراطية تقول بالتعددية على حساب الأحادية ، أي الشعب بأكمله و يقتضي هذا الحكم التفاهم و التشاور بين الشعب كونهم هم الذين يحكمون الدولة وإذا :فإن مبدأ الديمقراطية المتمثل في حكم الشعب يجب أن يطبق بين جميع المجتمعات و الدول ليس لدولة فقط، فالمجتمعات عبارة عن الشعب الذي يحكم بمنطق الحرية و هذا ما يؤدي إلى الازدهار و تطور الدولة من خلال الحوار والتفاهم , و هذا ما يجب أن تقوم عليه المجتمعات الأخرى بقبول جميع الثقافات والحضارات و اعتبارها حضارة واحدة عالمية دون قيد لحرية كل حضارة من خلال العادات، و التقاليد، و الدين , و اللغة و البنى الأسرية التي تمثل خصائص الحياة الإجتماعية , حيث يبقى كل فرد متعدد الثقافة لا تشبه ثقافة جزيرة متجانسة بل تبدو كنتيجة لقرائن متشابكة أي لثقافات مختلفة [2] حيث يقول تودوروف:" **يتسم عصر الأنوار بالقدرة على اكتساب الآخرين و التعرف عليهم كما هم في غرابتهم سواء أولئك الذين عاشوا في زمن مضى أو أولئك الذين يقطنون في أماكن أخرى إذ لم يعد ينظر إليهم كما هو الأمر في العصور السابقة**"[3]و يعني هذا أن عصر الأنوار جاء للتعرف و اكتشاف ثقافات الآخرين كما هم بتقاليدهم و عاداتهم المختلفة في الماضي أي ثقافات الماضي , أيضا يدعو مشروع الأنوار إلى التعرف حتى على ثقافات الماضي ليس فقط في العصر الذي نعيش فيه و حتى في أماكن أخرى بل أصبح يتقبلون الثقافات و يريدون أن يكتشفونها دون محاولة تغييرها من خلال الحرب حيث قال تودوروف:" **كل من هذه الشعوب يحب دينه و عاداته و ممارساته، و بما أن تلك هي حقيقة جنسنا**

[1] – تزيفتان تودوروف ،الامل والذاكرة ، المصدر السابق ، ص40.

[2] – تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، المصدر السابق، ص74.

[3] – تزيفتان تودوروف: روح الأنوار ، مصدر سابق، ص ص 122, 123.

البشري فإن المجتمع الذي يتعامل بإيجابية مع هذه التعددية يتمايز بالنسبة للمجتمعات الأخرى"[1]و يعني هذا أن كل مجتمع أو دولة يتمتع بخصائص اجتماعية و هذه طبيعة بشرية محتمة , فالمجتمع الذي يتعامل بإيجابية و يحترم خصائص المجتمع الآخر، يتميز و يرتقي و يتطور على حساب المجتمعات الأخرى التي تنظر إليها بإيجابية و هذا التعامل المحترم لخصائص حضارة معينة يؤدي من خلال الفهم الذي يعتبر سمة أخرى لمعالجة الديمقراطية ووسيلة من وسائل الحوار الناجح حيث قال تودوروف:" **الفهم هو تحويل الآخر أنا أخرى أي مبدأ العثور على الذات في الآخر "**[2] ويعني هذا أن الفهم يؤدي إلى تحويل الفرد أو مجتمع معين إلى أنا أخرى أي مبدأ البحث و العثور على الذات من خلال الآخر و الذوبان فيه حتى يصبح الذات نفسها،و ثقافة مجتمع ما هي إلا ثقافة مجتمع آخر و تختلف فقط في ما بينها كل حسب بيئته و المجتمع الذي عاش فيه وهذا ما يؤدي إلى وجود حضارة واحدة , حيث قال تودوروف:" **ليس هناك سوى حضارة واحدة فهي الإنسانية فكل من هو كائن إنساني حضاري بالضرورة"**[3] ويعني هنا أن الحضارة واحدة كون الإنسان يعيش داخل مجتمع إنساني , و بهذا فإن الإنسان حضاري بالطبيعة و الضرورة. حيث توجد الثقافة على مستويين مترابطين بشكل وثيق مستوى الممارسة الخاصة لجماعة معينة و مستوى الصورة التي تتركها هذه الممارسات في أذهان أعضاء الجماعة الأخرى، و هذا ما يحتم علينا تعدد الثقافات داخل مجتمع معين[4] و من بين النتائج التي تصل إليها الثقافة ألا و هي حسب قول تودوروف:" **الثقافة هي بالضرورة جماعية إنها تفترض سلفا التواصل التي تعتبر**

---

[1]– تزيفتان تودوروف، الخوف من البرابرة، مصدر سابق، ص 162.

[2]– تزيفتان تودوروف، ميخائيل باختين: المبدا الحواري، ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2، 1996، ص 200.

[3]– تزيفتان تودوروف: الخوف من البرابرة ،المصدر السابق، ص84.

[4]– تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، ص72.

أحد نتائجها"[1]يعني أن الثقافة هي جماعية أي تندرج ضمن مجموعة من ثقافات مجتمعات أخرى من خلال التواصل و التعايش التي تسعى إليها الديمقراطية لتحقيق الأمن و السلام في العالم و بين المجتمعات و لا يمكن التفرقة بين هذه المجتمعات , و لا يمكن سيطرة دولة غنية على دولة أو دول فقيرة فكل دولة لها كرامتها و هذا ركن من أركان الديمقراطية، و الكلام عن الثقافة حسب تودوروف حيث قال :" **الكلام على الثقافة فسيكون بصيغة الجمع**"[2] و يؤكد هنا تودوروف أنه عندما تتحدث عن الثقافة فيجب أن تتحدث عنها بصيغة الجمع أي يجب أن تتقبل الثقافات الأخرى و تقبل بتعددها و تقول عنها ثقافات، و يقول تودوروف في نفس السياق :" **إن الثقافة ترتكز في الوقت ذاته على ذاكرة جماعية (إننا نتعلم اللغة ذاتها، التاريخ ذاته، التقاليد ذاتها) و على قواعد عيش مشتركة أننا نتكلم بطريقة تجعلنا مفهومين من الآخرين** "[3] و يعني هذا أن الثقافة تعتمد على التعدد أي العديد من ثقافات مجتمعات مختلفة , حيث أن لكل مجتمعات مبادئ ثقافية نفسها لكل مجتمع لغة خاصة للتواصل و هي لغة واحدة بين جميع المجتمعات و الهدف منها التواصل و الحوار و التفاهم، و التاريخ ذاته حيث لكل مجتمع تاريخ يخصه و وهو نفسه من أحداث و غيرها و هذا أيضا فيما يخص العادات و التقاليد .

- إذا الثقافة هي ثقافة كل المجتمعات، و هذا ما تقوم به الديمقراطية ألا و هي التماسك الإجتماعي كونها عامل محرك في تاريخ التقدم الإجتماعي [4] , و دون هذا يؤدي إلى الأزمات و الحروب التي تقع في العالم و هذا راجع إلى البعد الوظائفي السياسي و صدام الحضارات التي تحدث عليها هنتنغتون هي عبارة عن بعد سياسي تدخل في

---

[1]- تزيفتان تودوروف، الخوف من البرابرة ، المصدر السابق ص 33.

[2]- المصدر السابق، ص 33.

[3]- المصدر نفسه ، ص36.

[4]- تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، المصدر السابق، ص ص 46, 47.

جميع المجالات الثقافية و الحضارية و غيرها، و هذا ما أدى إلى انهيار الديمقراطية[1] إذا جاء تودوروف لكي يضمن استقرار الدول من خلال فكرة النزعة الإنسانية التي تدعو إلى الأمن و إيجاد حلول تتمثل في الحوار و التفاهم , و يجب أن يقبل المتطرف بتعدد الثقافات و وحدة الحضارة حيث قال:" **من الضروري أن نربط بين تعدد الثقافات و حدة الحضارة أي أن ننظر إلى وحدة الأمم من خلال تعددها أن نوحد المشاهد المتنافرة دون أن نخلط في ما بينها و أن تبرز القوة ذاتها التي تتبع أشكالا متنوعة** "[2]و هنا يدعو تودوروف إلى الربط بين الثقافات وتنوعها و وحدة الحضارة أي حضارة واحدة بين جميع دول العالم و أن نوحد الدول المتشابكة فيما بينها و جعل الغرب يقبل بالآخر و يكشف ثقافات أخرى متنوعة.

- و جوهر مفهوم الحضارة هو الإعتراف بالإنسانية كاملة و بالتعدد الثقافي للآخرين، وصدام الحضارات لا يحدث بين الحضارات بل بين دول و مجتمعات من الدول الأخرى التي يضج بها العالم اليوم، و الغرب يوهمنا بأن هذه الصراعات هي صراعات دينية، فالحق أنها صراعات سياسية و ليس ثمة وجود لمشاكل مع الإسلام بل هناك وجود لمشاكل مع عدد من البلدان و ليس مع كل البلاد الإسلامية, ففي كتاب صامويل هنتنغتون "صدام الحضارات" حيث قسم العالم من طرفه إلى حضارات متصارعة و متناحرة وفق المعيار الديني قد رسخ الخوف من الآخر والإرتياب من ثقافته[3] , و هذا ما يعترضه تودوروف حيث قال :" **ليس من الضروري بكل الأحوال أن ننكر الإسلام لكي ندخل في الحداثة و نمارس الديمقراطية و نقيم تبادلا مستمر مع كل الذين لا يشبهوننا فإن تكون مؤمنا لا يمنعك من القيام بواجباتك كمواطن**"[4] و يعني هذا أن

---

[1] – أحمد فرحات: تودوروف الذي أستفزه مفهوم " صدام الحضارات ,omanaily.com,

[2] – تزيفتان تودوروف: الخوف من البرابرة ، المصدر السابق,ص 36.

[3] – تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص 14.

[4] – تزيفتان تودوروف، الخوف من البرابرة ، مصدر سابق، ص166.

تودوروف يرفض إنكار الإسلام و الثقافة الاسلامية لكي ندخل في الحداثة و التطور و لا أن نمارس الديمقراطية جارح هذا الإسلام بل إن مبادئ الديمقراطية معظمها تتمحور في الإسلام من مساواة و عدل و حرية الفرد واحترام كرامته و السلام لأن الديمقراطية أيضا تسعى إلى السلام بين الدول فالدين بعيد عن الديمقراطية فالمسلم في الديمقراطية هو مواطن فقط لا غير مثل أي مواطن في جميع الدول و هذا طابع متحضر و متمدن، حيث يعرف تودوروف الحضارة على أنها:" **تتخذ معنى المسار الذي يجعل الناس متمدنينpiolicés أي أن يكونو في الوقت نفسه مهذبين و مستفدين من تقدم المعارف**"[1]و يعني هذا أن الحضارة تجعل الناس متقدمين و متطورين و أن يكونوا مهذبين أي أن يحترم حسب تودوروف الغرب الآخر سواء إسلام أو العالم الثالث وأن يستفيدوا من معارف المجتمعات كل عن حدى و اعتبار أن كل الثقافات متساوية و هذا ما تحدث عنه تودوروف قائلا:" **و ليس مصادفة أن يكون العصر الذهبي للثقافة الإسلامية قد توافق كذلك مع فترة انفتاح قصوى على الثقافات الأخرى اليونانية، الرومانية، الفارسية، الهندية، المسيحية**"[2] و يعني هذا ان الثقافة الإسلامية ثقافة قائمة بذاتها و قد توافقت مع انفتاح و التطور على الثقافات الأخرى من بلدان أخرى، و في الفصل الثالث سنتطرق لتجليات الديمقراطية و علاقتها بالإسلام.

- و في الأخير نستنتج أن تودوروف يرى أن قوة الدولة آو مجموعة دول لا تتحدد بالصراع من خلال القوة العسكرية بل تتمثل بتكامل مجموعة من العوامل من أهمها الحوار بدل الإكراه(حوار الحضارات) و تطوير سياسة الديمقراطية، المتمثلة في التعاون و التعايش و تعدد الأقطاب (تعدد الثقافات) و الجذب بدل التحريض كون الديمقراطية حكم الشعب فيجب أن تسود في المجتمع سلوك الإقناع بدل الإلزام والإكراه و تمثل حسب تودوروف القوة الناعمة تمثل حقيقة جوهرية ذات رسالة كونية ينبغي تقديمها

[1] – المصدر السابق، ص 36.

[2] – المصدر نفسه ، ص 162.

للعالم و بهذا فإنها من الحلول اللازمة لبناء الديمقراطية و التخلي عن الحروب بين الدول و الحضارات واللجوء إلى مبدأ الحوار الذي يؤدي إلى المساواة وتعدد الثقافات من اجل قبول الآخر و التعرف على معارفهم.

2-العدل و المساواة و حقوق الإنسان:

الشيء الجوهري الذي يسعي إليه تودورف بعد عرض مخاطر الديمقراطية يرى من الضروري القيام بتجديد ديمقراطي عميق إزاء القضايا التي هي على المحك في الوضع الحالي كإنعدام العدل و المساواة و طمس حقوق الإنسان في الواقع فهو يدعوا إلى التغيير في الرؤية الفكرية و السلوكات الكفيلة بإضفاء معنى على المثال الديمقراطي[1] و لهذا يدعو تودوروف إلى تطبيق المساواة و العدل في الديمقراطية وهذا راجع كون أن تودوروف عاش في بلغاريا في بلد لا تسوده المساواة و العدل حيث قال :**كنا نعيش في بلد تحكمه العقيدة الزائفة حيث فقدت شعارات المثل العليا و السلام و الحرية و المساواة**[2] و يعني هذا أنه يدعو إلى تطبيق مبدأ المساواة الذي يؤدي إلى السلام و يحقق الحرية، و يقول تودوروف عن العدالة قائلا: " **ليس الحب الذي فينا للنوع البشري شيئا آخر غير حبنا للعدالة فالتعميم يفرز مقياس العدل**"[3]و يعني هذا أن الحب الذي يكنه للنوع البشري أي للإنسانية ما هو إلا حينا للعدالة و التعميم و الجمع للمنظومة البشرية يفرز و يحقق العدالة، إذن من الحلول اللازمة لمعالجة الديمقراطية :هو إضفاء العدل و المساواة حيث تحدث تزيفتان صاحب النزعة الإنسانية .أن المساواة هي من بين الحلول لتستعيد الديمقراطية عافيتها, حيث قال تودوروف: " **المساواة هي إذن أساس في حقوق المواطنين و في أخلاق البشر**" [4] و يعني هذا أن المساواة هي

---

[1]- **تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق ، ص 47.**

[2]- **تزيفتان تودوروف: الأمل و الذاكرة، المصدر السابق، ص63.**

[3]- **تزيفتان تودوروف: روح الأنوار ، المصدر السابق، ص112.**

[4]- **المصدر نفسه، ص112.**

التي تؤدي إلى ضمان حقوق المواطنين في دولة معينة و المساواة و العدل و حقوق الإنسان تعتبر أركان الديمقراطية و هي الأساس الذي تقوم عليه كون أنها حكم الشعب و الشعب يجب أن يتساوى فيما بينه فلا وجود للطبقية و الامتيازات داخل إطار الديمقراطية و المساواة هي جزء من أخلاق و قيم البشر، حيث مازالت حقوق الإنسان مضطهدة حيث قال تودوروف:" **في ألمانيا نفسها البلد الذي لا يولي الاهتمام الكافي لتوليد المساواة بين الأفراد حتى و لا المحافظة على كرامتهم"**[1] و يعني أنه من البلدان التي ما زالت لا تهتم بتحقيق العدل و المساواة بين أفرادها و تعمل بالأقليات ألا و هي ألمانيا و هذا ما يرفضه تودوروف بل يسعى إلى تحقيق المساواة و إضفاء العدالة التي تقول بها الديمقراطية، و قال أيضا " **فإننا نسعى إلى الجمع بين ما يبدوا لنا أنه أحسن ما في حدي التخيير إننا نريد المساواة دون أن نستنتج التطابق"** [2]و يعني هذا أنه يسعى إلى تطبيق المساواة و الابتعاد عن التطابق.

_يقترح تودوروف تفكيرا فلسفيا سياسيا مستوحى من تاريخ الفكر و علم الإجتماع التاريخي حول الديمقراطية كأساس للحرية و للمساواة[3] و تحدث تودوروف على أن روسو ذهب في مثل هذا الموقف حيث نظر روسو إلى مجتمعه لم يرى مساواة , لا في مستوى الحقوق و لا في مستوى الواقع و هذا ما دفعه إلى كتابة مؤلفه " **خطاب في أصل و أسس اللامساواة بين البشر**" حيث قال :" **إنه لأمر منافي لقانون الطبيعة بجلاء أن تغوص حفنة من الناس بالكماليات في حين تفتقر الأكثرية الجائعة إلى الضروريات"**[4] و هنا يرفض روسو بوضوح التباين بين الناس و الأفراد حيث يرفض أن تتميز أقليات و لا تتميز الأكثرية الساحقة التي تتميز بالجوع و الفقر, و تحدث تودوروف على روسو ليؤكد موقفه، حيث أن الديمقراطية حكم

[1]- **تزيفتان تودوروف: الأمل و الذاكرة، المصدر السابق، ص 46.**

[2]- **تزيفتان تودوروف: فتح أمريكا، المصدر السابق، ص261.**

[3]- **تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ، المصدر السابق، ص 46.**

[4]- **تزيفتان تودوروف: روح الأنوار، المصدر السابق،ص109.**

الشعب، لا فرق بين فقير و غني و الكل له الحق في الحكم و هذا ما يؤدي إلى المساواة الحقة، حيث عبر روسو في مؤلفه العقد الاجتماعي حيث قال:" **بضرورة مساواة الصارمة أمام القانون**" [1]و يعني هذا يجب أن تطبق المساواة و إن لم تطبق بمحض الطبيعة فإنها تطبق في كنف القانون حيث أن الغرب في الظاهر يقيمون المساواة والسلم و العدل لكن تحمل تحت طياتها النزعة التباينية العنصرية , و يقيمون هذه المساواة التجميلية من أجل السيطرة و الغطرسة حيث عبر تودوروف على أن في بلد أمريكا تقوم بنفس هذه المساواة المزيفة في نطاق الديمقراطية حيث قال :" **تدعو بشعارات تجميلية و تحتها مغالطات تنميقية فإسم التحرير يتم التدمير و التدعير و بإسم الإنسانية يتم الحصار و التجويع و التركيع للنساء و الأطفال و الشيوخ** "[2] و يعني هذا أن الغرب يدعو إلى سياسة مسالمة إلا انه يسعى من جهة أخرى إلى التدمير و عدم المساواة , و هذا من خلال إثارة الفتن التي تؤدي إلى الحرب و الصراعات و قتل الأطفال و الشيوخ.

و يتحدث روسو عن الديمقراطية قائلا:"**فالإرادة التي تقود البلاد لا تكون إرادة عامة حقيقية إلا شريطة عدم إقصاء أي صوت** "[3] و يعني هذا أن إرادة الشعب يجب أن تكون حقيقية لكي تعمل على ازدهار ورقي البلاد وعدم إقصاء أي صوت سواء شيوخ، نساء , ومعاقين و غيرهم، هذا عكس ما يقوم به الغرب المتطرف حيث لا تعطي لكل ذي حق حقه بل تفرض نفسها من أجل السيطرة العالمية على الدول أجمع , حيث قال تودوروف: " **بإسم حقوق الإنسان يتم الإبادة و بإسم الديمقراطية يتم رفع اللواء الصهيوني**"[4] و يعيني هذا انه عند المطالبة بالحقوق يؤدى إلى الموت و القتل و الإضطهاد بإسم الديمقراطية المزيفة يتم رفع لواء و شعار الصهيوني المتعصب و المتطرف الذي يدعو إلى السلام و يغطيه بالصراعات و

---

[1]- تزيفتان تودوروف,فتح أمريكا,مصدر سابق، ص ص109, 110.

[2]- المصدر نفسه ، ص43.

[3]- تزيفتان تودوروف: روح الانوار، المصدر السابق، ص 100.

[4]– تزيفتان تودوروف: فتح أمريكا ، المصدر السابق، ص43

الأزمات و الحروب، و لكي تحيا الديمقراطية في وضع سليم يجب إحترام متطلباتها و خصوصا حرية الأفراد و المساواة [1] و هذا يعني أن الغرب لا يقر بوجود الآخر بطريقة تنم عن الغطرسة و العنصرية من جراء الكره و الخوف الذي يكنه للأجنبي السلم و هذا عن طريق العزف على أوتار قيم الديمقراطية حيث يقول روسو ليؤكد موقفه تودوروف " **الموقف العادل و الموقف الغير العادل باعتبار الأول إنتاج حب الغير و الثاني نتاج الأنانية**[2] و يعني هذا أن تودوروف يؤكد من خلال قول روسو أن الكره نتاجه الأنانية و هذه الأنانية متمثلة في الإسلام و انتشاره بكثرة في أوروبا و هجرة المسلمين إلى أوروبا حيث قال تودوروف :" **يقبل النبي محمد بتعدد الشعوب و التمييز بين ما هو عادل** "[3] ويقول ايضا "**إن العدل لا يكون بنشر الإسلام و إنما بعدم إساءة معاملة الآخرين و إن كانوا مسلمين أو من غير المسلمين و التعايش السلمي مقبولا تماما لا بل موصى به" قال الله تعالى " لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" سورة البقرة الآية 190)**[4] و يعين هذا أن العدل لا يكون بنشر الإسلام بل إنما باحترام الآخرين و التعايش معهم بسلام و بدون إساءة و حتى من غير المسلمين , المسيح مثلا فلا إكراه في الدين الإسلامي ووضح تودوروف بآية من القرآن الكريم حيث وصى الله تعالى عباده بعدم التعدي على الناس فإنه لا يحب المعتدين بل وهذا ملزم به وواجب من الواجبات على عكس ما يقوم به الغرب من خلال التدخل العسكري وتطور وسائله من خلال التقنية كونها جزء من الحياة المجتمع لكن أوروبا تستعملها سلبيا مع المجتمعات الأخرى مثلا الأسلحة النووية ، الجرثومية الكيميائية التي تهدد العالم فمن حق الفرد و المجتمع أن يعيش في سلام و يعتبر هذا تعدي على حقوق الإنسان , حيث قال تودوروف " **ثمة إعتداء آخر على حقوق الانسان تمارسه الحكومات بين الفينة و الأخرى و يتمثل في التعذيب فلكل كائن بشري الحق**

---

[1]–تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص50.

[2]– تزيفتان تودوروف: روح الأنوار، المصر السابق، ص112.

[3]– تزيفتان تودوروف: الخوف من البرابرة، مصدر سابق، ص 166.

[4]– المصدر نفسه ، 166.

في الحفاظ على الحرمة الكاملة لجسده و له الحق وحده في التنازل عن ذلك "[1] ومن حقوق الإنسان و الفرد أن يعش في أمان , و هذا ما تسعى إلى تحقيق الديمقراطية و ذلك من خلال بعض الحكومات تمارس نوع من التعذيب متمثل في القتل و العنف و العنصرية من أجل تحقيق مصلحتها و غيرها ، و يدعو تودوروف أن من حق الإنسان أن يحافظ على حرمته الجسدية إلا إذا أراد هو ذلك من خلال بتر عضو من أعضاءه و التبرع به، أو أن ينتحر حيث قال تودوروف :" **لقد سبق للجيش الفرنسي أن مارس التعذيب كان يشمل آلاف الأشخاص"**[2] و يعني هذا أن الجيش الفرنسي اغتصب حق من حقوق الشعب الجزائري و يتمثل في الحق في العيش بسلام حيث تبنى الإحتلال الفرنسي سياسة القمع و التعذيب من أجل اتخاذ الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا و السيطرة عليها، حيث كانت تقتل 45 ألف شخص في اليوم كما حدث في مجازر 8 ماي 1945، و يقول تودوروف في هذا رافضا هذه السياسة قائلا:" **معنى هذا انه لا مبرر لأي بلد أن يستعمل القوة قصد إعادة الشرعية و حقوق الإنسان التي نص تص بها والتعدي على الحقوق الاخرى"**[3] و يعني هذا أنه لايجب على أي بلد أو أي مجتمع إستعمال القوة قصد السيطرة و التسلط فكل إنسان له الحق في العيش بسلام و هذا يؤدي إلى تجاوز حقوق الإنسان التي من حقه , و يقول في هذا تودوروف:" **كل الناس ينتمون إلى النوع نفسه و لهم إذن الحق في الكرامة بالدرجة عينها"**[4] و يعني هذا أن كل إنسان أو كل الناس متساوين في الحقوق كونهم ينتمون إلى النوع البشري بالطبيعة، دون تفرقة بينهم، و يقول تودوروف أن بين القانوني و الشخصي **"تندرج منطقة ثالثة تعود للحياة الإجتماعية التي ترعاها قواعد يتم إعتمادها بالتوافق و ليس بالإكراه"**[5] و يدعو هنا تودوروف إلى التعايش و التفاهم و الحوار و إعطاء الحقوق لأصحابها و خاصة في الديمقراطية التي

---

[1]– تزيفتان تودوروف ، المصدر السابق ، ص 177.

[2]– المصدر نفسه، ص 177.

[3] – تزيفتان تودوروف: روح الانوار، مصدر السابق ، ص120.

[4]–تزيفتان تودوروف ، المصدر السابق، ص109.

[5]– تزيفتان تودوروف: الخوف من البرابرة، مصدر سابق، ص 170.

استنزفت في وقتنا الحالي و التي تؤدي إلى الصراعات، و بالحديث عن الحق قال تودوروف :" **الحق الذي يتمتع به كل إنسان بصفته إنسان**"[1] أي أن كل إنسان بصفته يندرج و يشترك في الحياة الإنسانية فهو يتمتع بما يعرف بالحق غير أن هذه الحقوق أصبحت لها أهمية كبيرة في يومنا الحالي , لكن لا تطبق بمصداقية و بصفة أخلاقية خاصة في الأمور التي تتعلق بالسياسة و خاصة الديمقراطية , حيث قال تودوروف" **لقد أصبحت حقوق الإنسان تتمتع اليوم بخطوة كبيرة جدا، و أصبحت الحكومات جميعها تقريب ترغب في الظهور مظهر المدافع عنها** "[2] و يعني أن حقوق الإنسان أصبحت من المواضيع المهملة لكن الحكومات و منها الديمقراطية كون أنها أصبحت مريضة فإنها لا تطبق بمصداقية مثلما يفعل الغرب المتطرف , لكن هذا الغرب يظهر مظهر المدافع عن الحقوق و الحريات و يعالج تودوروف بمصداقية الديمقراطية لإعطاء الحقوق لأصحابها في أكمل وجه حيث قال:"**نلاحظ أن هذه الحقوق العالمية هي أقرب إلى المبادئ الأخلاقية التي يجدها الناس دون أن تكون لها قوة إكراهية لكن لا شيء يمنع الدولة من أن تأخذ على عاتقها الحقوق المسماة حقوق الإنسان و من أن تدمجها في دستورها**"[3] و يعني هذا أن الحقوق هي حقوق يتمتع بها جميع الناس في العالم و هي قربته من القيم الأخلاقية لا إكراهية أي بالقوة، و الدولة من حقها أن تدرجها في دستورها لكي لا تهدر حقوق الفرد وكرامته,حيث قال تودوروف في هذا" **بمدرسة الحق الطبيعي الحديثة الذين يبحثون عن أصل هذه الحقوق لا في نظام معين و لا في كلام الله بل في الظاهرة نفسها ظاهرة كوننا ننتمي جميعا إلى النوع نفسه و أن لنا الكرامة نفسها**" [4] و يعني هذا أن الحقوق هي حقوق طبيعية لكل فرد حق التمتع بها دون التدخل من أي طرف أو من أي قوة والديمقراطية الحقة هي التي تطبق الحقوق أي يعطي لكل ذي حق حقه دون استثناء

---

[1]- تزيفتان تودوروف: روح الانوار، مصدر سابق، ص 113.

[2]- المصدر نفسه، ص113.

[3]- المصدر نفسه ، ص 113.

[4]- تزيفتان تودوروف ، روح الانوار ،المصدر السابق، ص 113.

والابتعاد عن قضية التحيز إلى دين معين أو عادات و تقاليد معينة بل هي تفيد النوع الإنساني بأكمله حيث لهم نفس الكرامة و يتمتعون بها جميعا.

إعتقد تودوروف أن التجديد الديمقراطي سيجد مكان مناسبا في القارة التي شهدت تطرفا لهذا النظام و هي قارة أوروبا، و العدل و المساواة و حقوق الإنسان تعتبر من أركان الديمقراطية و إعادة بناء هذه الأركان بصورة صحيحة على أسس متينة فإنه سيخرج الغرب من قوقعة التطرف و التوحش ضد الآخر و يؤدي بها إلى الحوار و العدل و المساواة وإعطاء كل حق حقه، و هذا ما يجعلنا حسب تودوروف تنفيذ هذا النداء الحالي" **الديمقراطية اليوم**" و الإصرار على معالجتها من أجل رقي المجتمعات و الدول و ازدهارها و يعم السلام و الأمان و الاستقرار و التعايش السلمي في العالم[1].

[1]– **تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية المصدر السابق، ص 160.**

الفصل الثالث:

تجليات الديمقراطية عند

تودوروف

المبحث الأول: الديمقراطية و الإسلام.

تعد مواقف تودوروف من الإسلام و المسلمين على العموم معتدلة جدًا و قريبة جداً من الموضوعية و أشد قرب من النبل بالمقارنة مع مواقف عدد من مفكري الغرب , كون أن تودوروف حامل لنزعة إنسانية غير معادية للبشرية، و يزداد موقفه وضوحاً حين وقف ضد المدافعين المحافظين في الثقافة الغربية السامية المسمى بالتنوير الذي جاء ناقداً له ، واعتبره حبر على ورق ولم يطبق على أرض الميدان، حيث وضحه في العديد من الانحرافات و تخص بالضبط الجانب السياسي، تتمثل خاصة في الديمقراطية التي لم يطبقوها بمشروعيتها , و بفضلهم أي الغرب أصبحت تؤدي إلى العنصرية المفرطة، حيث أصبحت قيم الديمقراطية، من حرية و مساواة و ضمان حقوق الإنسان و المجتمعات تمويها مفضوحا لبسط السيطرة الغربية على العالم و خاصة البلدان المسلمة لأن الغرب يتهم الدين الإسلامي على أنه الإرهاب[1] على عكس ما جاءت به الديمقراطية من مساواة و حرية واستقلالية حيث قال تودوروف:" **فالنظام الديمقراطي لا يفرض على مواطنيه الكفر بالخالق إنما الاحتفاظ بمعتقداتهم و ممارسة عبادتهم ضمن نطاق حياتهم الخاصة مع السماح للأخرين بممارسة معتقداتهم الدينية الخاصة بهم**"[2]. و يعني هنا أن الديمقراطية لا تتدخل في مسألة الدين بين المجتمعات، و أن كل مجتمع أو كل فرد له الحق بالإحتفاظ لمعتقداته و ممارسة الطقوس الشرعية لدينه مثلا:الصلاة، الصيام، الحج و غيرها في الدين الإسلام، و غيرها من طقوس العبادات الأخرى،

[1]–تزيفتان تودوروف ، تأملات في الحضارة الديمقراطية و الغيرية، المصدر السابق، ص17.

[2]– تزيفتان تودوروف، الأمل و الذاكرة،مصدر سابق, ص ص21, 22.

و عدم التدخل فيها، إذ يراهن تودوروف على أن نجاح العالم كامن في محاربة الإرهاب بفصله عن الدين الإسلامي بدل إلصاق تهم الإرهاب به، و يقول تودوروف متحدثا بصورة إيجابية عن المسلمين:" **إن الإخوان المسلمين ليسوا فقط أكثر إخلاصا في إيمانهم و أكثر ذكاء من الواعظين و شجعان يحاربون فساد الحاكم و يساعدون الفقراء و المتألمين و يقنعون الشباب بالإقلاع عن المخدرات والجريمة**"[1] يبين تودوروف أن المسلمين ليسوا إرهابا بل هم أكثر إيمانا و أشرفهم عبادتا ، و دينهم يدعو إلى السلام و عدم الفساد و مساعدة المحتاجين، و ردع كل الآفات الاجتماعية التي تسيء أو تمس بالإنسان , و الإسلام يهتم بالفرد إيما إهتمام و يرى تودوروف أن السلام في بعض مبادئه تتطابق مع مبادئ الديمقراطية من عدل و مساواةو وإعطاء لكل ذي حق حقه، و يقول تودوروف متحدثا عن أن الديمقراطية تبتعد الدين وجميع المعتقدات، بل تكتفي بتحقيق السلام حيث قال:"**الديمقراطية هي نظام علماني لا ينادي بالإلحاد، إنما يرفض تحديد طبيعة المعتقد الديني لكل مذهب و يكتفي بتأمين السلام بين هذه المعتقدات المختلفة**"[2]و يعني هذا أن الديمقراطية من بين الأعمال التي تقوم بها هي تأمين السلام بين مختلف الديانات و لا تخدم دين على حساب دين آخر، و هذا ما ينقد به تودوروف الغرب، و هذا من شدة خوفهم من الإسلام من خلال الهجرة إلى البلدان الأوروبية و انتشاره بسرعة كبيرة، و النمو الديمغرافي الموجود داخل أوروبا من قبل المسلمين، و هذا ما استدعى الغرب إلى تشويه صورة الإسلام و اعتباره مصدر العنف و الاستبداد.

[1]– تزيفتان تودوروف: الخوف من البرابرة، مصدر سابق، ص 134.

[2]– تزيفتان تودرورف، الأمل و الذاكرة، مصدر سابق، ص 22.

– و يرمي أيضا تودرورف اللوم على الو.م.أ معتبراً طريقتها في معالجة الإرهاب العالمي غير جيدة و غير مثالية [1] حيث قال في هذا :" **هناك عجز لدى الغرب في التمييز بين الإسلام و بعض المسلمين المتطرفين و الإرهاب**" [2] و يعني في هذا أن الغرب لا يفرقون بين الإسلام و بعض المتطرفين الموجودين في الإسلام، أصحاب الطوائف المختلفة و الإرهاب، و صار هذا الخطاب الغربي المشكك في نوايا الآخر الأجنبي الذي يسميه الغرب بالبرابرة المتوحشة و يصوره على أنه مصدر الخطر الحقيقي الذي يهدد وجود الحضارة الغربية، خصوصا إذا كان هذا الآخر المسلم.

– و يتحدث تودوروف عن الغرب و عن خوفهم المفرط من الآخر حيث قال:" **إن الخوف من البرابرة شعور يوشك أن يجعلنا نحن أنفسنا برابرة**"[3] و يدعو في هذا إلى التخلص من فكرة الصراع التي يعتبرها مؤذية للغرب في حد ذاته، حيث يقول أيضا في نفس هذا المعنى:" **إن الصراعات التي تحتدم اليوم ليست صراعات ذات طبيعة دينية مهما جاهد البعض لإيهامها بذلك بل هي صراعات ذات طبيعة سياسية**"[4] و يعني هذا أن الصراعات بعيدة عن الدين، بل هي صراعات ذات طبيعة سياسية، و هي سيطرة الغرب على العالم و من بين هذه الصراعات أحداث اعتداءات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية في و.م.أ ، فتح أعين الغربيين على أذية الإسلام، و هذا ما عبر عنه تودورف في كتابه: الأمل والذاكرة و اعتبر

[1]– تزيفتان تودوروف ، تأملات في الحضارة و الديمقراطية و الغيرية، المصدر السابق، ص 23.

[2]– المصدر نفسه، ص 25.

[3]– تزيفتان تودرورف: الخوف من البرابرة، المصدر السابق، ص 135.

[4]– تزيفتان تودرورف, صرخة مفكر في وجه تطرف الغرب،www.ultrasawt.com

السلطة عبارة عن أداة حيث قال أحد المناهضين للشيوعية كوزنيليوس الذي أعطاها تفسيرا حديثا "**إن العقيدة ليست سوى واجهة تسخر السلطة لخدمتها بهدف استمرار وجودها، فالموضوع لم يعد سيطرة الأفكار وإنما هو عبارة عن سيطرة الطبقات سلطة ضد سلطة و إرادة لإرادة**"[1] و من خلال قول كوزبيليوس يبين تودوروف أن الدين ليس سوى واجهة و السياسة هي التي تخدم كون أنها المسيطر و هذا ما تسعى إليه الو.م.أ هي السيطرة على العالم، و من بين الوسائل التي اعتمدها الغرب لتشويه سمعة أو صورة " الإسلام" هي الرسوم الكاريكاتورية في الدانمارك المسيئة للإسلام، و لنبي الإسلام و سميت تحت شعار (حرية التعبير) التي تعتمدها الديمقراطية، و التي يعتبرها صاحب النزعة الإنسانية تودوروف خروج عن نطاق الديمقراطية، و بدأت هذه الأحداث من خلال الإنتخابات التشرعية 2001حيث تقدم حزب كان قد تأسس منذ بضع سنوات و كان على رأسه بياكجير سغارد و هي ممرضة معروفة بصراحتها، حيث سمي الحزب بحزب الشعب الدانمركي حيث أظهرت دعيتها حسب تودوروف حيث قالت لمواطنيها " أن الإسلام سرطان و منظمة إرهابية" و أكد قائد آخر للحرب:" **هناك الكثير من النقاط المشتركة بين هتلر و الإسلام** "[2] و هذا يعني أن الإسلام عنوانه الحرب و العنف و الإرهاب حسبهم وبعدها جاءت قضية الرسوم الكاريكاتورية ،لكن الناقد الإنساني تزفتان تحدث عن أن هناك حدود لحرية التعبير حيث قال :" **مما لا شك فيه**

[1]– **تزيفتان تودرورف، الأمل و الذاكرة ، مصدر سابق، ص ص 60, 61.**

[2]– **تزيفتان تودرورف: الخوف من البرابرة، مصدر سابق، ص ص 141, 142.**

أن القانون سواء هو تعبير عن الإرادة المستقلة للشعب لكنها إرادة محاصرة بحدود معينة" [1]

و يعني هنا أن حرية التعبير تضبط بحدود تجعله أكثر تسامحا و قبولا للآخر و هذا ما عبر عنه بالتعايش مع الثقافات الأخرى و الإبتعاد عن صدام الحضارات.

و قد ترافق نشر الرسوم من قبل صحيفة مع نص يشرح فيه الصحافي حسب تودوروف :بأن الحداثة تلتصق بالمسيحية فيما الإسلام يجسد الظلومات حيث قال تودوروف في هذا الشان :" **إن ما يعطى لهذه الرسوم دلالة خاصة أنها لا تعبر عن الحق في الحرية القول بالقدر ما هي تهجم على الإسلام و الإستهزاء بالنبي الذي هو شخص مقدس لدى المسلمين"**[2] و يعني هذا أن الغرض من هذه الرسوم المسيئة لنبي الإسلام هو التشكيك بمشروعية التعاليم الإسلامية. و إظهار أن المسلمين غير متسامحين و هذا ما تحدث عنه تودروف سابقا في انحراف الديمقراطية، و هذه من بين الأسباب التي أدت إلى أن تصبح الديمقراطية مريضة حيث قال :" **فعلا فالديمقراطية مهددة بفعل التأثيرات المنحرفة للمتطلبات المُلحة"**[3] و يعني هنا أن الديمقراطية باتت مهددة من الداخل ليس من الخارج، كون أن الغرب تخدمهم في أمور بعيدة عن المبادئ التي تقوم عليها الديمقراطية،و هذا ما يؤدي إلى نشوب الحروب و النزعات، و هذا ما نجده يحدث بين الغرب الأوروبي و الإسلام من رسوم و إعتداءات و غيرها، و يرى تودوروف أن الديمقراطية لم تعد مجدية و قابلة للذوبان في نزعة

[1]– تزيفتان تودرورف،:روح الأنوار ، مصدر سابق، ص41.

[2]– تزيفتان تودرورف: الخوف من البرابرة ، مصدر سابق، ص142.

[3]– تزيفتان تودوروف ، تأملات في الحضارة و الديمقراطية و الغيرية، مرجع سابق، ص 122.

سلطي جامحة تقدم السلطة السياسية. حيث قال تودوروف:" **أن** الديمقراطية أصبحت لعبة بيد الداعين لها و أصبحت غطاء لجرائم دولية" ,[1] يعني هنا أن الديمقراطية وسيلة للقتل و الجرائم، لكن ردود الفعل على الرسوم من قبل المسلمين لم تكن عدوانية، و هذا ما تحدث تودوروف بل تغلبت عليه النزعة الأصولية حيث توجه بعض الأئمة المقيمين في الدانمارك نحو الصحيفة التي نشرت الرسوم مطالبين بتقديم الإعتذار، وأمام الرفض الذي قوبلوا به نظموا تظاهرات في شوارع كوبنهاقن و بعدما توجهوا نحو (**منظمة المؤتمر الإسلامي**) [*] و في منتصف أكتوبر قامت منظمة المؤتمر الإسلامي وإحدى عشر سفيرا بتوجيه رسائل إلى رئيس الوزراء الدانمركي يعبرون فيها عن قلقهم بالإضافة إلى ذلك موعدا للقائه، و لقد واجه رئيس الوزراء هذا المطلب بالرفض قاطع متذرعا لمبدأ حرية التعبير[2] و في هذا يقول القس و الناشط السياسي هنرت لاكوردير " **بين القوي والضعيف و بين الغني و الفقير, و بين السيد و العبد الحرية هي تقمع و تظلم**"[3] , و يعني هذا أن الحرية أصبحت هي السبب في القمع و العداء التي تدخلت في مسألة الإسلام، حيث يشجب تودوروف أيضا العداء المستعرض ضد الإسلام الذي تغذيه السلطات السياسية ووسائل الإعلام ففي الوقت الذي كانت فيه قضية الرسوم الكاريكاتورية بالذات في أوجها فبراير 2006 تمكن الأساقفة الفرنسيين عبر القضاء من منع دعاية منسوخة

---

[1]– المصدر نفسه، ص 49.

[*]– منظمة المؤتمر الإسلامي: و هي هيئة تضم 17 دولة مسلمة (تزيفتان تودوروف: الخوف من البرابرة ,مصدر سابق,ص 147.)

[2]– تزيفتان تودوروف ، الخوف من البرابرة : مصدرلسابق، ص 147.

[3]– تزيفتان تودوروف ، تأملات في الغيرية و الحضارة و الديمقراطية، المصدر السابق، ص49.

عن لوحة " العشاء السري " لليوناردو ديفينشي أنها اعتبرت مسيئة لمشاعر المسيحيين كونها تتدخل عليها صورة المسيح.

- و تحدث تودوروف أيضا أن في نفس السنة طلب رئيس الإتحاد المسيحي لاالإجتماعي الألماني إدتموند ستوبير إلغاء الفلم التركي "وادي الذئاب " من البرنامج المقرر بعد أن وصفه بأنه فلم حاقد و عنصري و معادي للغرب[1] و هنا بين تودوروف في قوله :" **أن الديمقراطية أفرزت أعدائها السيئين الذين نشاوا من رحمها نفسه بسبب تآكلها الداخلي"**[2] و من هنا تبين أن الديمقراطية تآكلت أسسها الرئيسية، و هي المساواة بين المجتمعات و هنا يرى تودوروف أن الغرب يرفض عدم المساس أو التشويه بمعتقداتهم الدينية، و يرفض جميع الوسائل من أفلام أو رسوم أو صور , و هم لديهم الحق في المساس بالآخر المسلم في معتقداته و هذا ما حدث مع الرسوم الكاريكاتورية، حيث قال تودوروف :" **إن تصوير الرسوم و على رأسها النبي متفجرة بدل العمامة يمكن أن يسيء لا للفقه و إنما للمسلمين أنفسهم لأننا بذلك نلمح إلى أنهم جميعا إرهابيين أو أن الرعب يأتي من الإسلام"** [3] و يعيني أن من بين الرسوم المسيئة للنبي توجد صورة على رأس الرسول متفجرة بدل العمامة, و هنا ينشرون بأن الدين الإسلامي هو دين حروب و إرهاب و هذا ما يرفضه تودوروف. ومن خلال ما سبق يدعو تودوروف الغرب إلى التحلي بروح التسامح مع الآخر، و إزاء الأقليات التي تعيش داخل الغرب، و الدعوة إلى

[1]- تزيفتان تودرورف: الخوف من البرابرة، مصدر سابق، ص144.

[2]- تزيفتان تودوروف ، تاملات في الحضارة و الديمقراطية و الغيرية، المصدر السابق، ص121.

[3]- تزيفتان تودرورف ، الخوف من البرابرة، المصدر السابق، ص 147.

التعايش مع الديانات والثقافات الأخرى، فالديمقراطية بعيدة عن هذه المواضيع كون أنها تحقق السلام بين هذه الديانات أو بين المجتمعات المتفرقة[1]، و يرى تودوروف أيضا أن الإسلام هو دين يتلاءم مع مبادئ الديمقراطية حيث قال :" **العقيدة الإسلامية أكثر إيجابية للنساء , ففيما لم يكن لهن أي نصيب في الميراث أوصى بأن تنلن نصف حصة إن حكما كهذا يصدم بالطبع إذا ما قورن تشريعيا القائم على المساواة و يمكن أن تقول الشيء نفسه عن المميزات أخرى للإسلام**"[2] يعني هذا حسب تودوروف أن الإسلام يوفر أو يحقق مبادئ الديمقراطية التي تكمن في :المساواة بين النساء و الرجال و إعطاء الحقوق لأصحابها، عكس ما كانت عليه في أثينا التي كانت لا تعطي الحقوق لا للنساء و العبيد و الأجانب، كما قال أيضا عن العلاقة بين المبادئ الإسلامية و الديمقراطية حيث قال :" **إن الهجوم على الإسلام بشكل مباشر ليس بأي حال أمرا ضروريا إذا كانا نرغب بتشجيع اندماجه في الديمقراطية , و من بين الأحكام التي يحتويها القرآن تلك المتوافقة مع الروح الديمقراطية و تفسير الأحكام الأخرى على ضوءها**"[3] ويرى تودوروف أن التهجم على الإسلام ليس ضروريا، كون أن بعض المبادئ التي يحتويها القرآن و جاء بها الدين الإسلامي هي نفسها التي تحتويها الروح الديمقراطية من مساواة و تعايش و تسامح، و بهذا فإن مبدأ الديمقراطية سعى من أجل ذلك في العالم أجمع حيث قال تودوروف:" **إن مبدأ الديمقراطية بالذات آو سيادة الشعب و نتيجتها الطبيعية الإقرار بكرامة متساوية لكل الأفراد الذين يتكون منهم , و بالتالي تساويهم أمام القانون كانوا رجالا**

---

[1]– تزيفتان تودرورف ، صرخة مفكر في وجه تطرف الغرب، مرجع سابق .

[2]– تزيفتان تودرورف ، الخوف من البرابرة، مصدر سابق، ص ص 136, 137.

[3]– تزيفتان تودوروف: الحوف من البرابرة، مصدر سابق، ص 138.

نساء , سودًا بيضا من هذه الديانة أو تلك"[1] و هنا بين تودوروف أنه من الضروري القيام بتجديد ديمقراطي عميق إزاء القضايا التي هي المحك في الوضع الحالي كإنعدام المساواة المتزايدة في الواقع فهو يدعو إلى التغيير في الرؤية الفكرية و السلوكات الكفيلة بإضفاء معنى على المثال الديمقراطي [2] و يجب أن تطبق الديمقراطية تحت أسس تعايشية و اعتراف الغرب بالإسلام و اعتباره أحد الأديان السماوية و هذا يعني أن يعترف بإنسانية الآخر , حيث تحدث في مؤلفه نحن و الآخرون (1989) أطروحة التنوع الحضاري و اختلاف قيم التقدم و ان الإسلام ثقافة مناهضة للديمقراطية و نشر السلام.

[1]– المصدر نفسه، ص162.

[2]– تزيفتان تودوروف ، تأملات في الحضارة و الديمقراطية و الغيرية ، مصدر سابق، ص47.

المبحث الثالث : المرأة .

لقد عانت المرأة على مر التاريخ من اغتصاب حرياتها وحرمانها من ابسط حقوقها , فكانت بمنزلة العبد الذي يتوجب عليه طاعة الاوامر وكذا الانصياع لسلطة الرجل , الذي لم يرحمها ومارس عليها مختلف انواع التعسف والظلم , ولكن الوضع تغير واختلف بعد عصر الانوار , هذا الاخير الذي كان له كل الفضل في إستيعادة المرأة لدورها وقيمتها في الاسرة والمجتمع , هذا وكما وجب الذكر ان الاسلام قبل عقود كثيرة قد اتى بتعاليم تحرر المرأة وتضمن سلامتها كما تبين اهميتها في المجتمع , كما وحررها من السيطرة الظالمة للرجل وكذا المعاملة السيئة والقاسية , وإنقذها الاسلام كذلك من الوأد الذي كان يحصل للمرأة منذ ولادتها , وأما في العصر الحديث والمعاصر فنجد ان النساء بدأنا نلتمس استعادة حقوقهن مع منحهن : " **حق التصويت والذي كان في فرنسا 1944 مما اتاح لهن حق المشاركة بفعالية في الحياة العامة للبلاد وكذلك بعد ثلاثة وعشرون سنة 1967 حملت النساء على حق منع الحمل والولادة** " [1], ومن هنا كانت الإنطلاقة , فبعد حصولهن على حق الاقتراع وأصبح لهن رأي وحرية تعبير ومن ذلك بات لهن دور فاعل في المجتمع استطعنا كذلك الحصول على حرية التصرف في اجسادهن مع حرية الحمل والولادة ولكن على الرغم من ذلك فان سياسة القهر لازالت تمارس ضد النساء ولكن هذه السياسة ليست قصرا على الاسلام والمسلمين كما يعتقد البعض ولكنها من وجهة نظر تودوروف الذي يقول : " **هي منتشرة في تلك المناطق الشاسعة**

[1]– **تودوروف , الخوف من البرابرة , المصدر السابق , ص 61.**

التي تشمل بلدان البحر الابيض المتوسط ومنطق الشرق الاوسط حيث يمارس الناس ديانات مختلفة "[1] , ثم يضيف قوله : " **ولكن صحيح من جهة اخرى ان المطالبة بعدم المساواة بين الرجل والمرأة في البلدان الاوروبية اليوم يتزعمها اساسا بعض ممثلي الدين الاسلامي واعني الاصوليين الذين دفعهم تأويلهم الحرفي للنصوص المقدسة الى تبرير هيمنة الرجل (الاب , الاخ , الزوج) على نساء راشدات وحرمانهن من حرياتهن الشخصية , تلك الحريات التي تتمتع بها كل النساء الاخريات المواطنات في البلد نفسه "**[2] , فمثل هذا التأويل الحرفي للشريعة يؤدي حسب تودوروف الى اضفاء نوع من القداسة على مفهومي البكارة والوفاء مما يعني حرمان الفتيان من حرية التصرف في اجسادهن ومنع المتزوجات من العمل خارج البيت بل وحتى من مجرد مغادرة المنزل , والبقاء عرضة لأنظار الغير والأخطر من هذا كله هو تعرض النساء للضرب عند كل مخالفة لهذه الاوامر التي تقتضيها التعليمات الدينية مثلما يطالب بذلك على الملا بعض ممثلي هذا الاسلام الراديكالي كما يطلق عليه تودوروف .

ولقد جاء تصريح لهاني رمضان "عندما كان مديرا للمركز الاسلامي في" جينيف "**وهو يوضح للناس كيف ان الشريعة الاسلامية كانت في الواقع رحيمة جدا حيث يقول:"ان الرجم المقرر في حالة الزنا لا ينفذ إلا في حالة توفر اربعة اشخاص كانوا شهود عيان على الجريمة "**[3], ولكن ما يقوم به بعض المسلمين المتطرفين على النقيض من ذلك فهم يطبقون

---

[1]–**تزيفتان تودوروف ,روح الانوار , المصدر السابق , ص 73.**

[2]–**المصدر نفسه, ص 73.**

[3]– **تزيفتان تودوروف ، روح الانوار ، مصدر المصدر السابق ,ص 74.**

العقاب بالرغم من عدم توفر كل الشروط , اي عدم التأكد من فعل الزنا او عدم توفر الشهود الاربعة فهم يطبقون الحد فقط لرغبتهم في قمع النساء والسيطرة عليهن .

لقد تعالت العديد من اصوات النساء الرافضات لهذه الوضعية ففي فرنسا مثلا انخرطت جمعية "لاموميسات ولاخاضعات" في هذه المعركة بالذات ونظمت مظاهره وطنية لنفس الغرض , كما ونشرت سنة 2002 بيانا جاء فيه " **لاموميسات ولا خاضعات ولكن ببساطه نساء يردن ممارسة حريتهن للتعبير عن رغبتهن في العدالة**"[1], والواقع ان العائلات هي التي تريد اخضاع النساء , وهي تجد في النصوص المقدسة بالذات تبرير ومصنوعاتها والحاصل ان حرية هؤلاء النسوة تصبح محدودة وكذلك في نهاية الامر المساواة بين جميع افراد المجتمع الواحد كما نجد ان امرأة **نيبرلانديه Nerlandase** تدعى **اعيان حرصي علي** Ayaan – Hirsi Ali))وهي عظوه في مجلس النواب وملحدة رغم كونها من اصل صومالي وتلقت ثقافة اسلامية تناضل كذلك منذ سنوات عديدة من اجل حماية النساء اللاتي يتعرضن للضرب واللاتي يغتصبن وتقطع بعض اعضاء اجسادهن باسم مبادئ مستمدة من الاسلام , وهذه المرأة كتبت سيناريو شريط سينمائي بعنوان "منتهى الاخضاع Submission " فكان ان قتل مخرجه **تهيوفان جوج** (Theo–Van Gogh) سنة 2004 ,ولقد اكدت "حرصي علي" على رفضها خضوع الفرد لتعليمات مجموعة من قبيل المسلمين الاصوليين وهي تطالب على عكس ذلك بخضوع جميع المواطنين للقوانين نفسها وذلك لأنه حسب قولها :"**الحرية الفردية والمساواة بين الرجل**

[1]– **تزيفتان تودوروف، المصدر السابق , ص 74.**

والمرأه"[1] كما تؤكد بأنهما ليستا مسائل اختياريه بل:"**هي قيم كونية مدونة في قوانين البلاد"**[2]

,ففي نظام ديمقراطي ليبرالي ينادي بحرية الفرد واستقلاليته لا يمكن بأي حال من الاحوال اعتبار هيمنة الرجل بالقوة على النساء ومنعهن من التصرف بمحض ارادتهن امورا لاتندرج في مجال المسموح به , وذلك لان النظام الديمقراطي على غرار الانظمة الاخرى والتي كانت سائدة فيما مضى , فهو منح الحقوق بنسب متساوية ولا يفرق بين الرجال والنساء , وإنما على العكس من ذلك يحمي حقوق النساء ويدافع عنهن .

وفي هذا الاطار كذلك يذهب تودوروف الى القول بالكفاح من اجل ان تكون النساء مساويات للرجال امام القانون اذ لا يجب ان تعامل النساء ككائنات دونية كما نجده قد ذكر في كتابه "الخوف من البرابرة " "هيرسي علي"وهي مسلمة سابقة اتخذت موقفا نقديا للإسلام , وقد نشرت سيرتها الذاتية بعنوان "حياتي الثائرة" وذلك سنة 2006 وشرحت فيها حياتها ,حيث ولدت في الصومال في عائلة مسلمة , وتولت امها وجدتها تربيتها , وأما والدها فكان خارج البلاد ولقد تلقت تربية تقليدية اسلامية امتزجت بها الخرافات , خضعت للختان بعكس رأي والدها , كانت امها تضربها بلا شفقة حين لاتخضع بشكل دقيق للتعاليم الدينيه وبدوره استاذ العلوم القرأنية يضربها بعنف شديد جراء تمردها الى درجة تعرض حياتها للخطر , وهو ما ساهم في تكوين فكرة سلبية على القران وكذا الدفاع على حقوق المراه وحريتها .

---

[1]– **المصدر نفسه ، ص 75.**

[2]– **المصدر نفسه ، ص 75.**

وفي سنة 2003 انتخبت "هيرسي علي"عضوه في البرلمان على لوائح الحزب الليبرالي حيث كانت معظم الجهود والإجراءات التي سعت لإدخالها تهدف الى حماية النساء كإحصاء جرائم الشرف ,كما وأنجزت فلم الخضوع بالتعاون مع "**فان فاغ**"والذي قتل لاحقا ,فنرى في ذلك الفلم ظهرا عاريا لامرأة عليه اثار السياط وقد كتبت عليه الايات القرأنية التي تبرر معاقبة النساء :"**انهن مذنبات لأنهن احببن رجالا خارج اطار الزواج او لأنهن قاومن رغبة رجالهن , او لأنهن تعرضن للاغتصاب** " [1].

هذا وبالإضافة الى عالمة الانثروبوليجيا "**جيرمني تيلبون**" برهنت على ان الوضعية الدونية للنساء هي حصيلة تحول حصل في عصر الثورة البنولينية زمن تحضر البدو والتحكم بالتقنيات الزراعية , ويبين كتابها"الحريم والاقارب" 1966, لماذا وكيف تم فرض التزاوج النسبي واحتجاز النساء في المنطقة المحيطة بالمتوسط فقياسا على الاعراف المتبعة في الحضارات التي سبقت الاسلام تبدو العقيدة الاسلامية اكثر ايجابية للنساء ففيما لم يكن لهن اي نصيب في الميراث اوصت بان ترث نصف حصته .

كما ويرى تزيفتان تودوروف ان نضال "هيرسي" فيما يتعلق بوضعية المرأه في المجتمعات التقليدية وخاصة الاسلامية منها والعنف الذي تتعرض له هو ضروري حتى وان كانت الوسائل التي تلجا اليها "هيرسي علي" لا تبدو دائما ملائمة , ومن ناحيتها ترى "هيرسي"انها حددت اهدافا واضحة ومن اهمها:"**جعل الرأي العام في هولندا يتحسس عذاب النساء المسلمات اللواتي يحتجزن ويجبرن على الخضوع للقرارات العائلية وأحيانا يتعرضن للموت في حال**

[1]–**تزيفتان تودوروف, الخوف من البرابرة , المصدر السابق,ص 136.**

تمردهن "[1],ولقد اولت هذا الهدف اهمية كبرى ,فيمكننا القول انها تلفت الانظار الى هذه المعذبات وكيف نذكر بضرورة كيفية الوقوف في وجهها , ولقد كان عملها من هذه الناحية فعالا حتى وان لم ينتهي بعد

كما وان "هيرسي علي"كانت ترغب في حث النساء المسلمات على الابلاغ عن التعذيبات التي تتعرض لها بأنها غير مقبولة , وعلى هذا الصعيد كانت النتائج ملتبسة وغير واضحة , ذلك ان بعض النساء كنا شاكرات لها على صراحتها بينما كثير منهن اومن النساء المسلمات الهولنديات لم تجدن انفسهن في شخصيات فلم الخضوع وفي الكتاب الذي كرسه للحوادث التي حصلت مؤخرا في هولندا والذي يحمل عنوان "لقد قتلوا فان غوغ" يذكر "ايان بوروما" حلقة تلفزيونية يتم فيها عرض فلم الخضوع بحضور "هيرسي علي" في احد مراكز تأهيل النساء المعنفات حيث توجهت احداهن اليها بالقول :"**انكم تهينوننا فقط لا غير ,ان إيماني منحني القوة ,وهكذا اتسنى لي ان ادرك بان الحالة التي انا فيها لا يمكنها ان تستمر** "[2], فهذه المرأة كما يبدو قد فهمت بصورة افضل من الملحدين المناضلين بما يفيد الدين وكيف يمكن ان يكون سندا وجوديا للمتألمين , وان الاسلام الحق لم يكن يوما ضد المرأة او نافيا لحقوقها بل على العكس من ذلك فهو لطالما كان ضامنا لحقوقها ورافع لقدرها وأهميتها ,وإنما تلك الممارسات التي تكون ضد المرأة وبإسم الاسلام فهي لا تمت له بصلة لا من قريب ولا من بعيد ,وبكل

[1]–تزيفتان تودوروف ، المصدر نفسه ,ص 139.

[2]– المصدر السابق ,ص 139.

الاحوال نجد "هيرسي علي" تقر في كتابها بالصعوبة التي تعترضها في اقناع بعض النساء اللواتي تسعى للدفاع عنهن وتكتفي بتفسير ذلك بتعودهن على الخضوع لمدة طويلة .

وليس هذا هو التعسف الوحيد ضد المرأة , اذ ان طريقة معاملة الدول الغربيه للمرأة المسلمة والمتحجبة فيها نوع من العنصرية والظلم , فعلى الرغم من وضع قوانين حقوق الانسان وضمنها حقوق المرأة ,إلا أنها مازالت تعامل بالجور داخل تلك البلدان النى اقرت الحقوق . ففي الجامعات وغيرها يمنع ارتداء الحجاب , كما لا يسمح لهن بالعمل ويقول تزيفتان تودوروف في هذا الشأن :"**لا ارى شئ مخزي او شائن في ان تقوم النساء بارتداء الحجاب في اثناء مرافقة ابنائهن في الرحلة المدرسية او ان يفضل بعض النساء ان لا يشاهدهن الرجال حين يذهبن الى حمام السباحه** "[1], فكلها عبارة عن حرية شخصية ولا يحق للأخر التدخل فيها , ولكن كيف يمكننا الدفاع عن المرأة وكذا الدفاع والمطالبة بحقوقها في حين ان هذه الحقوق نفسها مهضومة وغائبة في الدول الاسلامية نفسها حيث مازالت في بعض المناطق وبالأخص في بعض الاسر تعامل المرأة بطريقة تعسفية وتحرم من ابسط حقوقها التي شرعها الاسلام اولا ثم الديمقراطية ثانيا؟.

[1]–تزيفتان تودوروف , تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية,المصدر السابق، ص 160.

المبحث الثالث : الحرب .

الحرب هي قانون الحياة , والصراع الذي لا يعرف الرحمة , هذا ما ذهب اليه كل من "هتلر وستالين " حيث اقتبسا افكارهما من أقوال" داروين " وهي البقاء للأقوى فيقران ان :"**الحياة هي السياسة والسياسة هي الحرب** "[1], وهذا ما تم تطبيقه بصورة فعلية على الواقع من خلال الحروب العالمية التي قامت فكانت حصيلة تلك الحروب كمايلي:

1-**حصيلة الحرب العالمية الاولى:** ثمانية ملايين وخمسمائة الف جثه على الحدود مايقارب العشرة ملايين مدني وستة ملايين معاق وفي الوقت نفسه : حرب ابادة ضد الارمن : مليون وخمسمائة الف انسان نفذ فيهم حكم الاعدام على يد السلطة التركية , وفي روسيا السوفياتية التي رأت النور عام 1917م اسفرت الحرب الاهلية والمجاعة عام 1922م عن هلاك خمسة ملايين انسان بالإضافة الى اربعة ملايين ذهبوا ضحايا للقمع , وأخيرا وفاة ستة ملايين انسان في مجاعة 1932-1933م . [2]

2- حصيلة الحرب العالمية الثانية: اكثر من خمسة وثلاثين مليونا قد لقوا حتفهم في اوروبا وحدها, منهم خمسة وعشرون على الاقل في الاتحاد السوفياتي الى جانب ذلك وخلال هذه الحرب شنت حرب ابادة جماعية ضد اليهود والغجر والمعاقين عقليا فكان الضحايا اكثر من ستة ملايين, وأما في المانيا واليابان فقد تعرض المدنيون للقصف بالقنابل من قبل الحلفاء

[1] – تزيفتان تودوروف، الامل والذاكرة: خلاصة القرن العشرين ، المصدر السابق ، ص 49.

[2] – المصدر نفسه ,ص 15.

فكانت النتيجة مئات الالوف من القتلى , بالإضافه الى الحروب الدموية التي قادتها الدول الاوروبية العظمى داخل مستعمراتها , مثل التي اشعلتها فرنسا في كل من مدغشقر , الهند الصينية , الجزائر ...[1]

ان كل الاحصائيات هي ليست احصائيات دقيقه بما للكلمة من معنى , كما وان الحربين العالميتين ليستا الحروب الاولى وليست حتى الاخيرة , هذه الحروب التي اعتبرها الانسان القوي اساس الحياة ووضع لها دوافع كثيرة ومبررات اهمها تتمثل في : بسط السيطرة والنفوذ على بقية الدول الاجنبية , فأصبحت الدول الكبرى وحتى تجد طريق الحرب سالكة امامها تختبئ خلف جملة من الاسباب والأهداف التي هي في ظاهرها حقيقية وصادقة ولكنها من الباطن لا تنوي غير الدمار , وهناك امثلة كثيرة على ذلك , ولكن اهم مثال يمكن ان يقدم والذي هو ليس ببعيد عنا او غير واضح , و احداثه تجري امام اعيننا , وهو ما يحدث في العراق ومازال يحدث حتى الان وقبله فلسطين , ولقد ارجعت الولايات المتحدة حربها على العراق الى دوافع نذكر منها:

-في خطابه الموجه الى الامة في 17 ماي 2003م بوصفه اعلان للحرب وضع الرئيس الامريكي "ج , و , بوش " في المقدمه سببان اثنان على حد تعبيره :"**يواصل النظام العراقي امتلاك وإخفاء بعض اكثر الاسلحة فتكا والتي لم يسبق ابتكارها وقد ساعد ودرب**

[1]-**تزيفتان تودوروف ، المصدر السابق ,ص 15.**

واوى الارهابيين ومن ضمنهم عناصر القاعدة " [1], وبذلك ومن خلال هذا القول توصل الى اثارة الشعب والرأي العام , وإدخال فكرة في اذهانهم مفادها ان العراق ينتج الاسلحة ويستخدمها ويضعها على ذمة الارهابيين مرتكبي اعتداءات 11 سبتمبر 2001م , هذه الاخيرة التي حدثت على غفلة من الولايات المتحدة الامريكية , فبعد ان اعتبرت نفسها في مأمن من اي هجوم خارجي وقعت هذه الاحداث , حيث ادركت الولايات المتحدة الامريكية الخطر الذي يمثله الارهاب ونقاط ضعفهم على حد السواء , وعززت بذلك استراتيجيتها العسكرية بمفهوم :"**الحرب الوقائية , مقاربة مستحدثة كفكرة الدفاع عن النفس** "[2] وهو ما دل بعدها على هيمنة الولايات المتحدة الامريكية منذ تلك الفترة كسيد مطلق بلا منازع على العالم اجمع , فكان بذلك العراق اول بلد دفع ثمن هذه السياسة الجديدة .

وبالعودة الى الاسباب الوهمية التي وضعت لاحتلال العراق فهي قابلة للدحض على حد تعبير تودوروف , فالإثبات الاول يحتوي على المبالغة الواضحة للعيان , فالعراق كما يقول تودوروف :"**بعيد عن كونه البلد الذي ابتكر اشد الاسلحة فتكا في العالم , فهذا الشرف يعود الى البلدان الغربية التي توجد في مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية نفسها** "[3], وان اسلحة الدمار الشامل هي ثلاثة انواع : الاسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية , ومن المحقق ان العراق لم يكن يمتلك تلك الاسلحة , فبعد تدمير اسرائيل لمنشاته النووية وكذلك مع مراقبة

[1]–تزيفتان تودوروف , اللانظام العالمي الجديد : تأملات مواطن اوروبي ,المصدر السابق، ص 19.

[2]– تودوروف، تأملات في الحضارة ، الديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص 34.

[3]–تودوروف , اللانظام العالمي الجديد ، المصدر السابق، ص 20.

ارضه عن طريق القوات الغربية لم يستطع استعادة برنامجه , وبذلك فهذه الحجه غير قابلة للتصديق حول الوجود الفعلي لتلك الاسلحة لا قبل ولا اثناء ولا حتى بعد التدخل العسكري , واذا ما افترضنا امتلاك العراق لتلك الاسلحة , فلماذا لم يستخدمها ؟ على الرغم من ان الفرصه المناسبة لذلك قد توفرت بالفعل , فقد تم الاعتداء عليه , ومن المعروف ايضا انه اثناء الاعتداء فقد وجدوا ان اسلحة العراق قديمة وعلى مستوى متدني للغاية بالنسبة لأنواع اسلحة الولايات المتحدة الامريكية . وبذلك تكون الاجابة الصريحة والواضحة على السؤال لماذا؟ هو انه لم يمتلكها اصلا فكيف له ان يستخدمها هذا وبالإضافة الى السبب الثاني والمتمثل في مساعدة العراق للإرهابيين العالميين وبالأخص ما حدث من تدخلات ارهابية نشرت الخوف والرعب في النفوس , ولكن وعلى الرغم من ذلك فهم لم يتمكنوا من اثبات ذلك , فلم يقدموا اي حجه مقنعة الى يومنا الحالي , وانه لمن المعروف ان الحكومة العراقية كانت تقدم منحا لعائلات الفلسطينيين الانتحاريين (اي الفلسطينيين الذين يضحون بأنفسهم في عمليات القتل) , وبذلك كان من الممكن ادانة التشجيع على هذه الاعمال على حد تعبير تودوروف ولكن لا يمكن الخلط بينها وبين الاعتداءات الارهابية في البلدان الغربية ،و ان امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل والعلاقة مع الشبكات الارهابية ليست مزاعم مقنعة , بل لابد من توفر اسباب خفية وحقيقية لا يريدون الاعتراف بها

ونجد ان تودوروف قد حاول الوصول الى تلك الحقيقة حيث حوصلها في :

1- هي محاولة جديدة لتجسيد المسيحية الغازية , حيث استخدم " بوش " عبارة " الحروب

الصليبية "[1] ليصف مشروع تدخله ثم انه قال :"**انه كل يوم يصلي ويحفز معاونيه على ممارسة نفس الشئ** "[2] , وهنا يقع التناقض حيث ان السلطات الرسمية في الكنيسة المسيحية لم توافق على الحرب , بل على العكس وهذا ما ظهر جليا عند تراجع بوش في بداية خطاباته عن عبارة " حروب صليبية" , وان هذه الذريعة الواهنة لم تستخدمها فقط الولايات المتحدة بل ان المستعمرون الاسبان والبرتغال كانوا كذلك يتصرفون وفق منطق التعليل بحجة نشر الدين المسيحي ليبرروا حملاتهم العسكرية والاستعمارية , بيد ان المستعمرين عندما يرغمون على الدفاع عن افعالهم بوضوح سرعان ما يتخلون عن تلك الحجج القائمة على البعد الانساني حيث نجد "الماريشال بيجوBugeaud" وهو احد غزاة الجزائر , لم يبحث عن التباهي بصنيعه لما وجد نفسه ارغم امام مجلس النواب الفرنسي على تحمل مسؤولية المجازر التي افترضها ضد الجزائريين وقال بكل برودة :"**سابقى دائما اقدم المصالح الفرنسية على شفقة لا معنى لها بأجانب يجزون رؤوس جنودنا المساجين والجرحى** "[3] , وبذلك وعلى الرغم من كونه المستعمر إلا انه يحملنا مسؤولية ما يحدث لجنوده , وهذا امر مفارق للواقع , وذلك لان ما يحدث لجنوده هي ردة فعل على ما بدأوا هم به , وفي كلمة امام المجلس نفسه سايره " توكفيل Toqueville*" الذي كان نائبا في تلك الفترة وقال :" **لا اعتقد ان المزية الاهم للسيد الماريشال بيقو هو كونه بالتحديد شخص يشفق على البشر , كلا لست اعتقد ذلك لكن ما**

---

[1]–**تزيفتان تودوروف , اللانظام العالمي الجديد ، المصدر السابق، ص 23**

[2]– **المصدر السابق , ص 24.**

[3]–**تزيفتان تودوروف , روح الانوار , المصدر السابق , ص 34.**

اعتقده هو ان السيد الماريشال بيجو اسدى خدمة كبيرة لبلاده على ارض افريقيا "[1] , وهكذا يحاول اخفاء السياسة الاستعمارية وكل الجرائم التي يقومون بها خلف المثل العليا والحرية وغيرها من قيم الديمقراطية , والتي اذا عدنا الى الواقع وتأكدنا لوجدناها منافية تماما للديمقراطية ومبادئها , فجل ما يفعلونه هو الاختفاء خلف تلك الشعارات المحمسة للشعوب .

2- ان السياسة الامريكية قد جعلت نفسها في خدمة مصالح اسرائيل والتدخل في العراق كان اول خطوة لتسوية الصراع بين اسرائيل وفلسطين , على اعتبار ان العراق كانت تساند القضية الفلسطينية , ولكن لن تكن العراق وحدها المساندة

لفلسطين بل العديد من الدول الاخرى , ومن ذلك يمكن ان السبب هو تمكين الشركات الامريكية من النفط الذي تملكه العراق , مع العلم ان امريكا تستهلك كما هائلا من النفط ولكن نجد تودوروف ينقد هذه الفكرة كذلك , لأنه يرى بان الحكام ليسوا ماركسيين ولا يتعاملون فقط على حساب المادة , وإنما على العكس من ذلك فقد كانوا يدحضون تلك الافكار المادية , كما ويضيف تودوروف :" **ان ثمن الحرب غل جدا والاحتلال الذي تسببت فيه مدمر وكل ربح في ثمن النفط قد يجد نفسه ملغيا مسبقا عن طريق التكاليف العسكرية "**[2] , وبذلك تكون احتمالية صدق هذا الاحتمال او كذبه متقاربة .

3- كون الشعوب الامريكية تحب الزعماء الذين يقودون بلدانهم نحو الانتصار العسكري , حيث ان بوش قد غزى العراق ليضمن انتخابه مرة اخرى , هذا وبالإضافة الى كون القوة

---

[1]-**تزيفتان تودوروف ، المصدر السابق ,ص 34**

[2]-**تزيفتان تودوروف , اللانظام العالمي الجديد , المصدر السابق ,ص 26.**

العسكرية تسعى الى البرهنة على منافعها في نظر السلطة السياسية , حيث يقول تودوروف :" **اعلنت الحرب من اجل اختبار الاسلحة الموجودة والحصول في الوقت نفسه على إعتمادات للتخطيط لصنع الاسلحة الجديدة والبرهنة للجميع على ضرورة وجود ميزانية عسكرية ضخمة** "[1] , هذا من جهة ومن جهة اخرى نجد كذلك "بوش الابن " وعلى صعيد شخصي منه وغير واع تقريبا اراد ان يثبت لأبيه انه يستطيع ان يأتي بشئ افضل مما اتاه " بوش الاب " , ويمكن كذلك اعتبار الثأر على ما حدث في 11 سبتمبر 2001م هو من الاسباب والدوافع الدافعة للحرب على العراق .

ومن ذلك فإننا نجد ان كل هذه الدوافع واردة بالتأكيد وان ما سينجم عنها هو محاولة جميع الاطراف الافادة من هذه الحرب انطلاقا من الشركات النفطية , والمختصين بإعادة الاعمار وصانعي الاسلحة الى فريق الرئاسة الطامح الى الانتخابات .

ومهما تعددت الاسباب والدوافع لشن الحرب , فان الدوافع الحقيقية تبقى مخفيه ولا تظهر للعيان وينوب عنها دوافع اخرى منمقة تستخدم فيها عبارات مزركشة كحقوق الانسان والديمقراطية ونشر الوعي وغيرها , ومن امثلة ذلك نجد تقديم رئيس الولايات المتحدة لتبريرين اثنين لقراره بالحرب , اذ انه يهدف من خلالها الى جلب الحرية للأخرين وضمان الامن لبلاده , حيث قد ركز في خطاب له في 26 فيفري 2003م امام معهد المؤسسة الامريكية Entreprise Institute American فيقول:"**يمكن للعراق محررا ان يبين كيف تستطيع الحرية ان تغير**

[1]–**تزيفتان تودوروف ، المصدر السابق , ص 26.**

هذه المنطقة "[1] , ونحن اذا ما صدقنا قولهم بشعارات الحرية وغيرها من الشعارات , فالسؤال الذي يطرح نفسه – هل تلك الشعوب قد طلبت منهم بالذات نشر الحرية؟ والجواب هو بالنفي وإلا لما كانت هناك مقاومة وضحايا ولما سمية بالاستعمار , وإنما بالفتح وغيرها , وحتى ان مصطلح الفتح ذاته غير صحيح" فكريستوف كولومبس " عندما اكتشف امريكا وتم الفتح فهو لم يكن بطريقة سليمة ولأجل مصلحة السكان الاصليين وإنما هو استعمار تمثل في القتل والاستغلال والسيطرة وهذا ما وضحه تودوروف في كتابه " فتح امريكا " فقد اعتبر ان السبب المباشر لذلك هو المال والنفوذ وكذلك السلطة مع حب السيطرة .

وهذا كسبب اول اما السبب الثاني هو كون هذا العمل يخدم المصلحة القومية التي تتمثل في التصرف على نحو يمنع قيام اي نظام مصمم على معاداة الولايات المتحدة الامريكية , او حتى قادر على صنع اسلحة خطيرة تهددها , وبذلك فالرئيس والمستشارين متفقون على الاقرار بهاتين الغايتين :" **قضية الولايات المتحدة صائبة وعادلة وتعني توفير الحرية لشعب مقموع , وتحقيق الامن للشعب الامريكي"**[2] , وبذلك فان الهدفين مرتبطان :"تسير مصلحة الولايات المتحدة في مجال الامن وكذلك تعلقها بالحرية في نفس الاتجاه " , وبذلك وعلى الرغم من كل المجازر التي تسببها الحرب وتقتضيها الى ان الدول الاستعمارية لا تتخلى عن شعاراتها الزائفة والداعية حسبهم الى الحرية وفرض الامن والاستقرار , وهذا لا يخدم ابدا مصالح الشعوب القوية , والتي يرى في بقية الشعوب مجرد مجتمعات بدائية ومتخلفة , ولابد

[1]–تزيفتان تودوروف ، المصدر نفسه , ص 27.

[2]– المصدر السابق, ص 28.

للمجتمعات المتقدمة من تمدينها :" **اليس من واجب سكان اوروبا تمدين او ابادة الامم المتوحشة التي تحتل مناطق شاسعة من قارتهم ولو دون احتلال** "[1] وبذلك حملت البلدان المتقدمة على عاتقها تمدين او بعبارة اخرى اخراج الدول المتوحشة من الطابع البربري وإدخالها الى الحضارة سواء كان ذلك برغبة من تلك الدول او باستخدام العنف , وان هذه السياسة التي استخدمها الامريكيون وغيرهم من الدول الاوروبية لم تفعل شيئا سوى اصابة المواطنين والشعوب بالخوف والرعب من خلال المجازر التي تحدث , وكذلك الخراب الذي لحق بهم فقط لأجل تعزيز هيمنتهم , وعلى الرغم من الاطاحة بالديكتاتورية إلا ان الولايات المتحدة الامريكية لم تعمل إلا على نشر الفوضى والخراب , وبذلك اتضح ان الديمقراطية مشروع اصعب بكثير من الكلام الذي ردده على مسامعنا البنتاغون , وهو يشعل نار الفتنة في العراق وكإضافة الى ذلك نجد تودوروف الذي يقول :" **سيسود الشعور لدى الغالبية من السكان العرب والمسلمين او السكان الغير غربيين بان هذه الحرب بمثابة اهانة وإذلال , والحالة هذه بالإهانة كالمعاناة او تصور هي ام النعرة العصبية ولا شئ يغذي الارهاب اكثر من التقارب بين القدرة على التضحية بالنفس وتكنولوجيا التدمير التي اصبحت متاحة للجميع** "[2] , وبذلك فلا يمكن دحر الارهاب الا عندما نبذل جهدا صادقا للقضاء على اسبابه كالفقر والمستقبل المظلم للشباب , وان اللجوء الى الحرب ليس من شانه سوى تأجيج الكراهية ضد الامبراطورية الامريكية على حد

[1]–تودوروف , روح الانوار , المصدر السابق , ص 32.

[2]–تودوروف , تاملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية ,المصدر السابق، ص 35.

تعبيره , اذ ليس من الوهم الاعتقاد بان امريكا كانت ستتصرف بشكل مختلف لو ان الثقل العسكري والثقل السياسي لأوروبا مناسبين مع اهمية الديموغرافية .

هذا وبالإضافة كذلك الى اعتماد الاقناع والحوار من اجل ضمان افضل للسلام وذلك دون استبعاد التسويات او التوافقات كبديل عن الحرب.

– ومن كل ذلك نجد ان صفة البربري يطلقها تودوروف على اولئك الذين لا يعترفون بالأخرين على اعتبار انهم كائنات بشرية مثلهم , وإنما يعتبرونهم موازين للحيوانات فيأكلونهم أويحكمون عليهم بأنهم غير قادرين على التفكير وبالتالي لا يستطيعون التفاوض وهم لا يستحقون العيش احرارا , حيث **يقول :" البرابرة هم اولئك الذين ينكرون الانسانية الكاملة للأخرين , وهذا لا يعني انهم يجهلون فعلا طبيعتهم الانسانية او يتناسون ذلك , وإنما يتصرفون كما لو ان الاخرين ليسو بشرا بصورة كاملة "**[1] , وبذلك فتودوروف يذهب الى انه حتى تكون متحضرا فان الاعتراف بالأخر وإنسانيته هو شرط اساسي مهما كان اختلاف الاخر عنا , فبالنسبة الية كذلك كل الاعمال التي قامت بها الجماعات الافغانية من اضطهاد للمرأة وقتال لغير المسلمين وكذا محاربة الرموز الدينية الاخرى وغيرها من الاعمال الوحشية هي افعال بربرية , هو كذلك ما ينطبق على احتلال بلد اجنبي مثل : افغانستان ومحاولة فرض نظام سياسي وثقافي معين , فهو فعل لا يقل بربرية , وهو كذلك شان امريكا التي شرعت التعذيب كوسيلة قانونية للتعامل مع البرابرة في معتقل " أبو غريب" و " غوانتانامو " فكانت بربرية , اضافة الى فرنسا التي لا تسلم من سهام البربرية عند الاشارة الى عمليات التعذيب التي جرت في قاعدة " باغرام " في

[1]– **نزار الفراوي :تزيفتان تودوروف : نصير البرابرة ، 2016،**

افغانستان وهي منطقة تحت النفوذ العسكري الفرن، كما وقد سبق للجيش الفرنسي ان مارس التعذيب خلال حرب الجزائر , وبصفة خاصة بداية 1957م عندما اوكلت اليه مهمة القيام بوظائف الشرطة , بحجة ان العدو في حرب اهلية , فهو عدو غير مرئي وان اجتثاث المعلومات للتعرف عليه كان امرا لا مناص منه حيث ان التعذيب كان يشمل ألاف الاشخاص وتتواصل ممارسته مدة طويلة بعد الساعة ومن بين الاساليب نجد :" **التعرية الكاملة للجسد , وعذاب المغطس (...) والتعذيب بالتيار الكهربائي (...)** "[1], وغيرها من الطرق الوحشية البربرية .

هذا وبالإضافة الى قول " نابليون بونابرت " عشية نزوله مصر 1798م حيث وقف مخاطبا عساكره :" **ايها الرجال سوف تقومون بفتح لا تحصى مفاعيله على الحضارة وعلى التجارة العالمية** "[2] , فكان الهدف الاساسي هو المصلحة حيث كانت انطلاقته من كون خضوع شعب اجنبي او بعبارة ادق اخضاعه هو امر مشروع وجائز , وان هذا التناقض نجده دائما قائما ولا مهرب منه من حيث تباهي الفرنسيين بجلبهم الحضارة للأفارقة وأهالي الهند الصينية , وبذلك فهم يبررون عمليات الاحتلال التي قاموا بها , فيقصدون بذلك في افضل الاحوال شق الطرقات وفتح المدارس , وإدخال الطب ... , بمعنى عناصر التقنية المتطورة , وأما اهالي البلاد الاصلية الذين اخضعوا للاستعمار فإنهم لم يشكوا من قدم التقنيات وغيرها وإنما من الاذلال الذي عانوه .

---

[1]–**تزيفتان تودوروف , روح الانوار , المصدر السابق, ص116.**

[2]–**تزيفتان تودوروف , الخوف من البرابرة , المصدر السابق , ص 48.**

يعتقد المستعمرون او انهم يتظاهرون بالاعتقاد ان المبادئ الجمهورية التي ينادون بها تجد تجسيدها المناسب في النظام الاجتماعي الذي يفرضونه , اما الانطباع المتولد لدى المستعمرين فهو ان هذه المبادئ تشكل غطاء لعملية الغزو والاستغلال وبذلك فان مبادئ الحرية والمساواة ضد الاستعمار لاجل الاستقلال , كما وان كل تلك الممارسات العسكرية والاستعمارية التي تطبق على الدول الغير اوروبية مع كل اشكال التعذيب والقمع فهي بالنسبة اليهم تحقق مصلحة او غاية معينة , ولكن عند النظر من زاوية مختلفة اي من زاوية المستعمرين والمضطهدين فانها خرق واضح لحريتهم وأمنهم , فكثيرون من فقدوا حياتهم بأبشع وأشنع الطرق , وذلك باستخدام مختلف اليات التعذيب واعتبارهم ارهابيين وخونة مع انهم على العكس من ذلك فهم مدافعون عن حقوقهم , اذ نجد كمثال على ذلك في نوفمبر 2003 السجين العراقي " منذر الجمدي Mander aljamdi, الذي توفي بعد التعذيب الذي تعرض له في سجن " ابو غريب " ببغداد من قبل اعوان الوكالة المركزية للاستخبارات الامريكية (A.I.C) , فبعد ان كسروا ستة من اضلعه وغطوا رأسه بكيس من البلاستيك علقوه من معصميه خلف ظهره , ولم تمض ساعة من دخوله السجن حتى مات بفعل الخنق[1] ,وكل ذلك جراءا لما حدث في 11 سبتمبر 2001 على حسب اعتقاد الولايات المتحدة الامريكية , حيث وعد الرئيس الامريكي " تشيني" حينها باستعمال كل الوسائل بحوزته لمقاومة الارهاب , والذي ترأى له انها الدول العربية او الاسلامية على وجه الخصوص , وفي مذكرة لوزارة العدل بتاريخ 1 اوت 2002 نجد عرضا لبعض من هذه الوسائل من قبل : جعل السجناء يختنقون دون ان يؤدي

[1]–**تزيفتان تودوروف , روح الانوار , المصدر السابق , ص 117.**

الى الموت , الاغراق , حرمانهم من الادوية لمعالجة جروحهم , منعهم من النوم وغيرها من الوسائل الوحشية , وغالبا ما يتعلق التعذيب بالجانب النفسي اكثر من التعذيب الجسدي, لكنه يؤدي الى حافة الجنون ويبقى اثارا لا تمحى :" **اضربوا , اجلدوا , اسجنوا , اقتلوا جميع اولئك الذين ترون منهم عنادا , اخطفوا منهم نسائهم وأطفالهم , كل هذه اعمال صالحة عندما تمارس خدمة لقضيتي اما في سياقات اخرى فهي تعتبر جريمة فضيعة**" [1].

في الحقيقة ليس بإمكاننا بلوغ هدف نبيل بوسائل غير شرعية لان الغرض المنشود يتلاشى في الاثناء , فبهذه الكيفية فعلا تصرف المستعمرون الذين اقدموا على اخضاع شعوب بأكملها بحجة جعلها تتمتع بمبدأ المساواة وبهذه الكيفية أيضا تتصرف اليوم القوات المسلحة التي تزعم وهي تنتشر هنا وهناك جلب الحرية للشعوب وتعمد من اجل هذه الغاية الى قصفها بقنابل انسانية فليس اخضاع الشعوب هو الذي سيجعلها تنعم بالحرية , وليس القصف هو الذي سيجعلها تعيش في سلام , فهناك مفارقة اكيدة نراها اليوم في عبارة " التدخل الانساني " التي اصبحت تورية تلطيفية لعبارة " التدخل العسكري" , ولهذا السبب نجد تودوروف يتمسك بالأمل في النموذج الحواري بديلا للصدام الاسود في العلاقة بين الغرب والإسلام , ولكن نجاح هذا النموذج يفرض على الغرب التوقف عن اعتبار ذاته مرجعا سابقا في الحوار حيث يقول :" **اذ على الغربيين ان يتجاوزوا تصوراتهم عن انفسهم كتجسيد للخير والكونية والقيم الحضارية** "[2] , وعليهم كذلك سحب القوات من مناطق التدخل في العراق وأفغانستان , وعليهم المساعده في

[1]–**تزيفتان تودوروف ، المصدر السابق ، ص 122.**

[2]–**نزار الفراوي , مرجع سابق .**

انشاء الدولة الفلسطينية , هذا بالإضافة الى انه على الدول الغربية الغاء فكرة التدخل خارج الحدود من اجل فرض نماذج للحكم وأنماط لتدبير المجتمع والثقافة كما ويرى تودوروف ان اول خطوة لمكافحة الارهاب هي ارجاع قوات الاحتلال الغربية التي انتشرت في عدة بلدان حيث يقول عن البلدان الغربية :" **انها ترفع شعار مكافحة الارهاب , لكنها تغذيه نفسيا**"[1] , كما ويرى في هذا الصدد ان تدخل فرنسا في ليبيا وان كان قانونيا لأنه باسم مجلس الامن إلا انه غير مشروع لان مجلس الامن ليس هيئة تمثل مصالح الانسانية , بل مصالح خمسة بلدان جلها غربية , وبذلك فان الهدف ليس حماية المدنيين وإنما الاطاحة بالنظام السياسي بغض النظر عن طبيعته .

ويصل تودوروف الى خلاصة مفادها ان فكرة احتلال بلاد لفرض الديمقراطية تبدو " فكرة مجنونة" وغير عقلانية وغير صحيحة , لأنه كان دائما هناك اسباب وأهداف خفية وهي غير تلك المعلنة وتخدم فقط المصالح الشخصية وليس ما يدعون انهم يريدون تحقيقه , وبذلك فان اهدافهم وطموحاتهم تحمل دائما الطابع السياسي والمصلحي.

[1] – **المرجع السابق.**

ملاحق

ملحق

-ولد تزيفتان تودوروف:TZEVTAN Todorov سنة 1939م بصوفيا في بلغاريا، جاء الى باريس بفرنسا عام 1963، توجه الى جامعة السوربون فكانت له اول نظرة القاها على الطبيعة المحافظة لتلك الجامعة في فترة ماقبل 1968م وذلك عندما استنفر من كلية الاداب عن امكانية قيامه بالبحث في مجال النظرية الادبية، لكن عميد الكلية اجابه ببرود مخبرا اياه بان النظرية الادبية ليست متوفرة في كليته و ليس هناك مجال للبحث فيها، ولكن ذلك لم يضعف همته و اخذ تودوروف الشاب يطالع في مكتبة السوربون و من خلال احد موظفي المكتبة اتصل بجيرار جينيت الذي اقترح عليه بان يحضر محاضرات رولان بارت في الحلقة الدراسية المنعقدة في " كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية "، ان اتصاله برولان بارت الذي اكمل معه رسالة الدكتوراه عام 1966[1] حيث يعتبر تودوروف الى جانب رولان بارت واحد من كبار البنيوية كما اسس جيرار جانيت مجلة "الشعرية" حيث حدد معه المفاهيم الاساسية للسرديات، العلم الذي يدرس التقنيات و البنيات السردية المستخدمة في النصوص الادبية، و في عام 1978 خلال جولة محاضرات في المكسيك، بدأ تودورف يهتم بغزو امريكا من قبل الاسبان، كما بدأ شغفه بقضية فهم الاخر، تساءل تودوروف عن تنوع الثقافات و التصورات البشرية و النتائج المترتبة عن هذا النوع في تاريخ العلاقات الدولية قاد هذا التأمل الفكري تودوروف الى اعادة قراءة اعمال مونتين مونتسكيو، كونسطو، توكفيل، والى تنصيب نفسه مفكرا انسانيا بالمعنى الاكثر تقليدية للمصطلح

[1]- **جون ليشت، خمسون مفكرا اساسيا معاصرا، مرجع سابق،ص316**

بصفته فيلسوف: يشرع تودوروف في البحث عن رؤية اخلاقية للتاريخ ويتسائل على سبيل المثال عن الماسي الكبيرة في القرن العشرين و بصفته سياسيا: يشارك تودورف ايضا في قضايا التعليم متخذا موقف المناصر المقتنع بضرورة اصلاح المدرسة.

كما درس بجامعة يال في الولايات المتحدة، كما ترجمت اعماله الى ما يزيد عن 25 لغة، حيث يعد تزيفتان تودوروف واحد من المثقفين الفرنسيين الاكثر ترجمة حيث تعد كتبه تعبيرا عن الفكر الغربي، و اذا كان الصوت المعتدل لتودوروف يرن عاليا بشكل طفيف في الصحة الثقافية فتلك احدى العلامات على النقاش الايديولوجي المتحجر[1].

توفي تودوروف في السابع فيفري 2017، حيث خلف العديد من المؤلفات اهمها :

- الادب و المعرفة، 1967
- فتح امريكا،1982
- نقد النقد، 1984
- فكرة الادب، 1987
- نحن و الاخرين،1899
- مواجهة المتطرف،1991
- ذاكرة الشر، اغواء الخير،2000
- الحديقة المنقوضة،1998
- الامل و الذاكرة
- الحياة المشتركة

[1]- **زيفتان تودوروف، تاملات في الحضارة والديمقراطية و الغيرية، مصدر سابق، ص ص 12-17**

- اللانظام العالمي الجديد: تأملات مواطن اوروبي
- الخوف من البرابرة : موراء صدام الحضارات
- روح الانوار
- الادب في خطر
- الشعرية
- مفاهيم سردية
- مفهوم الادب
- نظريات في الرمز
- المبدأ الحواري: ميخائيل باختين

خاتمة

خاتمة :

لقد اختلفت نظرة الفيلسوف البلغاري تزيفتان تودوروف للديمقراطية على بقية الفلاسفة المعاصرين له , حيث نظر اليها بنظرة نقدية فاحصة محاولا اكتشاف السلبيات والأخطاء التي وقعت فيها وتصحيحها ولكن هذا لا ينفي اعجابه بها وبنظمها فهو لا يرفضها , وان افكاره لم تكن بمحض الصدفة او وليدة اللحظة وإنما هي جهد حياته بالإضافة الى انها حصيلة لتجربة حياته منذ ولادته في بلغاريا حيث انعدمت الحرية , وصولا الى فرنسا حيث عرف معنى الحرية والديمقراطية , وهذا دون ان ننسى اعجابه بالديمقراطية في اثينا التي ترجمت من خلال كل من سقراط , افلاطون وأرسطو .

لقد اعتبر تودوروف ان الديمقراطية بحاجة الى نقد عميق وتشريح للعوامل الهدامة التي تضرب اركانها باسم مبادئها وتحت رايتها , والديمقراطية الحقه هي التي تتسع للجميع وتحقق المساواة بين المواطنين وحتى غير المواطنين وتكرس الانسجام بين مختلف المكونات السكانية والثقافية والدينية , لذا فان الديمقراطية عامل محرك في تاريخ التقدم الاجتماعي حيث تولد اليأس بسبب الاقصاء المنصب على السياسات والنخب .

اهتمت الديمقراطية في العقود الاخيرة بقضايا ثلاث وهي : حقوق الانسان , المجتمع المدني والحكومة .

لكي تحيا الديمقراطية في وضع سليم يجب احترام متطلباتها وخصوصا حرية الافراد , اما نقيض هذا الامر فيعني العمل على خلق ديمقراطية معزولة .

لقد اصبحت الديمقراطية نظاما منفصلا وذلك امر مؤسف فلقد اصبحت في حالة شاذة وهي نفسها مسؤولية عن ذلك .لقد اصبحت الديمقراطية اسلوبا معينا لتأكيد سيادة شعب ما .

ان ممارسة النقد الذاتي يشكل سمة مرتبطة بتعريف الديمقراطية وذلك لأنها لا تقدم نفسها كتجسيد للكمال .

ان مبدأ الاستقلال الجماعي او سلطة الشعب يشكل احد اهم بنود الديمقراطية .

الديمقراطية الحرة تعتبر اهم ممثلة للشعب ولا تلجا إلا في حالات استثنائية الى استشارة المباشرة او الاستفتاء الشعبي .

يرى تودوروف ان عصرنا الحالي يشهد عدة عوامل تضر بالديمقراطية مثل :هيمنة الجانب الاقتصادي على حساب الجانب السياسي , وان وسائل الاعلام صار لها نفوذ قوي .

ان الخطر على الديمقراطية لم يعد يكمن في مخاطر خارجية المتمثله في الارهاب الناجم عن التطرف الديني او وجود الانظمة الديكتاتورية من فاشية وشيوعية بل اصبح يكمن في مخاطر داخلية بما في ذلك تحول الحرية الى طغيان او في تحول الرغبة في الدفاع عن التطور الى روح صليبية , كما ان الديمقراطية اصابها الاعياء او الوهن ولم يعد نظامها يستجيب للتطلعات الشعبية اذ افرزت الاعداء الذين اختصوا بها ونشآوا من رحمها نفسه , انهم يمثلون بشكل ما ابنائها غير الشرعيين وذلك ما يمثل الانحراف المرتبط بالمبادئ الديمقراطية نفسها , وبذلك فالديمقراطية نفسها قد عممت وبشكل مفارق آثارها الخاصة القاسية التي باتت تهددها ليس من الخارج فقط وإنما من الداخل ايضا .

المجتمع الديمقراطي يمتاز بسيادة نظرية العدمية , تلك النظرية التي تحرر الفرد من كل سلطة .

كما وان الديمقراطية باتت مهددة بتضارب مصالح المعادن للديمقراطية الذين يرى تودوروف انهم يوقعون على شهادة ابتذالها وبطلانها .

اصبحت الديمقراطية اسلوبا معينا يؤكد سيادة شعب ما ، هذه السيادة التي يتم انكارها بمكان نعين والاحتفال بها في مكان اخر ، ومن هنا ينبع عجز النظام الديمقراطي .

يؤكد تودوروف على ضرورة وأهمية تحسين النظام الاجتماعي في النظام الديمقراطي الشيء الذي يتضمن المراقبة والحظر والحكم ، وهذا هو الشيء الضروري خاصة في الجمهوريات التي تحكمها المصالح الخاصة .

لقد أكد تودوروف على ضرورة معالجة الديمقراطية الحالية نظرا لما أصابها من أزمات واعياء شديدين تسببا في اشلالها وإضعافها وقد اعتمد في عملية معالجة الديمقراطية على الاخر أو على الاخر أو الحوار وهي تناقض ما تذهب اليه المجتمعات الحالية من انغلاق على الاخرو الخوف منه واعتباره عدوا يجب القضاء عليه ، فإن الإنفتاح على الآخر هو بمثابة الدواء لهذا المرض الخطير الذي تعانيه الديمقراطية، هذا بالإضافة إلى وجود فرض قيم العدالة والمساواة في المجتمعات كافة لأن هذه القيم هي اللب والجوهر الحقيقي للديمقراطية وكذا الدفاع عن حقوق الانسان وحمايتها من كافة الإعتداءات، فهذه هي الطريقة الأنجح على حد تعبير تودوروف لأجل معالجة الديمقراطية.

هذا بالإضافة إلى النظرة السلبية والخاطئة التي تنظر بها المجتمعات الى المجتمعات الغير غربية وبخاصة الإسلام والمسلمين والذين تم اعتبارهم إرهابا ، رغم

أن هذه الإعتبارات مغلوطة حسب تودوروف الذي يرى بأن الإسلام بريء من كل هذه التهم حيث أن مبادئه تنادي بالمساواة والحرية والإهتمام بالأخر وكذا نشر قيم التسامح والأخوة وأكد على ضرورة التفريق على بين الإسلام وبعض الطوائف المتطرفة والتي لا تمت أعمالها الإرهابية إلى الإسلام بصلة.

كما وقد تطرق تودوروف إلى المعاناة الكبيرة التي تتعرض لها المرأة سواء في المجتمعات الغربية أو العربية فقد حرمت من أبسط حقوقها وحرياتها وتعرضت لأبشع أنواع العقاب فكانت مهمشة وبدون قيمة أو رأي إذ يكمن عملها في إنجاب الأولاد، وطاعة الزوج وهذا ما أراد تودوروف أن يغيره حيث أكد على ضرورة في المجتمع سواء داخل البيت أو خارجه، وبأنها لبنة المجتمع ولها دور جد هام في ظل النظام الديمقراطي الذي يساوي بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات.

لقد ذهب تودوروف الى القول بضرورة التخلي عن الحروب والصراعات في ظل النظام الديمقراطي الحديث ، إذ أنه من المثير للسخرية أن نتحدث عن الحقوق والحريات والمساواة وغيرها من القيم الانسانية في حين أن هناك العديد من الشعوب تتعرض إلى إغتصاب واضح لهذه القيم والحقوق ، وإن الدول التي ترفع تلك الشعارات هي نفسها من تسلب حقوق الشعوب الضعيفة ، لذا وجب وضع هذه المسألة قيد المناقشة وإيجاد الحلول ، إذ أن كل دول العالم حسب تودوروف تتمتع بنفس الحقوق والحريات ولا يجب التفريق بينها .

ومن هنا نتوصل إلى القول بأن تودوروف هو صاحب نزعة إنسانية ، وهذا ما يظهر جليا من خلال كتاباته وأفكاره التي يحاول من خلالها خلق مجتمع ديمقراطي تسوده القيم العليا ، وتنعم فيه كل المجتمعات بكافة حقوقها وحرياتها .

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

1. أرسطو طاليس، السياسات، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، د/ط، 1947.
2. أرسطو طاليس، السياسة، تر: أحمد لطفي السيد، الدار القومية للنشر، د/ط، د/س.
3. أرسطو طاليس، دستور الأثينيين، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، ط1، 1967.
4. أرنست باركر، النظرية السياسية من صولون الى إبن خلدون، الدار المصرية السعودية، القاهرة، د/ط، 2005.
5. أفلاطون، الجمهورية، تر: حنا أرنت، المطبعة المصرية، القاهرة، ط2، 1948.
6. ألكسندر كواريه، مدخل لقراءة أفلاطون، تر: عبد المجيد أبو النجلى، الدار المصرية للتأليف، د/ط، 2001.
7. إي، أف، ستون، محاكمة سقراط، تر: نسيم مجلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د/ط, 2000.
8. باري هندس، خطابات السلطنة من هوبز الى فوكو، تر: ميرفت ياقوت، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
9. تزيفتان تودوروف ، الأمل والذاكرة : خلاصة القرن العشرين ، تر: نرمين عبد الله العمري، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط1، 2006.
10. تزيفتان تودوروف، الحياة المشتركة، تر: منذر عياشي، كلمة والمركز الثقافي العربي، بيروت، د/ط، 2009.

11. تزيفتان تودوروف، الخوف من البرابرة: ما وراء صدام الحضارات، تر: د/جان ماجد جبور، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، أبو ظبي، ط1، 2009.
12. تزيفتان تودوروف، اللانظام العالمي الجديد: تأملات مواطن أوروبي، تر: محمد ميلاد، دار الحوار للنشر و التوزيع، بيروت، د/ط، 1990.
13. تزيفتان تودوروف، المبدأ الحواري: ميخائيل باختين، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1996.
14. تزيفتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، تر: محمد الجرطي، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر، د/ط، 2014،
15. تزيفتان تودوروف، روح الأنوار، تر: حافظ قويعة، محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2007.
16. تزيفتان تودوروف، فتح أمريكا: مسألة الأخر، تر: بشير السباعي، القاهرة، ط1، 1992.
17. جوزيف كروسي، تاريخ الفلسفة السياسية، الجزء الأول، تر: محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د/ط، 2005.
18. جوزيف كروسي، تاريخ الفلسفة السياسية، الجزء الأول، تر: محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د/ط، 2005.
19. جون جاك روسو، العقد الإجتماعي ومبادئ الحقوق السياسية، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1996.
20. رودلف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر: حسن صقر، دار الكلمة، د/ط، د/س.
21. وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984.

المراجع:

1. أحمد المنياوي، جمهورية أفلاطون: المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، دار الكتاب العربي، ط/1، 2010.
2. أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935.
3. أحمد طاهر، دراسات في الفلسفة السياسية، د/ط، 1987.
4. أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، دار، غريب، القاهرة، ط6، 1999.
5. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.
6. أميرة حلمي مطر، جمهورية أفلاطون، مهرجان القراءة للجميع، د/ط، 1994.
7. جورج كتورة، السياسة عند أرسطو، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1987.
8. جون ليتشه، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، تر: فاتن السبتاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط2008،1
9. حاتم النقاطي، مفهوم المدينة في كتاب السياسة لأرسطو، دار الحوار للنشروالتوزيع، سوريا، ط1، 1995.
10. حسني عيد الحميد أحمد رشوان، الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان: دراسة في علم الإجتماع السياسي ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د/ط، 2006.

11. ريمون غوش، الفلسفة السياسية في العهد السقراطي، دار الساقي، لبنان، د/ط، 2008.
12. زكي نجيب محمود ،محاورات أفلاطون، مكتبة الأسرة، د/ط، 2001.
13. عبد الرحمان بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1976.
14. عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، إخراج وطبع ذات السلاسل، الكويت، د/ط، 1993.
15. ماجد فخري، أرسطو طاليس: المعلم الأول، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، د/ط، 1958.
16. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية: من طاليس إلى أفلوطين وبرقليس، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1991.
17. مجدي السيد أحمد كلياني، أرسطو ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط2، 2012.
18. مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الثاني: السفسطائية، سقراط، أفلاطون، دار قباءللطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط، 2000.
19. مصطفى النشار، تطور الفلسفة السياسية، من صولون إلى إبن خلدون، الدار المصرية السعودية، القاهرة، د/ط، 2005.

الموسوعات:

1. جوردن مارشال، موسوعة علم الإجتماع، تر: محمد الجوهريو محمد محي الدين وأخرون، المجلد 1، ط2، 2007.
2. سميع دغيم، موسوعة مصطلحات العلوم الإجتماعية والسياسية في الفكر العربي الإسلامي، مكتبة لبنان للنشر، ط1، 2000.
3. عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984.
4. عبد الهاب الكلياني، موسوعة السياسة، الجزء الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، 1990.
5. عبد الوهاب الكلياني، موسوعة الفلاسفة، الجزء الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، 1990.

المعاجم:

1. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د/ط، 1983.
2. تدهر ندرتشا، دليل إكسفورد للفلسفة، الجزء الاول، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطور، ليبيا، د/ط، د/س.
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي : بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجلزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، لبنان، الجزء الاول، د/ط، 1928.
4. رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، الجزء الأول، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 2013.

المجلات:

01_ تزيفتان تودوروف : الديمقراطية باتت مهددة من الداخل والأمل في الربيع الأوروبي ، تر: عبد اللطيف الوراري،ضمن مجلة القدس العربي، العدد 7111، الخميس 26 أفريل 2012، ص10

02_ دانيال سالفاتور، تزيفتان تودوروف يتطلع الى ربيع أوروبي ، تر: عبد اللطيف الوراري، ضمن مجلة الدوحة .

المواقع الإلكترونية:

01_ محمد ثامر، التعريف السياسي للديمقراطية ، www.Kitabat.com

02_محمد أبو القاسم حاج أحمد، الدين وقضايا المجتمع الراهن www.wikipidia.com

03_ محمد يحى ، محاكمة سقراط: مؤيد الإنقلاب العسكري على الديمقراطية Almonassa.com

04_ خالد صقر، نقد سقراط وأفلاطون للديمقراطية: المساواة المستحيلة wordpvess.com

05_ تزيفتان تودوروف ، صرخة مفكر في وجه تطرف الغرب www.Ultrasawt.com

06_ تودوروف الذي تنبأ بكل شئ، ضمن مجلة الدوحةwww.Reneukhalij

محمد أبو قاسم حاج أحمد ، الدين وقضايا المجتمع الراهن www.wikipedia.com

07_ عبد اللطيف الوراري، أعداء الديمقراطية الحميميون، www.Fikr.com

08_أحمد فرحات ، تودوروف الذي إستفزه مفهوم " صدام الحضارات"
Omanail**y**.com

09_ نزار الفراري، تزيفتان تودوروف: نصير البرابرة ، Theuvahatneus.net

10_ عبد العالي زواغي ، تزيفتان تودوروف: صرخة مفكر في وجه تطرف الغرب
www. Ultrasaurt.com

الفهرس

الفهرس

مقدمة..... أ

الفصل الأول: مفهوم الديمقراطية و أصولها الفلسفية

المبحث الأول: مفهوم الديمقراطية..... **20**

المبحث الثاني: الأصول الفكرية الفلسفية للديمقراطية **26**

ا- عند السفسطائية..... **27**

ب- في المدرسة الهلنيستية..... **37**

اولا-سقراط..... **37**

ثانيا-أفلاطون..... **52**

ثالثا-أرسطو..... **63**

الفصل الثاني:الديمقراطية عند تودوروف

المبحث الأول:مفهموم الديمقراطية عند تودوروف..... **74**

المبحث الثاني:أسس الديمقراطية عند تودوروف..... **76**

المبحث الثالث:أزمة الديمقراطية و انحرافها:..... **84**

1-الإقتضاء الديمقراطي..... **84**

2-الديمقراطية الليبرالية(الحرية الفردية)..... **85**

3-الشعبوية..... **90**

المبحث الرابع:معالجة الديمقراطية..... **94**

1-الحوار و تعدد الثقافات **94**

2-العدالة و المساواة و حقوق الانسان..... **103**

الفصل الثالث: تجليات الديمقراطية عند تودوروف

المبحث الاول: الديمقراطية و الإسلام..... **111**

المبحث الثاني:الديمقراطية و المراة..... **120**

المبحث الثالث: الديمقراطية و الحرب..... **127**

ملاحق..... **142**

خاتمة **146**

قائمة المصادر و المراجع..... **151**